المحاجاة بالمسائل النحوية

تأليف

جار الله أبي القاسم محمود بن عمر
بن محمّد بن أحمد الخوارزميّ الزّمخشريّ

٤٦٧ – ٥٣٨

١٠٧٥ – ١١٤٤

« ولي في دَقيقِ النّحو والنّقدِ مَنْطِقٌ
إذا قُلْتُه لَمْ أُبْقِ قَوْلاً لقائل »

« الزمخشري »

قدّمت له وحقّقته وعلّقت حواشيه

الدكتورة بهيجة باقر الحسني

ساعدت جامعة بغداد على نشر هذا الكتاب
لتسلسل ١١ لسنة ٧٢–١٩٧٣

مطبعة أسعد – بغداد

« شـــكر وتقـــدير »

« أزجي خالص الشكر الى عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة بغـداد التي ساعدت في طبع هـذا الـكتاب ويسرت نشره » ٠

الإهداء

إلى المؤمنين بالتراث العربي الإسلامي
إلى العاملين على إحيائه
أهدي هذا الكتاب

الدكتورة بهيجة الحسني

رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً

رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً

رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً

دعوك بـ «جار الله» والله عالم ... بأنك جار الله حقاً كما وجب

لعمري لقد فاضت وأنت مفيضها ... على حرم الله الصنائع والقرب

رعيت ذمام الله في كل مؤمن ... وواسيتهم بالعلم طوراً وبالنشب

وأنت الإمام الزاهد الورع الذي ... أبيت اعتزازاً باللجين وبالذهب

وأنك للعلامة الجامع الذي ... جمعت أفانين العلوم إلى الأدب

وما ناصر الإسلام غيرك أهله ... وإن طار في أعلى المنازل والرتب

ومن طالع التفسير أيقن أنه ... من الفلك الأعلى أتى ذلك اللقب

وأنك أستاذ الزمان وكلهم ... تلامذة جاثون صغراً على الركب

وسمتك إذ فرقت في كل بلدة ... جواهر علم شيخها العجم والعرب

فما لخوارزم التي أنت فخرها ... علتها الثريا إن ذاك من العجب

كتبها الخطاط وليد الأعظمي

« مُقدمة المحقّقة »

بســـــم الله الرّحمٰن الرّحيم »

أفرد طاش كبري زاده في كتابه « مفتاح السعادة »[1] باباً سمّاه بـ « علم الأحاجي والأغلوطات » قال فيه :

« وهذا من فروع اللغة والصرف والنحو . وهو علمٌ يبحث فيه عن الالفاظ المخالفة لقواعد العربية بحسب الظاهر ، وتطبيقها عليها ، إذْ لا يتيسرُ إدراجُها فيها بمجرد القواعد المشهورة .

وموضوعُهُ الألفاظُ المذكورة من الحيثية المذكورة ، ومبادئهُ : مأخوذةٌ من العلوم السابقة ، وغرضُهُ تحصيلُ ملكةِ تطبيق الألفـــاظ التي تتراءى بحسب الظاهرِ مخالفة لقواعد العرب .

وغايتُهُ حفظ القواعدِ العربيّة عن تطرق الاختلال » .

وإنّ المتصفح لهذا الكتيب الصغير يلمحُ للزمخشري مجهوداً فيما عرض فيه خمسين مسألةً في النحو والصرف « مسوقة في مسالك المحاجاة منسوقة في سلوك المعاياة » . هذه المسائل عبارة عن مجموعة من الاسئلة المركزة يسوقُها الزمخشري في كلّ باب من أبواب الشرح ، تجدُها في مفتتح الأبواب ذات صيغة واحدة ، لأنّها تبدأ دوماً بالسؤال عمّا يجوز وعمّا لا يجوز ، وعن علةِ هذا الجواز وعدمه، ثم تختلفُ الاسئلةبعد ذلك ، وتتخصصبحسبِ طبيعة كلّ باب فتتناولُ الحدود العامةَ للباب ثم المعاني التي بني البحث عليها . والزّمخشريّ ينوع الاسئلة ويعددُها ويُفرعُها حتّى كأنّ في بعضها اجابةً عن بعضها الآخر .

لقد وضع جارُ الله للشرح خُطةً اتّبعها بدقةٍ في جميع الأبواب فجـــاء

---

(1) ١/٤٣١ .

الكتابُ على نسقٍ واحدٍ ، يدلُ على عقلٍ يُتقنُ التبويبَ والتصنيفَ ، كما أنَّها منطقيةٌ وضعها في تسلسل مراحلهــا : من العنوان المحدَّد ، الى الغرضِ الواضح ، الى السؤال المتتابع المركز ، الى الجواب المعلل الشامل •

ولقد فرَّع الزَّمخشريَ مسائل بعضِ الموضوعات على أكثر من باب واحد ، فراعى في ذلك اختلافاتها الجزئية فيما بينها من ناحية ، وراعى من ناحيةٍ ثانية وجه الشبه بين مجموعاتها فربطها بالمعنى العام للموضوع • كما وضع أجوبــــة الأبواب مقابل المسائل ، فكان لكل سؤالٍ جوابٌ يقابله في موضعه •

امَّا في نقله لكلام النّحاة ومناقشتهِ لآرائهم ، فقـد كانَ حرَّ الفـكر ، واثقاً بعقله وعلمه ، يعرضُ ويناقشُ ثم يبرهنُ ويحكمُ •

بجانب هذا فانه وشَّح كتابه بآيات من الذكر الحكيم ، وفقرات من الحديث النبوي الشريف ، وبالجيد الرائع من الشعر القديم لتكون شاهداً تدعمُ رأيــه وتؤيده ، وتدخل المتعةَ الى نفسِ القاريء كما صَّرح هو في مقدمته :

« لا تستملي منهــا مســـألةَ إلاّ ســقطتَ على أُملوحـــةٍ من الأماليح العلميَّة ، وأفكوهة من الأفاكية الحكميَّة » •

الفصلُ الأول

« الزَّمخشـــريّ »

« حيـــاتــه »

هو جارُ الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمّد بن أحمد الخوارزميّ الزَّمخشريّ . ولد يوم الاربعاء السابع والعشرين من رجب سنة ٤٦٧هـ بزمخشر[١] من قرى خوارزم في عهد السُّلطان جلال الدُّنيا والدِّين أبي الفتح ملكشاه ، الذي ازدهرت في عهده التجارةُ والصناعةُ ، وزهتْ الآدابُ والفنُون . وكان يعاونه في إدارة شؤون المملكة نظام الملك (قتل سنة ٤٨٥هـ) أقدر وزراء الأسلام طراً .

قال عنه ابن الأثير[٢] : « كان عالماً ديّناً جواداً عادلاً حليماً . كان مجلسهُ عامراً بالقراءِ والفقهاءِ وأئمةِ المسلمين وأهلِ الخيرِ والصلاح .

---

(١) ذكرها المقدسيُّ في كتابه « أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم » ص٢٨٩ ، قال : « وزمخشر صغيرةٌ ، عليها حصنٌ وخندقٌ ومحبسٌ وابوابٌ محدّدة ، والجِسْرُ ترْفعُ كلَّ ليلة ، والجادّةُ تشقُّ البلد ، والجامعُ طريفٌ بطرفِ السُّوقِ » .

وأحسن ما قيلَ فيها أبياتُ الأمير أبي الحسن عليّ بن حمزة العلوي :

جميعُ قرى الدُّنيا سوى القريةِ التي ... تبوأها داراً فداءُ زمخشرا
وأحر بأن تزهى زمخشرُ بامرئٍ ... إذا عُدَّ في أسْدِ الشَّرى زمخ الشَّرى
فلولاه ماطنَّ البلادُ بذكرها ... ولا طارَ فيها مُنْجداً ومغوّرا
فليس ثناها بالعراقِ واهلِهِ ... باعرف منه في الحجازِ وأشهرا

(أزهار الرياض : ٣/٢٨٥) .

(٢) الكامل : ١٠/٧٢ .

أمرَ ببناءِ المدارس في سائرِ الأمصارِ والبلاد وأجرى لها الجرياتِ العظيمة ، وأملى الحديثَ بالبلاد ببغداد وخراسان » •

ويذكر العمادُ الأصفهاني[٣] :

« وفي عصره نشأ طبقاتُ الكتّابِ الجياد ، وفرعوا المناصبَ ، وولوا المراتبَ ، ولم يزلْ بابُه مجمعَ الفضلاءِ وملجأَ العلماءِ • وكان نافذاً بصيراً ينقّبُ عن أحوالِ كلٍّ منهم ويسألُ عن تصرفاتِه وخبرتِه ، فمن تفرّس فيه صلاحيةَ الولاية ولاه ، ومَنْ رآه مستحقاً لرفعِ قدرِه رفعَهُ وأعلاه ، ومنْ رأى الانتفاع بعلمه أغناه ورتّبَ له ما يكفيه من جدواه حتى ينقطعَ الى إفادةِ العلمِ ونشرِهِ ، وتدريسِ الفضلِ وذكرِهِ ، وربما سيّره الى إقليمٍ خالٍ من العلمِ ليحلّي به عاطلَه ، ويُحيي به حقّه ، ويُميتُ باطلَه » •

ويذكر أيضاً[٤] :

« وفي أيامه نشأَ للناسِ أولادٌ نجباء ، وتوفر على تهذيبِ الأبناءِ الآباء ليحضروهم في مجلسهِ ويحظوا بتقريبهِ ، فانّه كانَ يرشّحُ كلَّ أحدٍ لمنصب يصلحُ له بمقدارِ ما يرى فيه من الرشد والفضل • ومَنْ وجدَ في بلدةٍ قد تميّزَ وتبحّر في العلم ، بنى له مدرسةً ، ووقفَ عليها وقفاً ، وجعلَ فيها دارَ كتب » •

في هذا العهد الذي كان يُشجعُ فيه نظامُ الملكِ العلمَ ويبسطُ حمايتَهُ على العلماء والادباء نشأ الزّمخشريّ نشأةً طيبةً في عائلةٍ فقيرةٍ تقيةٍ ورعةٍ لها حظٌ من الأدبِ والعلمِ على ما يظهرُ لنا من أبيات الزمخشريّ الآتية التي يرثي بها أباه[٥] :

---

(٣) تاريخ آل سلجوق : ص٥٤ •

(٤) تاريخ آل سلجوق : ص٥٤ •

(٥) ديوان الأدب ورقة : ٧٢ •

فقدته فاضلاً فاضتْ مآثرُهُ العلمُ والأدبُ المأثورُ والورعُ
لم يألُ ما عاشَ جداً في تقاهُ يرى إنَّ الحريصَ على دُنياهُ منخدعُ
صامَ النهارَ وقامَ الليلَ وهو شجٍ من خشيةِ اللهِ كابي اللون ممتقعُ
من المروءةِ في عليـاءِ مُتسعٌ صدراً وإن لم يكنْ في المالِ متسعُ

طَلَبَ الزَّمخشريُّ العلمَ وهو صغيرٌ ، ورحلَ لأجلهِ ، وبسببِهِ سقطتْ رجْلُه فكان يمشي في جاون خشب كما يروي ابن خلكان[6] : انه كان في بعضِ أسفاره ببلادِ خوارزم أصابه ثلجٌ كثيرٌ ، وبردٌ شديدٌ في الطريق ، فسقطتْ منه رِجْلُه ، وانه كانَ بيده محضرٌ فيه شهادةُ خلقٍ كثيرٍ ممن اطّلعوا على حقيقةِ ذلكَ ، خوفاً مِنْ أَنْ يَظُنَّ مَنْ لم يَعْلَمْ صورةَ الحال أنها قُطِعَتْ لريبة ،

تتلْمذ الزَّمخشريُّ على أبي مُضَر محمود بن جرير الضَّبي الأصبهاني (المتوفى سنة ٥٠٧هـ) ، والذي يُلَقبُ بفريد العصر ، ووحيدِ الدهر في علمِ اللغةِ والنحو - وكان يُضْرَبُ به المثلُ في الفضائل ، وقد أقام في خوارزم مدةً ، فانتفعَ الناسُ بعلومِهِ ، ومكارم إخلاقهِ ، وأخذوا عنه علماً كثيراً ، وتخرَّج عليه جماعةٌ من الأكابر في اللغـةِ والنحو ، وهو الذي أدخلَ على خوارزم مذهبَ المعتزلة ونشرَهُ بها[7] .

ويظهرُ لنا أنَّ أبا مُضَر توسَّم في تلميذهِ الزَّمخشريِّ الذكاءَ والجدارةَ والجدَّ ، فتعهدَهُ بعلمِهِ ورعاهُ بمالِهِ وقدَّمَهُ الى نظام المُلْك ليرفعَ من شأنهِ ويُقَوّي من نفوذِهِ ويمدّهُ بالمالِ ويُقرِّبَه الى السُّلطان.

وكان الزَّمخشريُّ مُحباً لأستاذِهِ ، وفيّاً له ، مُعْتَرِفاً بفضلِهِ ،

---

(٦) وفيان الأعيان : ١١٩/٢ .

(٧) إرشاد الاريب : ١٤٧/٧ ـ وفيـات الأعيـان : ١١٩/٢ ـ بغيـة الوعاة : ٣٨٨ .

فلما توفي رثاه بقصيدة قال فيها[٨] :

فقلتُ لطبعي : هـات كلَّ ذخيرةٍ — فمن أَجله مازلتُ أَدَّخِرُ الذخرا

وأَبرز كريمات القوافي وغرَّها — فمنه استفدنا العلمَ والنظم والنثرا

فلهفي على ذاك اللسانِ وحزَّه — مفاصل أعيا حزُّها القصبَ البترا

ولهفي على الفاظه العذبةِ التي — كأنَّ زلالَ المُزْنِ قد مازجَ الخمرا

ولهفي على تلكَ المعاني كأنَّها — منافثَ سحرٍ يسحرُ الفطنَ الحبرا

فذاك ، فريدُ العصر ، حقاً فلن ترَ — عيونُهُم مِنْ بعدهِ مِثْلَه حُرا

وَسَمِعَ الزمخشريُّ الحديثَ من شيخ الاسلام أبي منصور الحارثي ومن أبي سعد الشَّقاني[٩] ، ومن أبي الخطَّاب ناصر بن أحمد بن عبدالله بن البطر[١٠] كما أخذ الأدبَ عن أبي الحسن علي بن المظفر النيسابوري .

وتخبرُنا كتبُ التراجم أنه قرأ في مكَّة كتابَ سيبويهِ على عبدالله بن طلحة بن محمَّد بن عبدالله اليابري (المتوفى سنة ٥١٨هـ)[١١] . وانه في سنة ٥٣٣ هجرية قرأ بعضَ كتبِ اللغةِ على أبي منصور موهوب بن أبي طاهر أحمد بن محمَّد بن خضر الجواليقي[١٢] (٤٦٦/١٠٧٣-٥٣٩/١١٤٤) ببغداد فهو لم يأنفْ أنْ يكونَ طالبَ علمٍ حتَّى في السنين الأخيرة من حياته .

---

(٨) القصيدةُ في ديوان الأدب ورقة ٥٦ عدةُ أبياتها احدى وستون بيتاً ؛ مطلعها :

أيا طالبَ الدنيا ويا تارك الأخرى — ستعلمُ بعدَ الموتِ أيهما أحرى

(٩) معجم الادباء : ١٩/١٢٧ ، بغية الوعاة : ٣٨٨ .

(١٠) طبقات المفسرين : ٤١ .

(١١) المصدر السابق : ١٥ ، بغية الوعاة : ٢٨٤ . ازهار الرياض : ٣/٧٦ .

(١٢) تاج التراجم : ٧١ ، المنتظم : ١١/١١٨ ، البداية والنهاية : ١٢/٢٢٠ ـ

The Encyclopaedia of Islam, 1. 1026.

كان الزَّمخشريُّ تواقاً الى المنصبِ ليحصل على المالِ والجاه والطمأنينة التي تكفلُ له التفرغَ الى العلم والأدب ، فوسَّعَ اتصالاته بكبارِ رجالِ الدولــة ومَدَحَهم ونالَ نوالهم ، ولكنْ خابَ أملُه إذ لم يَحْصُلْ على المَنْصِبِ، فأعلنَ سخطه وثورتَه على هذه الدُّنيا التي ترفعُ الجــاهلَ التافه وتضــعُ العالمَ المثقف[١٣] :

يا حسرتا مَنْ لي بصفقةِ رابحٍ ... في متجرٍ ، والفضلُ رأسُ المالِ

يا ويحَ أهلِ العلم كيف تأخروا ... والسبقُ كلُّ السبقِ للجهــالِ

في ذمةِ الأيام لي دَيْنٌ متى ... أستقضه ، لاقيتُ طولَ مطالِ

فالى إلهي المشتكى وبصنعــهِ ... دونَ الأنـــامِ منوطـةٌ آمـالي

وفي سنةِ ثنتي عشرةَ بَعْدَ الخمســـمائة مرضَ الزَّمخشريُّ مرضةً شديدةً سماها بـ « المرضة الناهكة » فعاهد ربَّه إنْ شفيَ من مرضتِه تلك أَنْ لا يطأ عتَبَةَ السُّلطان ، ولا واصـــلِ بخدمتِه أذيالَهُ ، وأنْ يربأ بنفسِه ولسانِه عن قرضِ الشعرِ فيهم ، وأنْ يعفَّ عن ارتزاق عطياتِهم وافتراضِ صلاتِهم مرســـوماً وإدراراً وتسويفاً ، ويجدَّ في اسقاطِ اسمه من الديوان ومحوهِ ، وأنْ يَعْتَصِمَ بحبــلِ التوكــلِ ويتمســك ، ويتبتَّلَ الى ربِّه ويتنسك ، وأنْ يُدرسَ من العلـــومِ ماهو مجدٍ كعلمِ القراآت والحـديث والفقه[١٤] .

وفي سنةِ ستِ عشــرة بعد الخمســمائة توجَّه الزَّمخشريُّ الى بيتِ الله الحرام ليؤدي فريضة الحجِ وليقضيَ البقيـــةَ الباقيـة من عمره بجوارِ بيتِ الله وفي طريقهِ اليه نظم قصيدته الرائيــة التي تنضحُ بالزهـــد والتقوى

Geschichte Der Arabischen Litteratur, S. 1. 488. =

(١٣) ديوان الأدب ورقة ٩٥ .

(١٤) انظر مقدمة « المقامات » .

والتنسك والتمسك بحبل الله ، فمما قاله[١٥] :

سيري تماضرَ حيثُ شئتِ وحدثي ... إني الى بطحاء مكّة سائرُ
حتّى أنيخَ وبين أطماري فتىً ... للكعبةِ البيتِ الحرامِ مجاورُ
واللهُ اكبرُ رحمةٍ ، واللهُ أكـ ... ـثرُ نعمةٍ ، وهو الكريمُ القادرُ
يا مَنْ يسافرُ في البلاد منقباً ... إني الى البلدِ الحرام مسافرُ
إن هاجرَ الأنسانُ عن أوطانه ... فالله أولى مَنْ اليه يهاجرُ
سأروحُ بين وفودِ مكّة وافداً ... حتّى إذا صدروا فما أنا صادرُ
بفناءِ بيت الله أضربُ قبتي ... حتّى يحلّ بي الضريحُ القابرُ
حسبي جوار الله حسبي وحده ... عن كلّ مفخرةٍ يعد الفاخرُ

وهناك في مكّة رَحّبَ به الأميرُ أبو الحسن عُلَي بن حمزة بن وهّاس[١٦] ، ومدّ له يدَ العون ، وعرفَ قدَره ، فتغيرتْ نفسيةُ الزمخشريّ الطموحة الحاقدة الثائرة ، الى نفسٍ مطمئنةٍ راضية قد انبسطَ عليها سلطانُ الدّين الاسلامي ونقّى طبيعتَها ، وصفّى مزاجَها من كلّ حقدٍ وغيّ وتهالك على المجد ..

فقد وطّن الزمخشريُ نفسَه بانه لم يُخلقْ الاّ للدين الاسلامي ولم يعشْ الاّ لخدمته .

ولا ريبَ أنْ يتجه الزمخشريُ الى التأليفِ والتصنيف والتدريس ، وتحلّق حوله فتيانُ مكة ، وقَصَدَهُ طلابُ العلمِ من أرجاءِ العالم الاسلامي يأخذون عنه حتّى قالَ قائلهم[١٧] :

---

(١٥) ديوان الأدب ورقة ٤٢ .

(١٦) انظر صفحة (٤٩) من كتابنا هذا .

(١٧) ازهار الرياض في اخبار عياض : ٣/٢٨٢ـ٣٠٤ .

أ مكة هل تدرين ماذا تضمنت بمقدم جار الله منك الأباطح ؟!
به واليه العلم ينمى و ينتمي وفيه لأرباب العلوم المناجح
محط رحال الفاضلين فلم يزل يحط اليه الرحل غاد ورائح
إذا انتابه صفر الوطاب رأيته تحول عنه وهو ملآن طافح
يممه الكرام الغر من خير أسرة هم قدوة الدنيا الكهول الجحاجح
أدلاء ضلال البرايا جباههم مصابيح رهبان فدتها المصابح

واكثر الزمخشري نفسه من الفخر بمجالسه تلك ، فمما قاله(١٨) :

وسميت بين العرب والعجم رحلة إلي يزجون المطي عواسفا
ألم تر أني حيثما كنت كعبة يحفون بي كالطائفين طوائفا
فشرقيهم يهوى الى النور قابسا وغربيهم يسعى الى البحر غارفا
وأصبحت ممدوحا لكل ممدح ترى مجلس الأمجاد لي متراصفا
ودونك ديوان المدائح فاطلع تجد ناظما في الثناء وواصفا

وهكذا نجد الزمخشري يؤلف جل مؤلفاته وأشهرها في مكة المكرمة كما سيأتي ذكرها(١٩) .

ولكن ! رغم هذا الهدوء النفسي ، ورغم مجاورته بيت الله ، وأمنه عاديات الزمن ، وما حققه من آمال بمكة ، فان الزمخشري يحن الى وطنه ، ويرغب في العودة اليه ، فقد نسي مالاقاه من مر العيش ، وطنه الذي لم تتفتح فيه برعمة واحدة من آماليه وأمانيه ، ولكن هو وطنه فوق كل شيء .

ويترك الزمخشري مكة عائداً الى وطنه ، وما ان تحرك الركب

---

(١٨) ديوان الأدب ورقة ٧٩ .
(١٩) انظر مؤلفاته صفحة (٢١) من كتابنا هذا .

التراب ، وذلك حين آثرت الطريقة الأويسية على بنيات الطرائق ، وأخذت نفسي برفض الحجب والعوائق ، ونقلت كتبي كلها الى مشهد ابي حنيفة ـ رحمه الله ـ فوقفتها ، وأصفرت منها يدي ، إلا دفتراً واحداً قد تركته تميمة في عضدي ، وهو كتاب الله المبين ، والحبل المتين ، والصراط المستقيم ، لأهب ما تعدت بصدده ثلي ، وانفي عليه وحده ثلثي ، لا يشغلني عنه بعض ما يجعل الرأي مشتركاً ، ويرد القلب مقسماً » .

ويؤكد الزمخشري وثيقته هذه ما قاله في قصيدته الفائية[٢٥] :

سأبذل معروفي ومن كان عارفاً ... سماحة منع العرف أسدي العوارفا
ووقفي حتى وقفت نفائسي ... وأعلاق اسفاري فابرحت واقفا
على مشهد النعمان نور قبره ... كما نور الأسلام مالك سالفا

وكان طبيعياً ان يشد الزمخشري الرحال الى مكة ، وفي طريقه اليها ينظم قصيدته البائية التي يعرض فيها حاله ويصرح بان موطنه مكة ، وما كانت عودته الى وطنه خوارزم إلا نزوة نفسية ، كان قد قضى وطرها ، وهاهو ذا يعود الى بطحاء مكة كما يعود الأسد الى غابه[٢٦] :

أنا الجار جار الله مكة مركزي ... ومضرب أوتادي ومعقد أطنابي
وما كان إلا زورة نهضتي إلى ... بلاد بها أوطان رهطي وأحبابي
فلما قضت نفسي ـ ولله درها ـ ... لبانة وار زندها غير خياب
كررت إلى بطحاء مكة راجعاً ... كأني أبو الشبلين كر الى الغاب
فمن يلق في بعض القريات رحله ... فأم القرى ملقى رحالي ومنتابي
ومن كان في بعض المحاريب راكعاً ... فللكعبة البيت المحرم محرابي

---

(٢٥) ديوان الأدب : ورقة ٨٠ .

(٢٦) المصدر السابق ورقة ٦٠ .

ويتحقق حلم الزمخشري فيصل مكة ولكن خائر القوى متعباً منهوكاً مهموماً متفرغاً في عبادة الله ـ جل شأنه ـ منصرفاً إليه بكليته[٢٧] :

« ولذت بحرم الله المعظم ، وبيته المحرم ، وطلقت ما وزرني بتاً ، وكفت ذيلي عنه كفتاً ، ما بي هم إلا خو يصتي ، وما يلهيني إلا النظر في قصتي ، أنتظر داعي الله صباح مساء » وكأني به وقد امتطيت الآلة الحدباء ، قد وهنت العظام ، ووهت القوى ، وقلت الصحة ، وكثر الجوى . وما أنا إلا ذماء يتردد في جسد هو هامة اليوم أو غد » .

وهكذا عاش الزمخشري الطموح عيشة الزهاد المتقشفين منتظراً داعي الله صباح مساء[٢٨] :

قرب الرحيل الى ديار الآخرة فاجعل آلهي خير عمري آخره
وارحم مبيتي في القبور ووحدتي وارحم عظامي حين تبقى ناخره
فانا المسكين الذي أيامه ولت بأوزار غدت متواتره
فلئن رحمت فأنت اكرم راحم فبحار جودك يا آلهي زاخره

تخبرنا كتب التراجم ان الزمخشري عاد الى وطنه حيث وافاه أجله بجرجانية خوارزم ليلة عرفة سنة ٥٣٨/١١٤٤ .

ويذكر ابن خلكان[٢٩] انه سمع من بعض فضلاء حلب أن الزمخشري أنشده هذه الأبيات ، وأوصى أن تكتب على لوح قبره :

يا من يرى مد البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى عروق نياطها في نحرها والمخ في تلك العظام النحل

---

(٢٧) « استجازة السلفي الزمخشري » ، وازهار الرياض : ٣/٢٨٢ .
(٢٨) لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ : ٣٣٩ .
(٢٩) وفيات الاعيان : ٢/١١٩ .

اغفرْ لعبدٍ تابَ مِنْ فرطاتهِ ... ما كانَ منه في الزمانِ الأول[٣٠]

ويسجِّلُ ابن بطوطة في رحلته[٣١] انه رأى قبرَ الزمخشريِّ مع قبته خارج خوارزم .

* * *

ومما يجب الاشارة اليه : ان الزمخشريَّ نشأ متحمساً للاعتزال ، مجاهرا به ، فقد كان اذا قصد صاحباً له ، واستأذن عليه في الدخول ، يقول لمن يأخذ له الأذن : قل له أبو القاسم المعتزلي بالباب[٣٢] .

وكان حنفيَّ المذهبِ معتزاً بمذهبه[٣٣] :

واسند ديني واعتقادي ومذهبي ... الى حنفاء اختارهم وحنائفا

حنيفية أديانهم ، حنفيه ... مذاهبهم لا يبتغون الزعانفا

ومما لاشك فيه أن يجمع الزمخشري بين العروبةِ والاسلام فيتصدى للردِّ على الشعوبيين ويجهر بتفضيل العربِ على سائرِ الأمم[٣٤] :

وهل هل فشا في الأرضِ غيرُ لسانهم ... لسانٌ فشو الضوءِ واليوم شامسُ

به عجَّ في امصارها كلُّ منبرٍ ... وطنَّت به في الخافقين المدارسُ

على ظهرِها لَمْ يخلقِ اللهُ أمةً ... تناسبُهم في خصلةٍ أو تلابسُ

تقايس بين الناس حتى اذا انتهى ... الى العربِ المقياسُ طاحَ المقايسُ

أجلُّ رسولٍ منهم وبألسُنهم ... أجلُّ كتابٍ فاعتبرْ يامنافسُ

---

(٣٠) انظر بحثنا « القصيدة البعوضية وتخميسها » . مجلة الاستاذ لسنة ١٩٦٧ .

(٣١) طبعة باريس : ٦/٣ .

(٣٢) وفيات الاعيان : ١١٩/٢ .

(٣٣) ديوان الادب ورقة ٧٨ .

(٣٤) ديوان الأدب ورقة ٦٠ . عدةُ ابياتها ستون بيتاً ، ومطلعها :

أيا عرصات الحي أين الأوانسُ ... رحلن وحلتك الظباءُ الكوانسُ

وقُلْ للشعوبيين : ان حديثكُم أضاليلُ من شيطانِكم ووساوسُ
لكم مذهبٌ فَسْلٌ يغرُّ بمثله أشايب حمقى لا الرجال الأكايسُ

ونختمُ الفصل هذا بقول القفطي(٣٥) :

« كان الزمخشريُّ أعلمَ فُضلاءِ العجم بالعربية في زمانه ، وأكثرهم أنساً واطّلاعاً على كتبها ، وبه خُتِم فضلاؤهم » .

(٣٥) انباه الرواة : ٣/٢٧٠ .

« الفصل الثاني »

« آثار ه »

كان الزمخشري « إماماً في التفسير والنحو واللغة والأدب ، واسع العلم ، كبير الفضل ، متفنناً في علوم شتى »[1] . وكان ـ رحمه الله ـ ممن يضرب به المثل في علم الأدب والنحو واللغة ... صنف التصانيف في التفسير وغريب الحديث والنحو وغير ذلك .. وما دخل بلداً إلا واجتمعوا عليه وتلمذوا له استفادوا منه ، وكان علامة الأدب ، ونسابة العرب[2] .

ألف جار الله في الحقول الأدبية المختلفة في : النحو واللغة والتفسير والحديث والفقه والأدب والعروض والبلاغة وأجاد فيها كل الاجادة حتى تباهى هو بمصنفاته فقال :[3]

تراني في علم المنزل عالماً ... وما أنا في علم الأحاديث راسفا
فللسنة البيضاء في مناجح ... ويبغي كتاب الله مني المعارفا
وما أنا في علم الديانات عاطلاً ... فأحسن حلي لم يزل لي شانفا
وما للغات العرب مثلي مقوم ... أبى كل ند متقن أن يخالفا
وبي يستعيذ النحو من أن يسوسه ... نهى لم يجدها الذائقون حصائفا
فقل : أين خلي سيبويه كتابه ... يقل :حجر جار الله مأوى حالفا
وما في رواة الكتب راوية له ... سوى واحد فانظر فلست مصارفا

---

(١) إرشاد الأريب لمعرفة الاديب : ٧/١٤٧ـ١٥١ .

(٢) انباه الرواة على انباه النحاة : ٣/٢٦٥ـ٢٧٢ .

(٣) ديوان الادب ورقة ٧٨ .

وعلما المعاني والبيان تلاهما أزف الى الخطّاب منه وصايفا
وعلمُ القوافي والأعاريض شاهدٌ بفُسْحة خطوي فيه إذ كنتُ زاحفا
أقرّتْ بي الآدابُ أصلاً لها ومَنْ رأى مشرفيات جحدن مشارفا

هذه المؤلفاتُ عدَّ منها ياقوت إحدى وخمسين مؤلفاً ثم عقّب بقوله : « وغير ذلك »(٤) ، نوردُها حسبَ حروفِها الأبجدية :

١ ــ أساسُ البلاغة

هو معجم في اللغة العربية جمع المفردات ومعانيها الحقيقية والمجازية وكثيراً من النصوص البليغة التي وردت فيها . قال فيه ابن حجر العسقلاني(٥) :

« كتابه من أحاسنِ الكتب ، وقد أجادَ فيه ، وبيَّن الحقيقةَ من المجاز في الألفاظ المستعملة إفراداً وتركيباً » .

وقال فيه حاجي خليفة(٦) :

« كتابٌ كبيرُ الحجم ، عظيمُ الفحوى ، من أركان فنِ الأدب بل هو أساسُه ، ذكر فيه المجازاتِ اللغوية ، والمزايا الأدبية ، وتعبيراتِ البلغاء على ترتيبِ موادها » .

وقال الاستاذ طه الراوي(٧) :

« هو أحسنُ كتابٍ ألِّفَ في بابه ويشرحُ فيه الألفاظَ بادخالها في جمل هي غايةٌ في البلاغة ، ويفصِّل استعمالَ الألفاظِ على وجهِ الحقيقة ثم

(٤) إرشاد الاريب : ٧/١٤٧ـ١٥١ .
(٥) لسان الميزان : ٦/٤ .
(٦) كشف الظنون : ١/٧٤ .
(٧) تاريخ العلوم العربية : ص١٠٣ .

على وجه المجاز ، ولو كان فيه شيء من التوسع لما فضله معجم من المعاجم التي سلك فيها مؤلفوها المسلك اللفظي » .

وقال جرجي زيدان[8] :

« هو معجم في اللغة العربية لا مثيل له في طريقته ، لأنه يبحث على الخصوص في استعمال الألفاظ ومواضعها من الجمل بقطع النظر عن معانيها المستقلة أو اشتقاقها . فاذا أراد شرح مادة أتاك بجملة فيها تلك المادة في موضعها من الاستعمال ، وهو جزيل الفائدة » .

وقال الاستاذ أمين الخولي[9] :

« تنتصر الحياة اليوم أو غداً فتوجد معاجم تتابع تطور اللغة ، وتساير تدرجها ... ويبقى الأصلح ، فيتداول الناس المعاجم الجديدة الحيوية ... ويوم يكون ذلك ـ وهو لابد كائن ـ تمسي المعاجم القديمة مراجع تاريخية ، ومراحل أثرية في سير الحياة اللغوية العربية ... لكن حين يكون ذلك شأن عامة المعاجم كاللسان والقاموس والصحاح وما اليها ، يكون من بينها معجم يستطيع أن يحيا حياة غير أثرية ، ويقوم غير تلك القيمة التاريخية ، وذلك هو أساس البلاغة لجار الله » .

وللكتاب نسخ خطية كثيرة يذكرها بروكلمان ، وقد طبع الكتاب اكثر من مرة . طبع في سنة ١٢٩٩ هجرية ، وطبع في سنة ١٣٢٧ في المطبعة الوهبيه بمصر ، وفي سنة ١٩٦٠م طبعته مطابع الشعب بمصر أيضاً .

---

(٨) تاريخ آداب اللغة العربية : ٣/٤٧ .

(٩) مقدمة اساس البلاغة .

٢ ـ « الأسماءُ في اللغة »

لم أطلعْ عليه . ويرجِحُ الدكتور الحوفي[١٠] : انه جزءٌ من مقدمـة الأدب .

٣ ـ « الأجْناس »

لم أطلع عليه .

٤ ـ « أطواقُ الذّهب » أو « النَّصائحُ الصِّغار[١١] »

عبارة عن مائة مقالة بغير عنوان أنشأها في مكة قبل تأليفه « الكشّاف عن حقائق التنزيل »[١٢] .

قال الميرزا يوسف خان الأشتياني في شرحه لها[١٣] :

« انه [الزمخشريَ] أنشأ تلكَ المقالات بمكة ـ أجلها الله تعالى ـ ، وذلك أنه كان يطوفُ بيتَ الله ، وإذا فرغ من الطواف ألّف مقالةً ، ثم يقوم ويطوفُ وينشيءُ بعد الفراغ ، وما زالَ على ذلك إلى أن بلغتْ مائة كاملة » .

والكتابُ كلُّه ثورةٌ على الأوضاعِ الاجتماعية والسياسية في عصره ، فهو يحملُ على السلاطين الظلمة[١٤] ، ويتجه بالنصيحة الى الملوك العبيد الذين عليهم ان يذلوا لله الملك القهار[١٥] ، ويهجمُ بعنفٍ على الفلسفة والتنجيم[١٦] ، ويغمزُ الزعماءَ

---

(١٠) الزّمخشريّ ص٥٩ .

(١١) نُسِيَتْ التسمية الاصلية (النّصائح الصّغار) وبقيتْ التسمية (أطواق الذهب) .

(١٢) فرغ من تأليفه سنة ٥٢٨ هجرية .

(١٣) قلائد الادب في شرح أطواق الذهب : ٩ .

(١٤) أطواق الذهب المقالة الثانية والثلاثون .

(١٥) أطواق الذهب المقالة الثانية والخمسون .

(١٦) أطواق الذهب المقالة الثالثة والعشرون .

والطغاة[١٧] ، والقضاة المرتشين[١٨] ، ويحمل على النقلة المقلدين[١٩] ، ويلوم المستجدين[٢٠] ، ويطعن عبدة المال من العلماء الذين يطلبون بالدين الدنيا[٢١] ، ويؤنب المرائين في العبادة[٢٢] ، وينصح لعبدة المال أن يفكوا إسارهم من عبادة الدرهم والدنيا ، وألا يرجو من الملوك خيراً أبداً[٢٣] ، ولا من الأطباء شفاء[٢٤] .
الدرهم والدنيا ، وألا يرجو من الملوك خيراً أبداً[٢٣] ، ولا من الأطباء شفاء[٢٤] .

طبع الكتاب مع ترجمة بالألمانية فون جوزيف فون هامر Von Joseph von Hanmar في سنة ١٨٣٥م بفينا تحت عنوان :

Samachschari's Goldene Halsbänder

وحذا حذوه فلايشر Von; M. Heinr Fleischer

ونشره بليبسك سنة ١٨٣٥ ، كما نشره جوستاف Gustav Weil

به شتوتكرت ، سنة ١٨٣٦ .

واعتنى به المستشرق الفرنسي باربيه دي مينارد C. Barbier De Maynard فترجمه الى الفرنسية ونشره في سنة ١٨٧٦ تحت عنوان " Les Colliers D'or "

وفي سنة ١٢٨٨ هجرية ، طبع الكتاب مع ترجمة بالتركية بالقسطنطينية .

وفي سنة ١٣٢٨ هجرية ، طبع الكتاب ـ طبعة تجارية ـ بمطبعة السعادة بمصر ، وفي سنة ١٩٢٥ بالمطبعة المحمودية بالقاهرة .

---

(١٧) أطواق الذهب المقالة السابعة والعشرون .
(١٨) أطواق الذهب المقالة السابعة والثلاثون .
(١٩) أطواق الذهب المقالة الاربعون .
(٢٠) أطواق الذهب المقالة الثالثة عشرة .
(٢١) أطواق الذهب المقالة الثالثة والاربعون .
(٢٢) أطواق الذهب المقالة الحادية والخمسون
(٢٣) أطواق الذهب المقالة الثالثة والثلاثون .
(٢٤) أطواق الذهب المقالة الثالثة والخمسون .

وعارضه شرفُ الدين عبدالمؤمن الاصفهاني بكتابٍ سماه « أطباق الذهب » قال في مقدمته :

« إنني حذوتُ حذوه ، واقتفيتُ أثَرَه وخطوه » .

وقد تمّ طبعُه في سنة ١٢٨٠ هجرية بمصر ، وببيروت في سنة ١٣٠٩ هجرية مع شروح .

٥ ـ « أعْجَبُ العجب في شرحِ لامية العرب »

هو شرحٌ لقصيدةِ الشنّفرى التي مطلعُها :

« أقيموا بني أُمي صدورَ مطيكم فاني الى قوم سواكم لأميل »

طُبِع الكتاب في مطبعة الجوائب بالقسطنطينية سنة ١٣٠٠ هجرية ، وكذلك في مصر سنة ١٣٢٤ هجرية .

٦ ـ « الأمالي في النحو »(٢٥)

وفي وفيات الاعيان(٢٦) : « الأمالي في كلّ فن » وذكره اسماعيل باشا البغدادي(٢٧) باسم « أمالي » فقط .

٧ ـ « الأُنْموذج في النحو »

وهو كتابٌ صغيرٌ اقتضبه الزّمخشريُّ من « المفصل » وأهداه الى مجيرِ الدولة أبي الفتح علي بن الحسين الأردستاني(٢٨) :

---

(٢٥) ارشاد الاريب : ٧/١٥٠ .
(٢٦) ٢/١١٩ .
(٢٧) هدية العارفين : ٢/١٧٧٤
(٢٨) ديوان الادب ورقة : ٢٣ .

• وأنموذجاً ، أنفذتُ منه بضمه رجائي أرى فيه وجوه المناجح
أُراقبُ من عينِ الوزيرِ اطلاعةً عليه ، وحسبي منه لمحة لامح

طُبِع الكتابُ بمطبعةِ المدارس الملكية بمصر سنة ١٢٨٩ هجرية ، وباستانبول سنة ١٢٨٩ هجرية •

وللكتاب شروحٌ كثيرةٌ أشهرها :

أ - شرحٌ لعلي بن عبدالله أحمد زين العرب • ألّفه سنة ٧٣٦هـ • توجد منه نسخة بمكتبة الاسكندرية •

ب - شرحٌ لمحمد بن عبدالغني الأردبيلي (المتوفى سنة ١٠٣٦هـ) • توجد منه مخطوطة بمكتبة الاوقاف ببغداد برقم (١٢٣٣) ، وبمكتبة المتحف العراقي برقم (١٦٨٥) ، وبرلين برقم (٦٥١٦) ، وكوته (٢٤) •

ج - شرحٌ لسعد الدين البردعي ذكره بروكلمان باسم « حدائق الحقائق » وذكر له مخطوطات في باريس برقم (٦٣٦٧) ، وبرلين (٦٥٨٠) وفينا (١٥٥) •

منه نسخة بمكتبة الأوقاف ببغداد برقم (١٣٥٥) •

د - شرحٌ لضياء الدين المكي • سماه « كفاية النحو في علم الاعراب » توجدُ منه نسخةٌ في خزانة المتحف البريطاني برقم (٦٢٦٠) وبرلين (٦٥٢٥)•

هـ - شرحٌ لابراهيم بن سعيد ، سماه « عمدة السري » طبع ببولاق سنة ١٣١٢هـ •

و - شرح لمحمد عيسى عسكر سماه « الفيروزج » طبع بالقاهرة بمطبعة المدارس الملكية سنة ١٢٨٩هـ •

٨ ـ « تسلية الضرير »

لا يعرف له وجود ٠

٩ ـ « تعليم المبتدي وإرشاد المقتدي »

توجد منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة رسائل برقم (٤٢٥٤س) ٠

١٠ ـ « الجبال والأمكنة والمياه »

هو كالمعجم الجغرافي ، نشره المستشرق سالفر دي گراف M.S. De Crave بليدن سنة ١٨٥٦ بعنوان :

AZ-Zamaksari Lexicon Geocraphicum ونشرته مدرسة آل كاشف الغطاء بالنجف الأشرف سنة ١٩٦٢م ، وحققه الدكتور ابراهيم السامرائي وتم طبعه سنة ١٩٦٨ بمطبعة السعدون ببغداد ٠

١١ ـ « جواهر اللغة »

لا يعرف وجوده حتى اليوم

١٢ ـ « حاشية على المفصل »

لم أطلع عليه ٠

١٣ ـ « خصائص العشرة الكرام البررة »

حققته الدكتورة بهيجة باقر الحسني ، ونشرته وزارة الثقافة والأعلام ببغداد سنة ١٩٦٨م ٠

١٤ ـ « الدر الدائر المنتخب في كنايات واستعارات وتشبيهات العرب »

نُشِرَ في المجلد السادس عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي

سنة ١٩٦٨ تحقيق الدكتورة بهيجة باقر الحسني .

١٥ ـ « ديوانُ التمثيل »

ذكره ابن خلكان(٢٩) وياقوت(٣٠)، كما ذكره اسماعيل باشا في هدية العارفين : ٢/٤٠٢ ، وابن قطلوبغا في تاج التراجم : ص٧١ ، والبستاني في دائرة المعارف : ٩/٢٤٦ . وورد ذكره في مقدمة مخطوطة « نفحات أزهار ربيع الأبرار »(٣١) .

١٦ ـ « ديوانُ خُطب »(٣٢)

لا يعرف له وجود حتّى اليوم .

١٧ ـ « ديوان رسائل »(٣٣)

يا ترى هل هو « ديوان المنثور » الذي ذكره الزَّمخشريُّ بقوله(٣٤) :

و « ديوانُ منظومي » يُريك بدائعاً   و « ديوانُ منثوري » يُريكَ طرائفا

هما روضتا حَزْنٍ تدلى عليهما   حبيُّ ربيعٍ أرسلَ الدمعَ ذارفا

كما ذكره في « ربيع الابرار » جـ١ ورقة ٥٣ ، قائلاً :

(« في ديوان المنثور » : لله الذي رفع السماءَ بغير عمدٍ ، وسمكها ، وسوّى في أديمها الأخضر حُبُكها ، فطرها ملساءَ سالمةً من الفطور الخ »).

(٢٩) وفيات الاعيان : ٢/١١٩ .
(٣٠) ارشاد الاريب : ٧/١٥٠ .
(٣١) مخطوطة محفوظة في مكتبة خدابخش في الهند برقم (٢٦٠٧) .
(٣٢) ارشاد الاريب : ٧/١٥٠ .
(٣٣) المصدر السابق ، وفيات الاعيان : ٢/١١٩ ، تاج التراجم : ٧١ رقم ٢١٧ ، قاموس الاعلام : ٤/٢٤٢١ ، دائرة المعارف : ٩/٢٤٦ ، هدية العارفين : ٢/٤٠٢ .
(٣٤) ديوان الادب ورقة : ٧٨ .

أم هو كتاب آخر ؟ لا أستطيع البت برأي لأنني لم أطلع على الكتاب .

١٨ – « ديوان شعر »

وفي وفيات الأعيان(٣٥) « ديوان الشعر » ، ومثلـه في تاج التراجم ص ٧١ رقم ٢١٧ .

سمّى الزمخشري ديوانه هذا بـ « ديوان المنظوم » كما في البيتين السابقين ومثله في « ربيع الأبرار »(٣٦) ، وذكره بروكلمان(٣٧) باسم « ديوان » ويذكر السيد حميد مجيد هدو في فهرست مخطوطات مكتبة عائلة آل حميد الدين في صنعاء اليمن : بوجود نسخة خطية بعنوان « بستان العقلاء وديوان الأدباء » تم نسخها سنة ١١٧٩ هجرية . اما عنوان النسخ الخطيـة التي وصلت اليـنا واعتمدتها في التحقيق فهو « ديوان الأدب » وقد شاعت هذه التسمية .

هذا الديوان الضخم انتهينا من تحقيقه وسننشره قريباً .

١٩ – « الرائض في الفرائض »(٣٨)

وسمّاه ابن خلكان(٣٩) : « الرائض في علم الفرائض» لا يعرف له وجود .

٢٠ – « رؤوس المسائل »(٤٠)

وسمّاه ابن خلكان(٤١) « رؤوس المسائل في الفقه »(٤٢) . توجد منـه نسخة في مكتبة Chester Beatty برقم (٣٦٠٠) .

---

(٣٥) جـ٢/١١٩ .

(٣٦) ورد ذكره في أماكن كثيرة من الكتاب منها : الباب الاول خـ١ ورقة ٣٤ ، الباب الثاني ورقة ٤١ ، ٤٤ ، البـاب الثالث ورقـة ٧٤ ، الباب الرابع ورقة ٨٩ ، الباب الخامس ورقة ١٠٦ .

(٣٧) Geschichte der Arabischen Litteratur 1-290.

(٣٨) ارشاد الاريب : ٧/ ١٥٠ ، وذكره السيوطي في بغية الوعاة : ٣٨٨ .

(٣٩) وفيات الاعيان : ٢/١١٩–١٢٢ .

(٤٠) إرشاد الأريب : ٧/١٥٠ .

(٤١) وفيات الاعيان : ٢/١١٩ .

(٤٢) باشرنا بتحقيقه .

٢١ ـ « ربيعُ الأبرار » .

هو كتاب ضخم في علمِ المحاضرة ، حققناه وسوف ننشرُ الجزء الاولَ منه قريباً .

٢٢ ـ « رسالةُ الأسرار »[٤٣] .

لمْ أطلع عليها

٢٣ ـ رسالةٌ في كلمةِ الشَّهادة »

نشرت في المجلد الخامس عشر من مجلـة المجمع العلمي العراقي تحقيق الدكتورة بهيجة باقر الحسني .

٢٤ ـ « رسالةُ المسْأمة »[٤٤] .

لم أطلع عليها .

٢٥ ـ « الرِّسالة النَّاصِحة »[٤٥] .

لا يعرف وجودها .

٢٦ ـ « سوائرُ الأمثـال »[٤٦] .

وذكرها ابن خلكان[٤٧] . لم يعرف لها وجود حتى الآن .

٢٧ ـ « شافي العي من كلام الشَّافعي » .

ذكره ابنُ خلكان[٤٨] كذلك . لم أطِلعْ عليه .

---

(٤٣) إرشاد الأريب : ٧/١٥٠ .
(٤٤) المصدر السابق .
(٤٥) المصدر السابق .
(٤٦) المصدر السابق .
(٤٧) وفيات الاعيان : ٢/١١٩ .
(٤٨) وفيات الاعيان : ٢/١١٩ .

٢٨ ـ « شرحُ أبيات كتاب سيبويهِ »

توجدُ منه نسخةٌ خطيةٌ في خزانة مكتبة أحمد الثالث في استانبول ، مؤلفة من إحدى عشرة ومائة ورقة .

ولا عجب أن نجدَ الزمخشريَّ يفخرُ بكتابهِ هذا في قصيدته التي يمدحُ بها مجيرَ الدولةِ أبا الفتح علي بن الحسين الأردستاني(٤٩) :

فليتَ رحالي ألقيت بفنائه فارتعُ في نعمائهِ غير نازحِ
ويقدحُ زنداً واريا من مناقبي إذا صلدت كلُّ الزنادِ لقادحِ
وفي «شرحِ ابيات الكتاب» لبعضِ ما يرى في صفاتي مجملاً أي شارحِ

٢٩ ـ « شرح المفصل » .

وفي بغية الوعاة(٥٠) « شرحُ بعضِ مشكلات المفصل » . ذكر بروكلمان ان للمؤلفِ شرحاً للمفصل ومنه نسخة بليدن برقم (١٦٤) ، وأخرى بفينا برقم (١٥٤) . واطلعتُ أنا على نسخةٍ خطية في مكتبة Chester Beatty برقم (٣٦٥٥) تقع في (١٦٠) ورقة ، تاريخ نسخها (سنة ٧٩٤ هجرية) .

٣٠ ـ « شرحُ مقامات الزَّمخشريّ » .

مطبوعٌ مع المقامات بمصر سنة ١٣١٢ هجرية .

٣١ ـ « شقائقُ النُّعمان في حقائقِ النُّعمان »(٥١) .

لا يعرف له وجود حتّى اليوم

٣٢ ـ « صميمُ العربيَّة »(٥٢) .

---

(٤٩) ديوان الادب ورقة ٢٣ .

(٥٠) ص ٣٨٨ .

(٥١) وفيات الاعيان : ٢/١١٩ ، ومثله في تاج التراجم ص٧١ رقم ٢١٧ ، وفي ارشاد الاريب ٧/١٥٠ (شقائق النعمان في حقائق النعمان في مناقب الامام أبي حنيفة) .

(٥٢) المصادر السابقة .

٣٣ ـ « ضالةُ الناشــد » .

ذكره ابنُ خلكان والسيوطي في بغية الوعاة : ٣٨٨ . لا يعرف وجوده .

٣٤ ـ « عقلُ الكل » .

لا يعرف وجوده حتّى اليوم .

٣٥ ـ « الفائقُ في غريبِ الحديث » .

قال ابن الأثير في مقدمة كتابه « النهاية في غريب الحديث » :

« جاء الزمخشريُّ فصنَّفَ كتابه سنة ٥١٦هـ . وسماه الفائق ، ولقد صادف هذا الاسمُ مُسمّى ، وكشفَ عن غريبِ الحديثِ كل مُعمّىً ، ورتّبه على وضعٍ اختاره مُقفّىً على حروفِ المعجم » .

واثنى عليه ابنُ حجر العسقلاني في قوله[٥٣] :

« وكتابُه « الفائق في غريب الحديث » من أنفس الكتب ، لجمعه المتفرق في مكان واحد ، مع حسن الاختصار وصحة النقل » .

طُبِع الكتابُ في حيدر آباد الدكن سنة ١٣٢٤ هجرية ، وطُبِعَ في سنة ١٣٦٤ هجرية بالقاهرة .

٣٦ ـ « القسطاسُ المستقيم في علم العروض » .

طبع في مطبعة النعمان بالنجف الأشرف سنة ١٩٧٠ ، تحقيق الدكتورة بهيجة باقر الحسني .

---

(٥٣) لسان الميزان : ٦/ ٤ .

٣٧ ـ « القصيدة البعوضية » .

حققتها الدكتورة بهيجة باقر الحسني ، ونشرت في مجلة الأستاذ لسنة ١٩٦٧م .

٣٨ ـ « قصيدة " في سؤال الغزالي كيف يجلس الله على العرش »

ذكرها بروكلمان وأشار الى وجود نسخة خطية منها في برلين برقم (٧٦٨٨).

٣٩ ـ « الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ».

وهو من أشهر كتبه ، وعليه قالوا نقلاً عنه : لولا الكوسج الأعرج لبقي القرآن بكراً » .

بدأ في تأليفه سنة ست وعشرين وخمسمائة وفرغ منه ـ كما جاء في نسخة من نسخ الكشاف محفوظة في مكتبة المتحف البريطاني :ـ

« وهذه النسخة هي نسخة الأصل الأولى التي نقلت من السواد ، وهي أم الكشاف الحرمية المباركة المتمسح بها ، المحقوقة أن تستنزل بها بركات السماء ، ويستمطر بها في السنة الشهباء ، فرغت منها يد المصنف تجاه الكعبة في جناح داره السليمانية التي على باب أجياد الموسومة بمدرسة العلامة ضحوة يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الآخر في عام ثمانية وعشرين وخمسمائة وهو حامد لله على باهر كرمه ، ومصل على عبده ورسوله وعلى آله وأصحابه أجمعين » .

ذكر له بروكلمان(٥٤) أكثر من خمس وتسعين مخطوطة ، وذكر له اثنين وعشرين شرحاً وتعليقاً ، وتسعة مختصرات ، وثلاثة ردود عليه منها :

١ ـ الانتصاف من الكشّاف : للامام ناصر الدين أحمد بن محمد بن

(٥٤) Geschichte der Arabischen Litteratur, 1.290.

المنير الاسكندري (المتوفى سنة ٦٨٣) والذي طبع مع الكشاف • وتعقبه الإمام أبو حيان في « البحر المحيط » من الناحية اللغوية •

٢ ـ كتاب التميز لبيان ما في تفسير الزمخشري من الاعتزال في الكتاب العزيز » •

لعمر بن محمد بن الخليل السكوني (المتوفى سنة ٧٠٧هـ) •

ومما قاله حاجي خليفة(٥٥) في كتاب الكشاف هذا :

« ولما كان كتاب الكشاف هو الكافل في هذا الفن ، اشتهر في الآفاق واعتنى الأئمة المحققون بالكتابة عليه ، فمن مميز لاعتزال حاد فيه عن صوب الصواب ، ومن مناقش له فيما أتى به من وجوه الاعراب ، ومن محش وضح ونقح واستشكل وأجاب ، ومن مخرج لأحاديثه عزا وأسند وصحح وانتقد ، ومن مختصر لخص وأوجز » •

ويحسن بنا أن نورد ما قاله بعض أهل السنة في الكشاف وصاحبه(٥٦)

عليك بتفسير القران و درسه ... ينيلك صفواً من معانيه رائ
ولا تعد عن كشاف شيخ زمخشر ... وكاشف به باغي الكرامات خار
فكشف بالكشاف لا خاب سعيه ... مغطى خبيات تبدت حقائ
لقد خاض بحراً ثم أبدى جواهراً ... ولولا اغتيال الشيخ قد كان غار
ولكنه فيه مجال لناقد ... وزلات سوء قد أخذن المخا
فيثبت موضوع الأحاديث جاهلاً ... ويعزو إلى المعصوم ماليس لائقـ
ويستحسن القول الضعيف تعصباً ... لمذهب سوء فيه أصبح مار

(٥٥) كشف الظنون : ٢/١٤٧٥ـ١٤٨٤ •

(٥٦) كشف الظنون هامش عمود ١٤٨٤ •

ويشتمُ أعلامَ الأئمةِ ضلة ... ولاسيما ان أولجوه المضائقا

لئن لم تداركه من الله رحمة ... لسوفَ يرى للكافرين مرافقا

أجاب بعضُ المعتزلة عنه بقولِه :

رأيتُ مقالاً للصوابِ مفارقا ... فأغمدتُ سيفَ الحقِ منه المفارقا

مقال حسودٍ شابه الشعر نظمه ... وان لم يضع معنىً من الحسن ماتقا

يحثّ على التفسير كي يقتدي به ... ويحسبَ فيه انه كان صادقا

ويمدحُ بالاتقان شيخ زمخشرٍ ... ويهجوه لما صارَ في الفضلِ فائقا

هو الشمسُ لما لاحَ ضوءُ جبينها ... اغابت نجوماً في السماءِ شوارقا

ولم يكُ جبرياً ولا متزندناً ... ولا فلسفياً بالجهالةِ ناهقا

أتى بكتابٍ أعجزَ الناس نسخه ... وكان لعادات الأفاضل خارقا

وسماه بالكشافِ علماً بأنّه ... يكشّفُ من آي الكتابِ حقائقا

فلا تأخذوا مِنْ علمِهِ وتسللوا ... لأخذكُمُ منه العلوم البواسقا

فمن أخذَ الدينارَ من حرزِ أهلِه ... ولمْ يتواذنهم به كان سارقا

ومن أظهرَ الدينَ الحنيفَ لسانُه ... ولَمْ يخلص الايمان عندَ منافقا

ومن المفيد أن نذكرَ أنّ الزّمخشريّ كان معجباً فخوراً بمؤلفه هذا فأكثر من الثناء عليه ، فمما قاله[٥٧] :

وناهيك بالكشّافِ كنزاً نضاره ... يُعَلّمُ تميزَ الجيادِ الصيارفا

وتخفقُ أوراقُ المصاحفِ هزةً ... لهن معانٍ يزدهين المصاحفا

فما في بلاد الشرقِ والغربِ ناقدٌ ... يُقلبها دهراً فيخرُجُ زائفا

---

(٥٧) القصيدة في ديوان الادب ورقة ٧٧ ، عدد أبياتها خمس وسبعون بيتاً ، مطلعها :

سقى اللهُ بطن الأيك أوطفَ واكفا ... يُجلّلُ بطنَ أزرقَ وارفا

وليتهم بالغوص بعد إطالة لفكرهم يسدرون تلك اللطائفا
أبى صاحب الكشاف إلا إصابة لما ارتد عنه صاحب النبل صائفا

وقال أيضاً(٥٨) :

إن التفاسير في الدنيا بلا عدد وليس فيها لعمري مثل كشافي
إن كنت تبغي الهدى فالزم قراءته فالجهل كالداء ، والكشاف كالشافي

٤٠ ـ « الكشف في القراءات العشر(٥٩) » .

لم أطلع عليه

٤١ ـ « متشابه أسامي الرواة » .

لا يعرف له وجود حتى اليوم .

٤٢ ـ « المختلف والمؤتلف » .

انفرد بذكره الحافظ أحمد بن محمد السلفي (المتوفى سنة ٥٧٦/١١٨٠)، في استجازته الزمخشري ، إذ قال سائلا(٦٠) :

« وبين [أي الزمخشري] ذكر « المختلف والمؤتلف » الذي ألفه ، في أي فن هو ؟ وعلى أي شيء يحتوي ؟ أعلى ذكر الفقهاء او الأدباء أم اهل الحديث ؟ » .

لا يعرف له وجود .

٤٣ـ « مختصر الموافقة بين أهل البيت والصحابة » .

توجد منه نسخة محفوظة في خزانة مكتبة أحمد تيمور باشا .
لم أطلع عليها .

---

(٥٨) بغية الوعاة : ٣٨٨ .
(٥٩) مجلة المجمع العربي المجلد الثامن ص٧٥٨ .
(٦٠) معجم السفر ، تحقيق الدكتورة بهيجة الحسني ورقة ٣٣ .

٤٤ـ « المحاجاة بالمسائل النَّحويَّة » •

كتابنـا هـذا •

٤٥ـ « المستقصى في أمثـال العرب » •

وهو معجم يضمُ ثلاثةَ آلافٍ وأربع مائة وواحـد وسـتين مثلاً عربياً ، مرتبةً على حروف الهجـاء ، حسب أوائل الأمثـال • فرغ من تأليفـه سنة ٤٩٩ هجريـة •

حقَّق الكتاب محمّد عبدالرحمن خان وتمَّ طبعُه بمطبعة مجلس دائـرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، الهند سنة ١٣٨١ هجرية •

٤٦ـ « مُعْجَمُ الحـدود » •

لم يُعرفْ له وجود حتّى اليوم •

٤٧ـ « المنهاجُ في الأصول » •

ذكـره ياقوت[٦١] وابن خلـكان[٦٢] وأبو الحسـنات اللـكنوي[٦٣] وابن قطلوبغا[٦٤] واسماعيل باشا البغدادي[٦٥] ، كما ذكره بروكلمان باسـم « المنهاج في أصول الدين » وذكر له نسخةً خطيةً في برلين برقم (٦١٥) •

٤٨ـ « المُفْرد والمؤلّف في النحو » •

نُشِرَ في مجلة المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٦٧ في المجلد الخامس عشر تحقيق الدكتورة بهيجة الحسني •

---

(٦١) ارشاد الأريب : ٧/١٥٠ •
(٦٢) وفيات الاعيان : ٢/١١٩ •
(٦٣) الفوائد البهية في تراجم الحنفية : ٢٠٩
(٦٤) تاج التراجم في طبقات الحنفية : ٧١ •
(٦٥) هدية العارفين : ٢/٤٠٢ •

٤٩ـ « المُفْرَد والمركب في العربية »

لم يعرف له وجود حتى اليوم ، ولعله كتاب « المفرد والمؤلف في النحو » •

٥٠ـ « مسألةٌ في كلمةِ الشهادة »

نشرت في مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد الخامس عشر لسنة ١٩٦٧ ، تحقيق الدكتورة بهيجة الحسني •

٥١ـ « المُفَصّل في صنعةِ الاعراب »

أشهرُ كتابٍ للزمخشري في النحو • شرع في تأليفه في غرة شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ، وفرغ منه في غرة المحرم سنة خمس عشرة وخمسمائة •

بدأ الزّمخشريّ مقدمة كتابه هذا بعد البسملة بقوله :

« الله أحمد على أن جعلني من علماء العربية ، وجلبني على الغضب للعرب والعصبية ، وأبى لي أن أنفرد عن صميم أنصارهم وامتاز وأنضوي الى لفيف الشعوبية وأنحاز •

ولعلّ الذين يغضونَ من العربية ، ويضعونَ من مقدارِها ، ويُريدون أن يخفضوا ما رفعَ اللهُ من منارِها ، حيثُ لَمْ يجعلْ خيرةَ رسُلِهِ ، وخيرَ كُتُبهِ في عجمِ خلقِهِ ، ولكنْ في عربِهِ • لا يبعدون عن الشعوبيةِ منابذةً للحق الأبلج ، وزيغاً عن سواءِ المنهج •

والذي يقضي منه العجب حال هؤلاءِ في قلة إنصافهم ، وفرطِ جورهم واعتسافهم ، وذلك أنهم لا يجدون علماً من العلوم الاسلامية فقهها وكلامها ، وعلمي تفسيرها وأخبارها إلاّ وافتقاره الى العربيّة بيّنٌ لا يدفع ، ومكشوفٌ لا يتقنع » •

ثم يوضحُ الزمخشريُّ الحافزَ الذي دفعه الى تأليفه المفصل :

« ولقد ندبني ما بالمسلمين من الأرب الى معرفة كلام العرب ، وما بي من الشفقة والحدب على أشياعي من حفدة الأدب ، لانشاء كتاب في الاعراب ، محيط بكافة الأبواب ، مرتباً ترتيباً يبلغ بهم الأمد البعيد بأقرب السعي ، ويملأ سجالهم بأهون السقي ، فأنشأت هذا الكتاب المترجم بكتاب « المفصل في صنعة الاعراب » .

ولا ريب أن يبلغ الكتاب مكانة عالية ، فقد شرحه وعلّق عليه كثير من النحاة ، ذكر بروكلمان : ان له تسعاً وعشرين شرحاً .

ولعلّ اكثر شراح المفصل شهرة أبا البقاء يعيش بن علي بن يعيش الحلبي (٥٥٣/١١٥٨-٦٤٣/١٢٤٥) .

ومما قيل في كتاب المفصل[٦٦] :

«مفصلُ» جار الله في الحسن غاية ... وألفاظه فيها كدر مفصل
ولولا التقى ، قلت : المفصل معجز ... كآي طوال من طوال المفصل

وقال الدكتور علي عبدالواحد[٦٧] :

« ان جماعة المتأخرين جاءوا بمذهبهم في الاختصار والاستيعاب لجميع أبواب العلم ، فوضعوا أهم كتب النحو والصرف وأكملها وأدقها وأكثرها تهذيباً وتنقيحاً ، ومن أشهرهم الزمخشري صاحب المفصل في النحو » .

وأول طبعة له في كريستيانا Christianiae سنة ١٨٥٩م باعتناء J.P. Broch كما ترجم الى الالمانية وطبع سنة ١٨٧٣ .

وطبع شرح ابن يعيش في ليبسك سنة ١٨٨٢م . كما طبع المفصل وبعض شروحه عدة طبعات في مصر .

---

(٦٦) كشف الظنون : ٢/١٧٧٤ .
(٦٧) فقه اللغة : ص٢٦٩ .

٥٢ـ « المقامات » أو « النصائح الكبار »

هي خمسون مقامةٍ ، موضوعُها النصحُ والارشادُ والعظةُ ، موجهةٌ الى نفسِهِ ، مصدرة كل واحدةٍ منها بقوله : « يا أبا القاسم » ، ولكل منها عنوان .

ألّفَ الزمخشريُّ « المقامات » في مستهل شهرِ الله الأصم ، الواقع في سنة ثنتي عشرة بعد الخمسمائة ، بعدما أُصيبَ بالمرضة الناهكة التي سماها المنذرة .

وشرح الزَّمخشريُّ نفسُهُ المقامات شرحاً مفصلاً ، طبعتْ مع المتن بمصر بالمطبعة العباسية سنة ١٣١٢ هجرية .

٥٣ـ « مقدمةُ الأدب »

ألّفها لتعليم الفرس اللسان العربي ، وزوَّدها بشروحٍ باللغة الفارسية وأهداها الى الأمير أبي المظفر أتسز بن خوارزمشاه .

لقد وضّح الزمخشريُّ الباعثَ الى تأليفه هذا الكتاب في مقدمته إذ قال :

« الحمدُ لله الذي فضّل على جميع الألسنة لسانَ العرب ، كما فضّل الكتابَ المنزل به على سائر الكتب ، والصلواة على النبيِّ الأميِّ العربي ، وعلى آله أشرفَ العربِ بعد النبيِّ .

ولجلالة هذا اللسان ، وما جعَلَ اللهُ له من نباهةِ الشأن ، وانّ الحاجةَ إليه سانحةٌ في الملّةِ الاسلامية في أنواعِ علومها ، وفنون آدابها ، كان المتعاطون لأتقانِهِ والتبحُّرِ فيه معدودين في علماءِ هذه الأمّةِ ، مذكورين في طبقات الأئمة .. » .

والذي اصطفاه الله في زماننا لنصرةِ الأدب ، وقذفَ في قلبِهِ الرغبةَ في كلام العرب ، الامير الأجل الاسفهسالار بهاء الدين علاء الدولة نجم الملوك

والسلاطين أبو المظفر أتسوز بن خوارزم شاه ... رسم لي أمرُهُ العالي ـ زيد علواً ـ بتحرير نُسخةٍ من كتاب « مقـدمة الأدب » لخزانةِ كتبه المعمورة ، فعملتُ على امتثالِ رسمه ... » .

طَبَعَ الكتابَ وتزستاين I.G. Wetzstein في مجلدين سـنة ١٨٤٣ في ليبسك بعنوان (Lexicon Arabicum Persicum)

وطُبع الكتاب في طهران باهتمام سيد محمّد كاظم إمام سنة ١٩٦٣م . كما ترجمه الى التركية اسحاق أفنديأحمد بن خير الدين(المتوفى سنة ١١٢٠هـ) وسماه (أقصى الأرب في ترجمة مقدمة الأدب) .

٥٤ـ « نُزهةُ المستأنس ونزهةُ المقتبس » .

توجد منه نسخة خطية في مكتبة آيا صوفيا ـ بأستانبول ـ تحت رقم (٤٣٣١) ، أطلعتُ عليه فوجدته مختصراً لربيع الابرار . يتألف من ثلاث وتسعين باباً في عشرين ومائتي ورقة تمّ نسخه (يوم الاربعاء السادس من جمادي الاولى من سنة ثمان وثلاثين وثمان مائة على يد العبد الفقير الراجي رحمة ربه علي بن أحمد بن علي الشاي الشهير بالسيسي الفاسي) .

٥٥ـ « نكتُ الأعراب في غريب الاعراب » .

توجد منه نسـخةٌ خطية في مكتبـة دار الـكتب المصـرية بالقاهرة برقم (١٠٢ ٢٥ب) .

٥٦ـ « نوابغ الكلم » أو « الكلم النوابغ » .

هي مجموعةُ حكم ونصائح مركزة موجزة مسجوعـة سـجعاً ملتزماً ، لا ينتظمها موضوع أو فكرة .

طَبَعَ الكتابَ المستشرق الهولندي Henricus Albertus Schultens

في سنة ١٧٧٢م • مع ترجمة الى اللاتينية بعنوان :

(Antholagia Sententiarum Arabicarum)

وفي سنة ١٨٧٥م طَبَعَ الكتابَ مع ترجمةٍ الى الفرنسية المستشرق الفرنسي C. Barbier de Meynard في مجلة Journal Asiatique بعنوان (Les Pensées De Zamakhschari)

وفي سنة ١٣٠٦هـ طَبَعَ الكتابَ محمّد الكستي البيروتي في بيروت ، وفي سنة ١٩٧١م ، حققت الكتاب ونشرته الدكتورة بهيجة الحسني في مجلة العرب(٦٨) •

وللكتاب شروحٌ منها :

١ – شرح مؤيد الدين ابن الموفق • (كان حياً في سنة ٦٤٠ هجرية) •

٢ – شرح بايزيد بن عبدالغفار القرنوي ، فرغ منه في شهر ربيع الآخر سنة (٩٨٣ هجرية) •

٣ – شرح المولى محمد المنشيء شيخ الحرم بالمدينة المنورة (المتوفى سنة ١٠٠١ هجرية) •

٤ – شرح العلامة سعد الدين التفتازاني ، وسماه بـ « النعم السوابغ في شرح النوابغ » • طُبع في وادي النيل بالقاهرة سنة ١٢٨٦هـ •

فهذا كلُ ما وَصَلَ اليه علمي واطّلعتُ عليه من مؤلفاتِ الزَمخشريَ حتّى تحبيرَ هذه السُطور •

ويطيبُ لي أن أنهي الفصلَ هذا ببيتي الزمخشريّ :

العلمُ للرحمٰن جلّ جلاله ... وسواه في جهلاتهِ يتغمغمُ
ما للترابِ وللعلومِ وانما ... يسعى ليعلم : أنّه لا يعلمُ

---

(٦٨) مجلة العرب – الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الجزء التاسع ، والعاشر •

« كتابُ المحاجاة بالمسائل النحويّة »

الفصل الثالث

« عنوانُ الكتاب »

وردَ ذكرُ الكتابِ في كثيرٍ من المراجعِ التاريخيّة . فالسيوطي[١] واللكنوي[٢] وطاش كبري زاده[٣] يذكرونه باسم :

« الأحاجي النّحويّة »

ابن خلكان[٤] والبستاني[٥] وبروكلمان[٦] يذكرونه باسم :

« المحاجّات[٧] بالمسائل النّحويّة »

ياقوت[٨] يذكره باسم :

« المحاجاة[٩] ومتمم مهام أرباب الحاجات في الأحاجي والألغاز » .

---

(١) بغية الوعاة – طبعة أولى : ٣٨٨ .

(٢) الفوائد البهية في تراجم الحنفيّة : ٢٠٩ .

(٣) مفتاح السعادة : ١/٤٣١ .

(٤) وفيات الاعيان – طبعة الاميرية – : ٢/١١٩ .

(٥) دائرة المعارف : ٩/٢٤٦ .

(٦) The Encycloqaedia of Islam, 4. 1204.

(٧) (المحاجّات) : بتشديد الجيم والتاء الطويلة جمع مفرده مُحاجّة ، وهي مصدر من حاجّه مُحاجّة أي نازعه الحُجّة . والحُجّة : الدليل والبرهان .

(٨) إرشاد الأريب : ٧/١٥٠ .

(٩) (المحاجاة) : بالهاء المعجمة من قولك : حاجيته محاجاةً وحجاءً : فاطنته فحجوتُه . وفسّرها السّخاوي في كتابه « تنوير الدياجي في تفسير

ويذكره اسماعيل باشا البغدادي(١٠) باسم :

« المحاجاة ومتمم مهام أرباب الحاجات في الأحاجي والأغلوطات » .

وذكره جرجي زيدان(١١) باسم :

« المحاجاة في الأحاجي والأغلوطات » .

ويذكره بروكلمان(١٢) ثانية باسم :

« المحاجّات ومتمم مهام أرباب الحاجات في الأحاجي والأغلوطات في النحو »

(Al-Muhaggat Wamutamim Maham Arbab al-Hagat Fi L-Ahagi Wa'l-Uglutat fi Nahw).

وذكره الاستاذ أمين الخولي في مقالته « كشّاف الزمخشري(١٣) » باسم:

« محاجات ومتمم مهام أرباب الحاجات في الأحاجي والأغلوطات في مسائل نحوية مسوقة في مسالك المحاجاة في سلوك المعاياة » ، ثم علّق الاستاذ الخولي قائلا :

« ويختلف ايرادُ هذا الاسم في ياقوت عما هنا . ويذكر له كذلك في ياقوت الألغاز النحوية فهل هو هذه المحاجّات أم غيرها ؟ » .

الأحاجي » :

ان تسأل صاحبك عمّا لايكاد يفطنُ للجواب عنه ؛ وهو نوعٌ من الالغاز . يقال : بينهما أحجية يتحاجونَ بها . وحاجيته فحجوته ، والاسم : الحجيا والأحجية . ويقال : أنا حجياك في هذا : أي انا الذي يحاجيك فيه ، وحاجيته بمعنى داعيته . وأقول ـ السخاوي ـ انّه مأخوذٌ من الحجى : وهو العقل ، لأنه اختبار لعقل المسؤول .

(١٠) هدية العارفين : ٢/٤٠٢ .

(١١) تاريخ اداب اللغة العربية ـ طبعة مصر ـ : ٣/٤٦ .

(١٢) Geschichte der Arabischen Litteratur, 1. 291.

(١٣) مجلة « تراث الانسانية » ، المجلد الرابع لسنة ١٩٦٦ .

أود أن أردَّ الأستاذ قائلة : حينما عدد ياقوت[١٤] مؤلفات الزَّمخشريِّ لم يذكر له كتاب « الألغاز النَّحويَّة » ، فهذا وهم •

« عنوانُ الكتاب في النسخ الخطيَّة التي اعتمدتُها في التحقيق »

١ ـ كتاب المحاجاة بالمسائل النَّحويَّة[١٥] : عنوان النسخة الأم التي نقلتْ عن نسخة بخطِّ عليِّ بن محمَّد العمرانيِّ ، تلميذ الزَّمخشريِّ ، وكان قد قرأها على الزَّمخشريِّ وجهاً لوجه كما سيأتي ذكره •

٢ ـ كتاب المحاجاة بالمسائل النَّحويَّة : عنوان نسخة دار الكتب المصرية المرقمة (١١٦ مجاميع) •

٣ ـ كتاب المحاجَّات بالمسائل النحويَّة : عنوان نسخة الدار الثانية[١٦] •

رجحتُ ان يكون عنوان الكتاب « المحاجاة » لان موضوعَ الكتاب أقرب الى معناها كما فُسرت في هامش ص (٤٥) • ولان معنى (المحاجات) ـ وهو المنازعة في الحجة والدليل ضعيف العلاقة بموضوع الكتاب •

« تاريخ تأليف الكتاب »

لم يذكر الزَّمخشريِّ نفسه تاريخ تأليفه الكتاب هذا ، لذا بقي غامضاً لم يشر اليه المؤرخون • وبينما كنت أتصفح نسخة دار الكتب المصرية وجدتُ العبارة التالية على الورقة الأولى[١٧] : «كتاب المحاجاة بالمسائل النَّحويَّة لجار الله العلاَّمة ، صنَّفها بعد الكشَّاف واليه أشارَ في الورقة الثالثة » • ولمَّا قرأتُ الورقة الثالثة من المخطوطة وجدتُ النصَّ التالي :

---

(١٤) إرشاد الأريب : ٧/١٥١ •

(١٥) المحفوظة في كتابخانة مجلس شوراي ملي تحت رقم (١٤٣٠٠) •

(١٦) رقمها (٢٨ش) خصوصية ، (٤٢٧٧٣) عمومية •

(١٧) انظر ص   من هذا الكتاب •

« فَلِمَ ضيَّقتَ الأمر في « الكشَّاف عن حقائق التنزيل » على مَنْ قرأ : « أأنذرتهم » بالألف ؟ .

فتأكدتُ ان كتاب « المحاجاة » مؤلف بعد « الكشَّاف » الذي انتهى منه في ضحوة يوم الاثنين ، الثالث والعشرين من ربيع الآخر في عام ثمانية وعشرين وخمسمائة »[١٨] .

فالمحاجاة مؤلفة بعد عام ثمانية وعشرين وخمسمائة ، أي في السنين الأخيرة من حياة الزَّمخشريّ .

---

(١٨) مقدمة الكشَّاف .

الفصل الرابع

« إهــداء الكتـــاب »

أهدى الزَّمخشريّ كتاب « المحاجاة » الى عُلَي – بضم العين وفتح اللام على صيغة التصغير – بن عيسى بن حمزة بن وهّاس من ولد سليمان بن الحسن بن علي بن أبي طالب(١٩) – رضي الله عنه – وأصله من اليمن • كان عالماً فاضلاً شريفاً جوداً ، كما كان من بلغاء النّاس وفصحائهم • له تصانيف مفيدة وقريحة في النظم والنثر رائعة •

أخذ ابن وهّاس عن الزّمخشريّ ، وأخذ الزّمخشريّ عنه ، وربطت بينهما صداقةٌ متينةٌ ظهرَ صداها في شعر كلّ منهما(٢٠) •

فمما قاله الزّمخشريّ في كرم ابن وهّاس وحفاوة صحبه به :

بمكّة آخيتُ الشريف وفيّةً ... تُواليه من آل النبي غطارفا
وكنتُ عليهم من أعزّ نفوسهم ... أعزّ وكلٌّ كان صنواً ملاطفا
لكلّ موالٍ لي وليّاً وناصحاً ... لكلّ معادٍ لي عدوّاً مكاشفا
يتابعُ إن نُوظِرتُ رِدءاً لشاغبٍ ... وينهضُ ان ذُوكِرْتُ ردءاً مكاتفا

* * *

وكان ابن وهّاسٍ لجنبي فارشــاً ... كما تفعلُ الأمُ الحفيّةُ لاحفا

---

(١٩) انظر (معجم الادباء : ٤/٨٥–٩٠ – مقدمة الكشّاف – تاج العروس : ٣/٢٤٣ – ديوان الأدب (مخطوط) – عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب : ١٢٥) •

(٢٠) ديوان الأدب ورقة : ٧٩ •

رأيتُ مع الأجلال منه تكرماً كما صابَ ربعي الحيا مترادفا
على « باب أجْيادٍ » بنى لي منزلاً كركن شمامٍ بالصَّفا مُتواصفا
وأنفق في إتمامه مِنْ تلادهِ ثقيلات وزنٍ في البلادِ خفائفا

ومما قاله ابن وهّاس في غزارة علم الزّمخشريّ وأفادة طلاب مكّة الذين تحلّقوا حوله(٢١) :

وكم للأمامِ الفردِ تندي من يد وهاتيك مما قد أطابَ وأكثرا
أخي العزمة البيضاء والهمة التي أنافتْ به علامة العصرِ والورى

* * *

إمامٌ فلينا مِنْ فلينا وكلمّا طبعناه سبكاً كان أنضر جوهرا
ومكّةَ راووقُ الرجالِ فهاكه مُصفّى وخُذْ مَنْ شئتَ منهم مكدّرا
رسا طود تقوى ، فاضَ بحرَ فضائل
فكم دكَّ أطواداً وغيّض أبحرا
وتحت علاقِ الصدق سرٌّ ومظهر يُمدّان ديناً كالمجرّةِ نيّرا
فلولا سماءٌ أشمستْ ثم أقمرتْ كفى بمعاليه شموساً وأقمرا

فمن أوضح ما يصورُ إخلاص الزّمخشريّ لابن وهّاس ، واعترافه بجميله إهداؤه إليه أجلّ كتابٍ ألّفه ألا وهو «الكشّاف عن حقائق التنزيل(٢٢)» ثم كتاب « المحاجاة » هذا وان لم يصرّح باسم ابن وهّاس في الثاني .

---

(٢١) أزهار الرياض : ٣/٢٨٩ .
(٢٢) انظر مقدمة الكشّاف .

الفصل الخامس

« شرح الكتاب »

شرح الكتاب علم الدين علي بن محمد بن عبدالله الصمد السخاوي(٢٣) واسمه : « منير الدياجي ، ودر التاجي ، وكنوز المحاجي ، بحوز الأحاجي ، وتنوير الدياجي ، في تفسير الأحاجي »(٢٤) ، فهو من أجل الكتب في هذا الفن حتى قال فيه ابراهيم بن محسن بن عبدالملك التنوخي تلميذ السخاوي ما يلي(٢٥) :

« منير الدياجي » ما على الأرض مثله كتاب ، ولا في الناس مثل مصنفه
له شرف في نفسه وقد اغتدى بمعجزه مستغنياً عن مشرفه

(٢٣) انظر كشف الظنون : ١٦٠٧ .

(٢٤) المخطوطة محفوظة في مكتبة السليمانية استانبول تحت رقم (رئيس الكتاب : ١/٩٢٤) .

(٢٥) الورقة الأولى من المخطوطة .

السخاوي : هو علي بن محمد بن عبدالله الصمد الهمداني الشافعي . أصله من « سخا » بمصر . ولد في سنة ٥٥٨/١١٦٣ ، ثم سكن دمشق وتوفي فيها سنة ٦٤٣/١٢٤٥ . كان عالماً بالقراآت والاصول واللغة والتفسير وله نظم . من أشهر مؤلفاته « شرح المفصل » في أربع مجلدات ، و « هداية المرتاب » منظومة في متشابه كلمات القرآن مرتبة على حروف المعجم و « الفاخرة بين دمشق والقاهرة » .

انظر (بغية الوعاة : ٣٤٩ ـ وفيات الاعيان : ١/٣٤٥ ـ خزانة الأدب : ٢/٥٢٩ ـ غاية النهاية في طبقات القراء : ١/٥٦٨ ـ انباه الرواة : ٢/٣١١ ـ القلائد الجوهرية : ٢٢٨ ـ

Geschichte der Arabischen Litteratur. 1.522, Supl. 1.497).

فلو عاشَ جارُ اللهِ ألقى سلاحَــهُ　　وجـاءَ الى تقبيـلِ كَفّ مؤلِفـهْ
فيا وجـه مَنْ والاه لا زلتَ مثلـه　　ويا وجه مَنْ عاداه دُمْ كَمُصحفهْ
ومنْ قبله كان « الأحاجي » منكراً　　فعرَّفـه فلتشـكروا لمُعَرِفـهْ
وعارضــه نظمـاً بغير تـكلفٍ　　ونثر « الأحاجي » ما خلا من تكلفهْ
فيا عـالم الدُنيا ويـا عـالم الهـدى　　فديتك قـد خلصتنا من تعجرُفِــه

لقد وضَّح السَّخاوي في مقدمته الغرضَ من شرحِه لكتابِ « المحاجاة » قائلاً : « وقد رأيتُ أنْ أشرحَ الأحاجي التي وضعها علاَّمةُ زمانِه ، وصبُّ بهُ أوانِه ، أبو القاسم الزَّمخشريّ ، وان أوضحَ غامضَها بالتفسير الجلي ، وان أجعلَ ذلك حبالةً لاصطيادِ الأوابد ، وحبلاً لاقتياد الشوارد ، زكاةً لما علمني ربي ، وعليه أتوكلُ وهو حسبي ، تنوير الدياجي في تفسير الأحاجي » •

امّا المنهج الذي اتبعه السَّخاوي في شرحِه الكتاب ، فقد قسَّمه الى خمسين باباً ، كلُّ بابٍ يبدأ بأحجيتين للزَّمخشريّ يردفهما بلغزين أو اكثر من نظم نفسه ، ثم يسترسلُ في الشرح بأسهابٍ مكثراً ــ في الوقت نفسه ــ من الاستشهاد بالآيات الكريمة والأحاديث النبويَّة والأبيات الشعرية والجمل المصنوعة •

تتألف المخطوطة من سبع واربعين ومائة ورقة ، وتتضمنُ كلُّ صفحةٍ ثلاثة وعشرين سطراً ، ويتألفُ كلُّ سطرٍ من ثلاث عشرة كلمة • الخطُ جميل وواضح • كتبت العناوين بخطٍ كبيرٍ وبحبرٍ أحمر ، والمتنُ بحبر أسود •

تنتهي المخطوطة بـ « فانَّ فيه من المسائل والفوائد ما لا يوجدُ مجموعاً

في كتابٍ ، وما لا يتهيأ فيه ، لولا كشفُه جواب ، وبعد انهائِه وقع لي أن أسميه نظماً :

اليكون الغريبَ من كلٍّ وجهٍ   والعديمُ النظير في اسمٍ ومعنى

فسميته :

« منير الدياجي ودر التناجي   والعديمَ النظير في اسمٍ ومعنى

الفصل السادس

مخطوطات الكتاب »

لقد اعتمدنا في تحقيقه ونشره للمرة الأولى على النسخ الخطيّة التالية :

١ - نسخة كتابخانة مجلس شواري ملي : وهي أقدم النسخ ، أرشدني اليها الاستاذ الفاضل فؤاد عبّاس ، كما ترجم لي - من الفارسية - ما كتبه الاستاذ عبدالحسين حائري عن المخطوطة في فهرسته[٢٦] ، ولقد تكرّم المستشار الثقافي الأيراني مشكوراً فزودني بـ « فوتوستات » للنسخة وبسرعة فائقة .

كتب على الورقة الأولى من المخطوطة : « كتاب المحاجاة بالمسائل

---

(٢٦) فهرس (كتابخانة مجلس شوراي ملي) المجلد الرابع صفحة ٣٥٣.

(*) العمراني : هو علي بن محمّد بن علي بن احمد ، أبو الحسن الخوارزمي، من بيت كبير في سرخس . كانت لــه منزلة رفيعة عند السلطــان سنجر بن ملكشاه ، ثم حبسه في سنة ٥٤٥ هجريـة ، وتوفي في سنة ١١٦٥/٥٦٠ ، قال ياقوت :

« كان سيد الأدباء ، وقدوة مشايخ الفضل ، المحيط بأسـرار الادب ، والمطالع على غوامض كلام العرب . قرأ على الزمخشري فصار أكبر أصحابه ، وأوفرهم حظاً من غرائب آدابه ، لا يشق غباره في الخط واللفظ ، ولا يمسح عذاره في كثرة السماع والحفظ ... وهو مع العلم الغزير والفضل الكثير علم في الدين والصلاح المتين ، وآية في الزهد » .

له تصانيف كثيرة أهمها : « تفسـير القرآن » و « اشتقاق الاسماء » و « المواضع والبلدان » .

انظر (بغية الوعاة : ٣٥١ - ارشاد الاريب : ٢١/٥ - اللباب : ١٥١/٢ - الفوائد البهية : ١٢٣) .

النّحويّة ، تصنيف الشيخ الأمام الزاهد جارالله العلاّمة ، استاذ الدّنيا ، شيخ العرب والعجم ، فخر خوارزم ، أبي القاسم محمود بن عمر الزّمخشريّ ، تغمده الله بالرحمة والرضوان . أجزنا بها الشيخ الأمام الأجلّ ، سديد الأئمة ، فخر المشايخ ، شرف الأفاضل ، أبا الحسن علي بن محمّد الأديبي العمراني ـ رحمه الله ـ قرأه عليه . قال : « أخبرني جارُالله العلاّمة قرأتُ عليه » .

وكتب تحت العنوان ما يلي : صاحبُ الحرف وكاتبه محمّد بن يوسف بن عمر بن عليّ ـ أدام الله مدّ يده ، وأجزل له من الخير مزيده ، بتاريخ عشرة شهر الله المبارك رمضان سنة تسع وثمانين وخمسمائة » .

وفي الجهة اليسرى من العنوان البيتان التاليان :

« جميعُ أصول الفعل سبعة أحرف   لها أنا في بيت على الوجه واصفُ
صحيحٌ ومهموزٌ مثالٌ وأجوفُ   لفيف ومنقوصُ البناءِ مضاعفُ »

وجاء في آخر المخطوطة :

« تجز كتابُ المحاجاة بالمسائل النّحويّة ولله حمدٌ في المختتم والمفتتح ، وصلواته على محمّد هامة أهل الأبطح ، وعلى آله ، على يدي العبد الضعيف المذنب ، المعترف بذنوبه ، الراجي رحمة ربه ، محمّد بن يوسف بن عمر بن عليّ ـ أصلحه الله تعالى ـ فرغ من تسويده وقت الضحوة ، يوم الثلاثاء السادس من شهر الله المبارك رمضان سنة تسع وثمانين وخمسمائة بسمرقند » .

وكتب في ذيل الورقة :

« صُحِّح وقوبل وقت الظهر في السادس من ذي القعدة من تسع وثمانين وخمسمائة ...... » .

تتألف المخطوطة من خمس وثلاثين ورقة ، في كل ورقة خمسة عشر سطراً . والخط واضح والكلمات مضبوطة بالشكل ، والعناوين اكثر وضوحا لأنها كتبت بخط عريض يميزها . لقد اعتبرتُها النسخة الأم لأنها أقدم النسخ وأكملها . انظر الورقة الاولى والاخيرة على صفحتي (٦٠ و ٦١) .

٢ ـ نسخة دار الكتب المصرية : ضمن مجموعة تحت رقم (١١٦ مجاميع) . رمزت لها بالحرف (م) . فرغ من كتابتها (في اليوم الثاني والعشرين من شهر رجب سنة خمس وثمانين وألف من الهجرة) . تتألفُ من خمس وعشرين ورقة ، في كلّ ورقة ثلاثة وعشرون سطراً ، والأسطر تراوح كلماتها بين سبع الى احدى عشرة كلمة . في أعلى الورقة الأولى الختم التالي : (وقف يوسف كاه بن سليمان بناه سنة ١٣٠٠) .
انظر الورقة الأولى والأخيرة على صفحتي (٦٥ ، ٦٦) من هذا الكتاب .

٣ ـ نسخة دار الكتب المصرية : ضمن مجموعة تحت رقم (٢٨ ش) خصوصية، (٤٢٧٧٣) عمومية ، وهي بخط (يوسف بن يوسف بن خضر بن يعقوب بن خضر بن محمّد الشافعي) . رمزت لها بالحرف (ب) .

كتب على الورقة الأولى :

« كتاب المحاجاة بالمسائل النّحويّة لجارالله العلاّمة صنفها بعد الكشّاف، واليه أشارَ في الورقة الثالثة » .

وكتب تحت العنوان : « يتلوه المسائل الخلافية في النحو لأبي البقاء العكبري » .

تتألف المخطوطة من سبع وعشرين ورقة ، في كلّ ورقة سبعة عشر سطراً ، والاسطر تتراوح كلماتها بين تسع الى ثلاث عشرة كلمة . لم يذكر الناسخ تاريخَ النسخ .

انظر الورقة الأولى والاخيرة للمخطوطة في صفحتي (٢ ، ٦٣ ، ٦٤) من الكتاب هذا .

٤ - مخطوطة شرح المحاجاة : المسماة « منير الدياجي ، ودر التناجي ، وفوز المحاجي ، بحوز الأحاجي ، وتنوير الدياجي في تفسير الأحاجي » ، والمحفوظة في مكتبة السليمانية في استانبول تحت رقم (رئيس الكتاب ٩٧٤) .

جعلتُ نسخة « كتابخانة مجلس شواري ملي » أساساً للطبع ، وعارضتُ بها نسختي دار الكتب المصرية ، وأثبتُ ما وجدتهُ من خلاف بينهما بالزيادة والنقص ، وصححتُ الأخطاء اللغويّة والنحويّة والهجائية . ثم فتشتُ عن كلّ قاعدةٍ أو خبرٍ أو شاهدٍ في مظانهِ من كتبِ الزّمخشريّ ، مثل « الكشّاف عن حقائق التنزيل » و « المفصّل » و « المفرد والمؤلف في النحو » و « الأنموذج » ، ورجعتُ الى الكتب النّحويّة الأخرى وقد أشرتُ اليها في الهوامش . ثم شرحتُ الشواهد معتمدةً على كتب النّحو ومعجمات العربية .

ولقد رقّمتُ الآياتِ القرآنية ، وخرّجتُ ما ورد من أحاديث نبوية ، وحينما اطّلعتُ على شرحِ السّخاوي نقلتُ الألغاز كلّها ليطلع القارىء على حسن عناية الأقدمين للمؤلّف هذا .

لقد وضعتُ العلامة [ ] للدلالة على الزيادة . والعلامة // مع حرف « الواو » والرقم لتشير الى نهاية وجه ورقة النسخة الأم ، والحرف الظاء مع الرقم ليشير الى ظهر ورقة المخطوطة ، وحصرتهما بين القوسين المعقوفتين .

ويحقّ لي أن أصرّح بأنني بذلتُ ما استطعتُ من جهد لأخرج الكتاب بالطريقة العلمية السليمة ، هذا وأسألُ الله العلي القدير أن يسدّدَ خطانا ويوفقنا لما فيه خير أمتنا وتراثها الخالد .

بغداد – اعظمية
الدكتورة بهيجة باقر الحسني
استاذه مساعدة في كلية الآداب – جامعة بغداد

الجمعة ١ ربيع الثاني ١٣٩٠
٥ حزيران ١٩٧٠

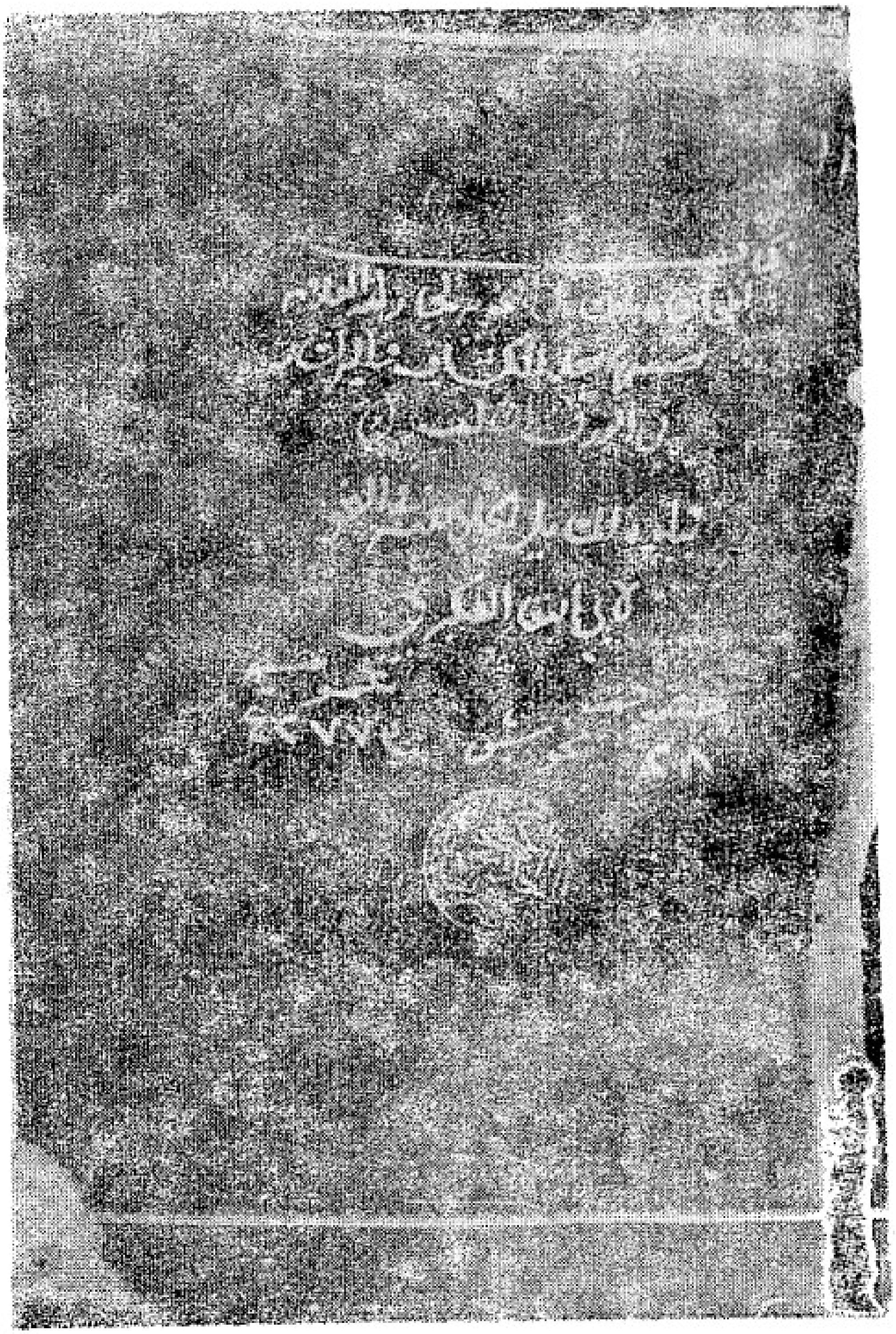

كتاب
المحاجاة بالمسائل النحوية تصنيف الشيخ
الإمام الزاهد جار الله العلامة أستاذ الدنيا
العرب والعجم ... الزمخشري
تغمده الله بالرحمة والرضوان

٢٣٣

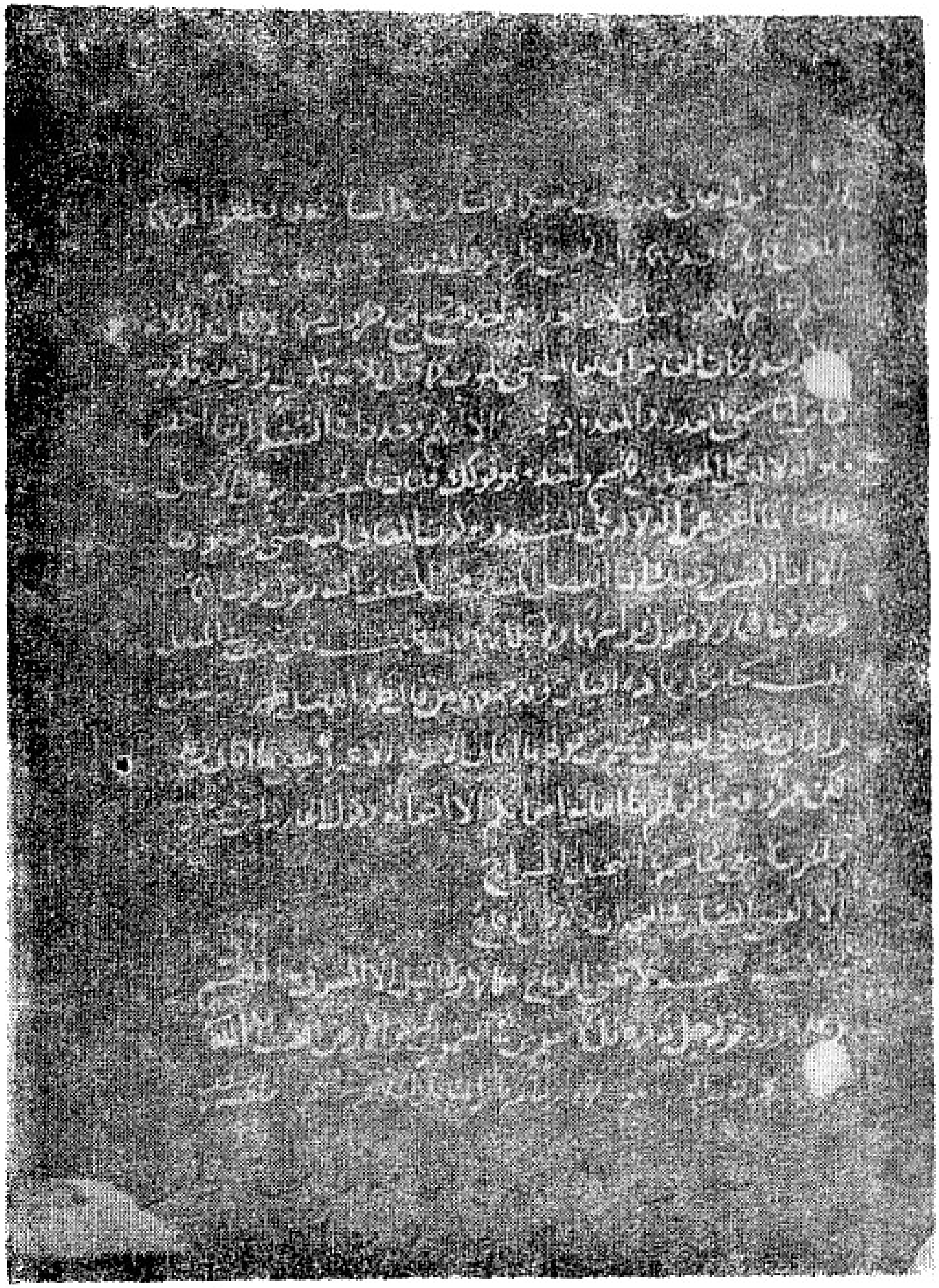
الأعجمي بمعنى ما أتاني زيد لكن عمرو، ومنها قولهم ما أعانه ١٨
وإنكم إلا إخوانكم وقول الحريري [illegible]
والحرب لا يبقى لجاحمها التخيل والمراح
إلا الفتى الصبار في النجدات والفرس الوقاح وقوله
عشية لا تغني الرماح مكانها ولا النبل إلا المشرفي المصمم
وعليها ورد قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات
والأرض الغيب إلا الله، تم بحمد الله
تحرير كتاب [illegible] في النحو [illegible] المختتم
والتتمة وصلى الله على محمد [illegible] على آله
على يد [illegible] الحروف [illegible]
محمد [illegible] تعالى [illegible]
[illegible] يوم [illegible]
[illegible]

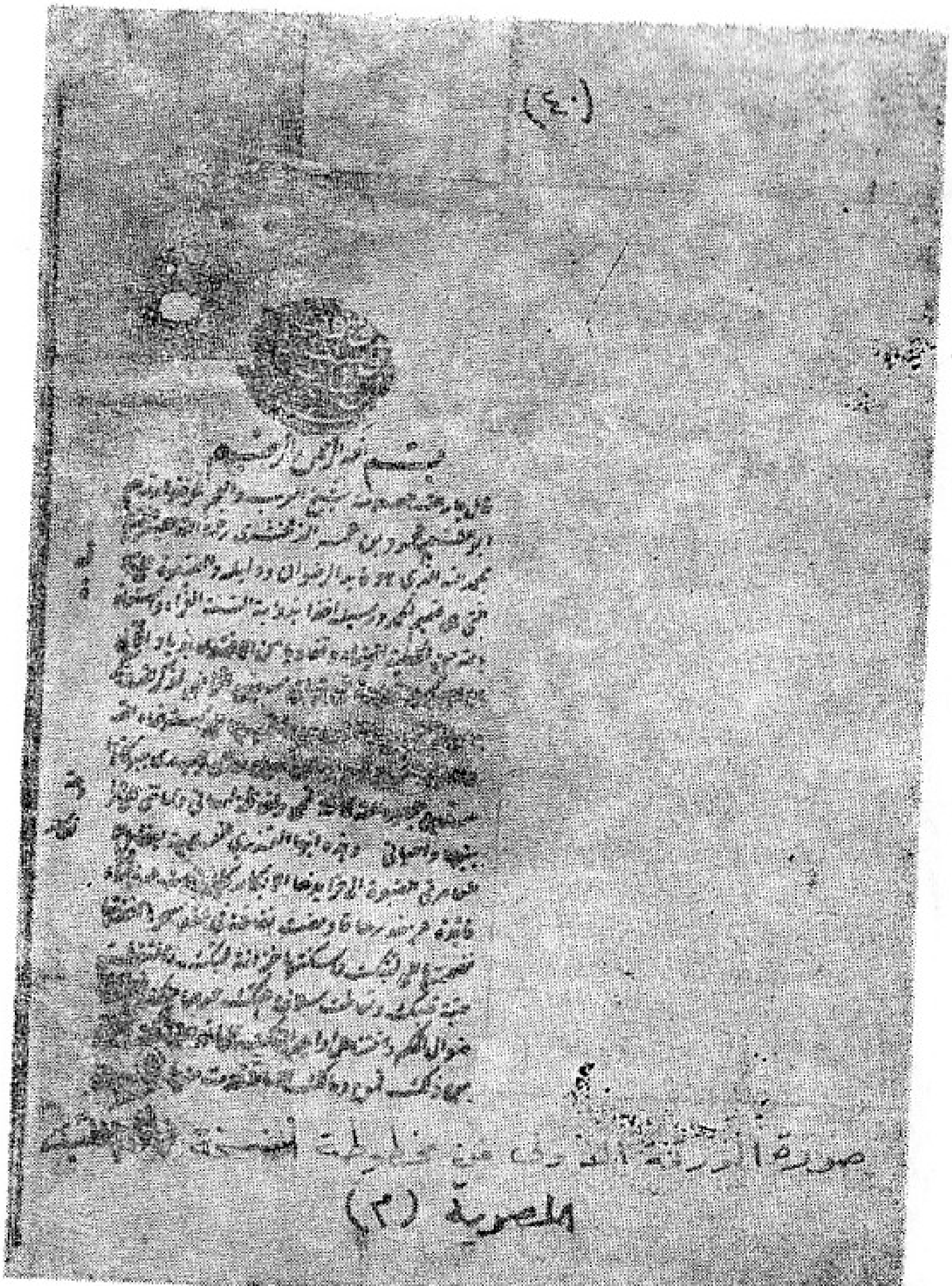
[illegible]
[illegible]

"الورقة الأخيرة من النسخة الأصل"








(٤٠)
بسم الله الرحمن الرحيم
صورة الورقة الأولى من مخطوطة النسخة
المصرية (٢)

(٦٤)

[illegible]

الورقة الأخيرة من مخطوطة
دار الكتب المصرية (٢)

كتـــاب

المُحاجاة بالمسائل النّحويّة

تصنيف

الشيخ الأمام الزاهد جار الله أستاذ الدّنيا

شيخ العرب والعجم فخر خوارزم

أبي القاسم محمود بن عمر الزّمخشريّ

تغمده الله بالرحمة والرضوان

بسم الله الرحمٰن الرّحيم[1]

« مقدمة المؤلف »

قال الأمام الزاهد جارالله العلاّمة : أفتتحُ بحمد الله الذي هو قائدُ الرضوان ودليلُه ، والصلاةُ على رسولِه التي هي ضميمُ الحمد ورسيله ، أخذاً بذؤابةِ السُّنةِ الغراء ، واستعاذةً بالله من الخطبةِ البتراء[2] ، وتفادياً من الاقتداء بزياد الأبي إلا ان يكونَ زيادةً في بني أبي سفيان ، الراضي لذكر الله ورسوله البخس والنقصان ، وأنصبهما الى استرضاءِ اللهِ ورسولِه مسلّمين ، وأرجو أنْ تكون روحي وجسدي ببركاتهما مُسلّمَيْن ، جعلهما اللهُ لمُاظةَ فمي ، ولُفاظةَ لساني ، وأماتني على المراوحةِ بينهما وأحياني .

وهذه أيتُها العذريُّ ! العلاّمة بعقائل الأفكار ، العامريُّ الصبوة الى خرائدها الأبكار ، كلّما برزتْ عذراءُ فائدة عن خِدْرها ، فأومضت نفاثةً في عقد سحرها ، أخذتها فضممتها الى كتبك ، وأسكنتها خزانةَ لُبِّك ، فالتقطت حبّةَ قلبك ، وتعاطتْ سُلافةَ حُبِّك ، حرصاً منك على نشدانِ

---

(١) نسخة م تبدأ بـ (قال جارُ الله العلاّمة ، شيخ العرب والعجم ، فخر خوارزم ، أبو القاسم محمود بن عمر الزّمخشريّ رحمةُ اللهِ عليه) .
نسخة ب بعد البسملة (وصلّى اللهُ على محمّد وآله وصحبه) .

(٢) هي الخطبة التي لم تبدأ بالتحميد ، وتستفتح بالتمجيد . ذكر الجاحظ في البيان والتبيين : ٦/٢ ، ٦١/٢ : قدم زياد البصرة والياً لمعاوية بن ابي سفيان فخطب خطبةً بتراء ، لم يحمد الله فيها ولم يصلّ على النبي .

ضوالَّ الحكم ، واقتناص أوابد النكت ، على أنَّ حقَّ الحكمة بأبلغ من ذلك قمنٌ ، ومالك إلا ما شدوت منها ثمنٌ . // [و : ١]

مسائلُ نحويَّةٌ مسوقةٌ في مسالكِ المحاجاة ، منسوقةٌ في سلوكِ المعاياة ، لا تستملي منها مسألةَ إلا سقطتَ على أملوحةٍ من الأماليح العلميَّة ، وأفكوهةٍ من الأفاكية الحكميَّة ، تُراضُ بشكائمها ريّضاتُ[٣] الأذهان ، حتَّى ترجعَ بعد جمحات الأباء ، سلسات العنان[٤] ، فتلقها تلقّي الهائم المستهتَر[٥] ، واعتنقها اعتناقَ الغائبِ المنتظر ، واكرمْ مثورِدَها عليك ، وأعزَّ موفِدَها إليك ، وبوّأها[٦] مِنْ رغبتِك حقَّ مبائها ، وأجعلْ قِراها مُواصلةَ قراءتها ، ولا تُخلْ مُنْشِئها من بعض دعواتِك في بعضِ أدبار[٧] صلواتك ، لعلَّ دعوةَ منها تُرفع ، ولعلَّك تشفعُ لي[٨] فتُشفَّع ، إنَّك على بابِ رحيمٍ ودود ، مفتوحٍ لأوليائه غير مردود ، وهو حسبُنا ونعم الوكيل .

---

(٣) يقال : راض المُهر يروضه رياضةً ورياضاً ، والأصل الواو وانما قلبت بالكسرة . وريّضات الأذهان : من قولهم فرسٌ ريضٌ للذي هو في ابتداء الرياضة ولم يرتض بعد .

(٤) (سلسات العنان) أي منقادة . والعنان الذي يكون في اللجام ، وجمعه أعنّة . قال الشاعر :

المـوتُ أهـون عنـدي   بيـن الظُّبـا والأسنّـهْ
والخيـلُ تجري سراعـاً   مقطعـات الأعنّـهْ
مـن أن يكـونَ لنـذلٍ   علـيَّ فضـلٌ ومنّـهْ

(٥) (المُستَهتَر) من استُهتِرَ الرجلُ بكذا : أي صار مولعاً به ، لا يتحدثُ بغيره ولا يفعل غيره .

(٦) أي مكّنها من نفسك .

(٧) (ادبار) : جمعُ دُبْر ودُبُر ، ودُبُر الصلاة منقضا وآخرها .

(٨) (لي) ساقطة في ب .

- ١ -

اخبرني

عن

« فاعِل جُمِعَ على فُعَلَة ؟ وعن فَعيل جُمِعَ على فَعَلَة »

« فاعل » المجموع على « فُعَلَة » :

باب « قاضٍ » و « داعٍ » قياسٌ فيه مُتْلئِبٌ[١] ، وذلك قولك : « قُضاة » و « دُعاة »[٢] ، خالفَ بضمّةٍ فائِه جمعَ الصحيحِ والمعتلّ العين ، حيثُ جاءَ على « فَعَلَة » بفتحتين ، وذلك نحو : « الكَفَرة » و « الفَجَرة » و « الرّاضة[٣] » // [ظ : ١]

و « الغاصة » و « الحَوكه » فيمن أتى به على الأصل .

« وفَعِيل المجموع على فَعَلة » :

---

(١) (متلئب) : من اتلأبَّ الشيء اتْلِئْباباً : استقام . واتلأبَّ الطريق : اطَّرد واستقام .

(٢) جاء في « الاشباه والنظائر » : ١/١٢٢ : اختلف في باب « قُضاة » و « رُماة » ، فالذي عليه الجمهور : ان وزنه « فُعَلة » ، وانه من الاوزان التي انفرد بها المعتل الذي هو على وزن « فاعل » لمذكر عاقل . وقال بعضهم : وزنه « فَعَلة » كـ « كامل » و « كَمَلة » ، وان هذه الضمة للفرق بين المعتل الآخر والصحيح . وقال الفراء : وزنه « فُعَّل » بتضعيف العين كـ « نازل » و « نُزَّل » ، والهاء فيه — أعني في « غُزاة » و (رُماة) عوض مما ذهب من التضعيف كالهاء في « إقامه » و « استقامه » عوض مما حذف .

(٣) (الرّاضه) جمع رائض من راض يروض رَوْضاً المهر : ذلّله وطوّعه وعلّمه السير .

قولهم : « سَراة » في جمع « سَرِيّ » ، وهو اسمٌ جمعٍ ، جعله سيبويهِ : في انّه غيرُ تكسير مثل « إخوة » في جمع « أخٍ » . قال : ويدلُّكَ على هذا قولهُم : « سَرَوات »(*) .

يعني : لو كان تكسيراً نحو : « كَتَبَة » لما قيل ذلك ، كما لا يقال : « كتَبَات » و « كَفَرات » ، ونحو « سَراة » ، « شَراة » بالشين ـ وهو خيارُ المال ـ الواحد « شَرِيّ » في حديث أمّ زرع :

« ونكحتُ بعْدَه رجلاً سَرِيّاً ركِبَ شَرِيّاً »(٤) .

ويقال : سرايا النساءِ وشراياها ، جمعُ سريةٍ وشريةٍ ، واشترى الشيءَ واشتراه : اختاره(٥) .

فإن قلت : هل يجوزُ أن يقالَ : « أسرياء » في جمعِهِ كـ « أتقياء » و « أولياء » ؟ .

قلتُ : لم يقولوه ، استغنوا عنه بـ « سَراة » كما لم يقولوا « صُغَراء » ولا « سُمَنَاء » ، استغناءً عنهما بـ « فِعال » . كذا ذكر سيبويهِ(٦) .

(*) لقد غلّطها السيرافي في هامش كتاب سيبويه : ٢/٢٠٣ ، وصححها بضم الهمزة قال (وهو غلط عندي لأن إخوة فعلة والفعلة من الجموع المكسرة القليلة كافعل وأفعلة وأفعال) . قالوا : فتى وفتية ، وصبي وصبية وغلام وغلمة . والصواب أن يكون مكان إخوة أُخوة حتى يكون بمنزلة صحبة) .

(٤) الحديث في اللسان مادتي « سرى » و «شرى» ، وروايته : « فنكحتُ بعده رجلاً سريّاً ، ركِبَ شريّاً ، وأخذ خطيّاً ، وأراحَ عليّ نَعَماً ثريّاً » . ورد في المزهر : ٢/٥٣٥ .

(٥) من (ويقال) الى (اختاره) غير واردة في ب ، م .

(٦) قال السخاوي في نهاية الفصل : وقد أردفتُ احجيتين هاتين بأحسن منهما موقعاً وأكثر فائدة فقلتُ :

اخبرني

عن

«تنوين يُجامعُ [لام][7] التعريف وليس إدخاله على الفعل من التحريف»

هو التنوين الذي يقعُ في إنشادِ الشعر مكان حرف الأطلاق ، إذا وصلَ المُنشد ولم يقف ، وذلك نحو انشادهِ قول ذي الأصْبع العَدْواني ://[8]

[من المنسرح]　　　　[و : ٢]

ثُمَّ أسئلا جارتي وكَنَّتها : هل كُنْتُ ممَّن أرابَ أو قذعن؟
ودَعتماني فلم أجب ولقد يأمنُ مني خليلي القَجَعَنْ

وما اسم جمعه كالفِعْل منه　　　وما اسمٌ فاعلٌ فيه كَفَعْلِ
له وزنانِ يفترقانِ جمعاً　　　ويتحدان فيه بغير فَصلِ

وقلت أيضاً :

واشكل فاعِلٌ في الجمع فيما　　　أطارحُ فيه ذا لُبٍ ونُبْلِ
أصلُ يأتي فواعيلُ وفَعْلٌ　　　وفِعلة جمعه فانظرْ بعقلِ ؟
وهل جمعوا فعيلاً وفعولا　　　على فَعلٍ فعْلُ فيه : بنقلِ

(٧) الزيادة من ب .

(٨) الأبيات ضمن ابيات أخرى في الاغاني : ٣/٩٧ ، وأولها :

وإنني سوف ابتديء بندىً　　　يا صاحبيَّ العداة فاستمعا

وهو حُرثان بن الحارث بن محرث بن ثعلبة بن عدوان . شاعر حكيم جاهلي ، له حروب ووقائع واخبار . توفي ٢٢ق . هـ/٦٠٠م .

انظر (الأغاني طبعة الدار : ٣/٨٩ ـ سمط اللآلي : ٢٨٩ ـ الشعر والشعراء ص٢٧٠ ـ خزانة الادب : ٢/٤٠٨) .

إنّي لا أقــربُ الخبــاءَ إذا [يـاربتُهُ بعد هَدْأةٍ هجعن][9]

وكذلك التنوين الـذي يأتي به إذا وصـلَ مُنيفاً على الوزن في الشـعر المقيد[10] ، نحو انشاده قول سويد بن أبي كاهل : [من الرمل] .

وإذا ما قلتُ : ليـلٌ قــد مضى عطفَ الأولُ منــه فرَجعــنْ
يَسْحبُ الليلُ نجوماً ظُلعــا فتواليهـا بطيئاتٌ [التمعنْ][11]
ويزَجّيهــا عــلى إبطائهــا [مغربُ اللون إذا اللونُ انقعن][12]

---

(٩) الزيادة من ب .

الشاهد في الأبيات : التنوين النائب مناب حرف الأطلاق في انشاد بني تميم فالتنوين في « قذعا » و « الفجعا » و « الهجعا » أصله الألف إلا انه جيء به بدلا عن الألف لأجل الترنم بالقافية . وشاهد النحويين بيت جرير :

أقلّي اللومَ عاذلَ والعتابن وقولي ان اصبت لقد أصابنْ

(١٠) هذا التنوين لا يلحق إلا القافيةَ المقيدةَ ، واسماه الزمخشريَ في المفصل : ٢/٢٢٢ « التنوين الغالي » واستشهد ببيت رؤبة :

وقاتم الأعماق خاوي المخترقنْ مشتبه الأعلام لماع الخفقن

علّق الدكتور الفاضل ابراهيم السامرائي في بحثه « النحو التأريخي بين النقض والبناء » ـ في مجلة الاستاذ المجلد الخامس عشر ـ قائلا :
« واما التنوين الغالي ، فهو خرافة لا تسيغها العربية » .

(١١)في النسخة الأم (التبعن) .

(١٢) الزيادة من ب . الأبيات في المفضليات ـ تحقيق عبدالسلام هارون ـ: ١٩٠/١ ضمن قصيدة مطلعها :

بسطت رابعةُ الحبلَ لنـا فوصلنا الحبلَ منها ما اتّسع

هذه القصيدة تسمّى « اليتيمة » وهي من أطول القصـائد ، حفظ الرواة منها نيفاً ومئة بيت .

وسويد هـذا من مخضرمي الجاهليـة والاسـلام . عدّه ابن سلام في طبقة عنترة .

انظر (سمط اللآلي : ٣١٣ ـ الشعر والشـعراء : ١٦٠ ـ شـعراء

فان قلت : مالكَ قَدْ أخللت بأعقابِ البيتين ؟

قُلْتُ : احترازاً من الوقفِ على التنوين .

فان قُلْتَ : وما ضَرَّكَ لو وقفتَ على التنوين كما تقفُ على ما هو بدلٌ منه ؟

قلت : مرفوضٌ عندهم الوقف على التنوين لأنَّه « علَمُ الدرج » وشعاره ، ألا تراك لا تقولُ وأنت واقفٌ[13] : « رأيتُ زيدن » ، بل تقف على بدل التنوين فتقول : « رأيتُ[14] زيدا »[15] .

النصرانية : ٤٢٥ ـ خزانة الادب : ٢/٥٤٧ ـ طبقات فحول الشعراء : ١٢٨) .

الشاهد : زعم ابن يعيش ان فائدة هذا التنوين التطريب والتغني ، وجعله ضرباً من تنوين الترنم . وقال عبدالقاهر : فائدته الايذان بان المتكلم واقفٌ لأنه اذا انشد عجلاً والقوافي ساكنة صحيحة لم يعلم أواصلٌ هو أم واقف انظر الخزانة : ١/٣٨ .

(١٣) (وانت واقف) ساقطة في م .

(١٤) (رأيت) ساقطة في م .

(١٥) قال السخاوي : ثم قلتُ انا :

وما اسمٌ يُنَوِّنُ لكِنْ قَدْ اوْجَبُوا مَنْع صَرْفِهِ
وما الّذي حقُّه النونُ حينَ جاءوا بحذفِهِ

وجاء في كتاب سيبويه : ٢/٢٩٩ :

« الشعر وضع للغناء والترنّم فالحقوا كلَّ حرف الذي حركته منه ، فاذا انشدوا ولم يترنموا فعلى ثلاثة أوجه . أمّا أهل الحجاز فيدعون هذه القوافي ما نُوِّنَ منها ، ومالم يُنَوَّن على حالها في الترنّم ليفرقوا بينه وبين الكلام الذي لم يوضَع للغناء . وأمّا ناس كثير من بني تميم فانهم يُبدلون مكان المدّة النون فيما ينَوَّن ، ومالَمْ ينَوَّن لمّا لم يريدوا الترنّم ابدلوا مكانَ المدّة نوناً ولفظوا بتمام البناء وما هو منه كما فعل أهلُ الحجاز ذلك بحروف المدّ سمعناهم يقولون :

يا أبَتَا علّكَ او عَساكَنْ

وللعجّاج : يا صاحِ ما هاجَ الدُموعَ الذُرَّفَنْ

اخبرني

عن

« واحدٍ من الاسماء تُثنّى مجموعاً بالألف والتاء » .

هو قولك فيمن سميته بـ « تمراتٍ » أو « مُقبلاتٍ » « تمراتان » و « مقبلاتان » // [ظ : ٢]

وفي « أذْرِعاتٍ »(١٦) « أذرِعاتان » .

فان قُلْتَ : مالك جوّزْتَ تثنيةَ المسمّى بـ « مقبلاتٍ » ولم تجوّز تثنيةَ المسمى بـ « مقبلين » فلم تقل فيهما « مقبلونان » ؟

قلتُ : لم أجوّزه لأنّ فيه جمعاً بين إعرابين بخلاف ما نحن فيه .

فان قلت : فكيف يصنعُ المحتاجُ الى تثنية المسمّى بـ « مقبليْن » ؟

قلتُ : يقول : جاءني المسميان أو المعروفان بـ « مقبلَيْن » .

قال سيبويهِ : وانمّا امتنعوا أن يُثنُّوا « عشرين » حينَ لم يجيزوا « عشرونانِ » واستغنوا عنهما بـ « أربعين »(١٧) .

---

(١٦) (أذرعات) : بلد في أطراف الشام ، يجاورُ أرضَ البلقاء وعمّان ويُنْسَبُ اليه الخمر . وقد ورد في بيت امرىء القيس :

تنورتُها من أذرِعاتٍ ، وأهلُها بيثرب ، أدْنى دارِها نظرٌ عالِ

(١٧) قال السّخاوي ، وقلتُ :

ماذا تقولُ : أكاذبٌ أمْ صادقٌ مَنْ قال وهو يجدُ فيما يُخْبِرُ
رجلان أختي منهما وكذاك في أخويَّ أيضاً من تحيضُ وتطهرُ
وكذا غلاما زوجتي تناكحا حلّاً ، وليس عليهما مَنْ يُنْكِرُ

اخبرني
عن

« مُوحَّدٍ في معنى اثنين ؟ وعن حركةٍ في حكمِ حركتين » .

« كِلا » : مُوحَّدٍ في معنى اثنين كما ان « كُلاً » مفردٌ في معنى الجمع، ولذلك رجعَ الضميرُ اليه مفرداً [كقوله تعالى](١٨) :

« كِلتا الجنَّتين آتت أُكُلَها »

ومثل(١٩) :

« كِلا أبويكم كانَ فرعاً دِعامةً » .

كما رجع الى « كلٍّ » [في قوله تعالى](٢٠) :

« إنْ كلُّ مَنْ في السَّموات والأرضِ إلا آتي الرَّحمٰن » .

---

(١٨) سورة الكهف الآية ٣٣ .

(١٩) هذا صدر بيت للاعشى وعجزه :

« ولكنهم زادوا واصبَحتَ ناقصا » .

والبيت من قصيدة في ديوانه ص : ١٩ يهجو بها علقمة بن علاثة ويمدحُ عامر بن الطفيل . ورد البيت في الخصائص : ٣/٣٢٥ ورواية صدره « كلا ابويكم كان فرعَ دِعامةٍ » ، وورد في الاغاني : ٩/١١٠ ، وشرح ابن يعيش: ٢/٣٢٥ ، واساس البلاغة مادة « فرع » .

والفرع : الشريف الرئيس ، ودعامة العشيرة سيدها . شبه بدعامة البناء ، فعلى الاضافة فالمعنى : انه رئيس منسول من رئيس ؛ وعلى الوصف : يكون الكلام على التوكيد .

(٢٠) سورة مريم الآية ٩٤ .

وقول سيبويه : ولا يُفرَدُ « كِلتا » ، إنمّا يكونُ للمثنى[٢١] أبداً ، بيانٌ لمعناه لا للفظه[٢٢] ، ولا عِبرة بِظنِّ مَنْ ظنَّ أنّه أرادَ تثنيةَ اللفظِ ، وأنّه ذهبَ مذهبَ الكوفيين .

فان قلت : فَبِمَ تردُّ مذهبهم وقولهم : « إنّه واردٌ على طريقةِ التثنية ، والألف والياء فيه هما ألفُ التثنية // وياؤها ، واللام محذوف » ؟ [و : ٣]

قلتُ : بانّه لو كان الأمرُ كما يزعمون لثبتت الياءُ في الاضافة الى الظاهر ، ولما جازَ إفرادُ الراجع ، ولوجب « كِلاهما قاما » ، كقولك : « هما قاما » .

وقال أبو علي(*) :

تتبعتُ واستقريْتُ فما وجدت الضمير مثنى ، على ان القياس لا يأباه .

---

(٢١) جاء في ارجوزة ابن مالك : ٢/٥١ :

لمفهم اثنين مُعرَّفٍ بلا تفرُّقٍ اُضيف « كلتا » و « كلا »

(٢٢) جاء في مغني اللبيب : ١/٧٢ : « كلا وكلتا مفردان لفظاً مثنيان معنىً مضافان أبداً لفظا ومعنىً الى كلمة واحدة معرفة دالة على اثنين امّا بالحقيقة والتنصيص نحو « كلتا الجنتين » وورد في شرح ابن عقيل : ٢/٥٢ : شروط ما تضاف كلا وكلتا اليه ثلاثة :

أولها : أن يكون المضاف اليه معرفة ، وثانيها : أن يدل على اثنين او اثنتين ، وثالثها : ان يكون لفظاً واحداً كرجلين وامرأتين وخليلين .

(*) أبو علي : الحسن بن أحمد بن عبدالغفار بن محمّد بن سليمان بن أبان الفارسي النحوي . كان إمام وقته في علم النحو ، دار البلاد ، وأقام بحلب عند سيف الدولة . من تصانيفه : « التذكرة » وهو كتاب كبير ، وكتاب « المقصور والممدود » ، و « المسائل البغداديات » و « المسائل الشيرازيات » . وكان مولده بـ « فَسَا » في سنة ثمان وثمانين ومائتين . وتوفي ببغداد سنة سبع وسبعين وثلثمائة .

انظر (بغية الوعاة : ١/٤٩٦ ـ وفيات الاعيان ـ تحقيق محمّد محي الدين : ١/٣٦١ ـ فهرست ابن النديم ـ فلوجل ـ : ٦٤ ـ نزهة الالباء في طبقات الادباء : ٢٣٢) .

كما جاء في « كُلٌّ » ، « وكلٌّ أتَوْهُ داخرين »[٢٣] .

وقد أنشد غيره[٢٤] : [من البسيط]

كِلاهما حين جَدَّ الجرْيُ بينهما قد أقلعَا وكِلا أنفيهما رَابي

ونحوه من قول الفرزدق[٢٥] : [من الطويل]

تعالَ ! فإنْ عاهدْتَني لا تخونُني نكُنْ مِثْلَ مَنْ ياذئبُ يَصْطَحِبانِ

« والحركةُ التي في حكم حركتين » :

الضمةُ في « فَعْل » هي في حكم فتحتي « فَعَل » ، كـ « رُشْدٍ » و « رَشَد » ، ولذلك جُمِعَ « فُلْك » على « فُلْك » كما جُمِعَ « أَسَد » على « أُسْدٍ » .

(٢٣) سورة النمل الآية ٨٧ .

(٢٤) البيت للفرزدق من كلمة له يهجو فيها جريراً ، وكان جرير قد زوّج ابنته عضيدة للابلق فعيّره الفرزدق وهجاه ، وقبل البيت :

ما بال لوْ مكها وجئت تعتلها حتّى اقتحمتَ بها أسكفة الباب

ولما لم يقف السيوطي والعيني على أصل هذه الكلمة زعما أن بيت الشاهد في وصف فرسين ، وقد اتبعهما الصبان وغيره . والضمير في « كلاهما » وما بعده يعود الى عضيدة بنت جرير والأبلق زوجها .

والأبيات في ديوان الفرزدق : ١/٣٣ ، شرح شواهد المغني : ١/٥٥٢ ، الخصائص : ٣/٣١٤ ، خزانة الأدب : ١/٥٥٢ ، مغنى اللبيب : ١/١٧٢ ، شرح الأشموني : ١/٥٤

الشاهد فيه : قوله « كلاهما ... اقلعا » و « كلا ... رابي » حيث أعاد الضمير من « اقلعا » مثنى الى « كلا » ، وأعاده من « رابي » الى « كلا » مفرداً فدلَّ ذلك على أنَّه يجوزُ مراعاة لفظ « كلا » وإعادة الضمير اليه مفرداً ، ولا يجوز مراعاة معناه وإعادة الضمير اليه « مثنى » ، ولم يقبح ذلك ، لأنَّه قد فرغ من حديث الأولى ، ثم استأنف من بعدها اخرى ، ولم يجعل الضميرين عائدين الى « كلا » واحدة . إنظر خزانة الأدب : ١/٦٣ .

(٢٥) البيت من قصيدة يزعم فيها ان الذئب رأى ناره فأتاه وعاهده ان

- ٥ -

أخبرني
عن

« حركةٍ وحرفٍ قد استويا » وعن ساكنين على غيرِ حديهما التقيا » .

« مساواة الحركة الحرف » : في نحو « جمزى »(٢٦) و « أجلى مكان حيث اعتُبرَت اعتبارَ الألف في نحو : « حبارى » و « سمانى » . وذلك // انّ « جمزى » [ظ : ٣]

أخت « سكْرى » في وقوعِ ألفها رابعةً ، ثمّ لم يُجيزوا في ألفها إذا أضافوا إلاّ طرحها دُون قلبها كما فعلوا في « حُبارى » سواءً ، ولا فصلَ بين البناءينِ إلاّ سكونُ العينِ وحركتُها .

يصاحبه ، ومطلعها :

واطلسَ عسّالٍ وما كان صاحباً ... دعوتُ بناري مَوْهناً فاتاني

والقصيدة في شرح ديوانه : ٨٧/٣ ، ورواية الشطر الأول من الشاهد :

« تعشّ فانْ واثقتني لا تخونني »

والبيت من شرح شواهد سيبويه : ٤٠٤/١ ، وشرح شواهد المغني : ١٨٢ ، ومن شواهد الطبري في تفسيره : ٢٥٤/١ ، والخصائص : ٤٢٢/٢ ، واللسان : ٣٠٧/١٧ ، وفي شرح شواهد الكشاف : ٢١٠ ، استشهد به الزمخشريّ مع أبيات أخرى في سورة الرعد عند قوله تعالى : « سَوَاءٌ مِنكُمْ مَنْ أَسَرَّ القَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ » .

الشاهد فيه : قوله « يصطحبان » حيث أعاد الضمير على « مَنْ » مثنىً حملاً على معناها لانّها كناية عن اثنين : هو والذئب .

(٢٦) (جَمَزَى) : من جَمَزَ الانسانُ والبعيرُ والدابةُ يَجْمِزُ جَمْزاً وجَمَزَى : وهو عَدْوٌ دون الحُضْر الشديد وفوق العَنَق . يقال حمار جَمَزَى : وثّاب سريع . اللسان مادة « جَمَز » .

فاذا كان حكمُ البناء المفارق بزيادة الحركة حكمَ المفارق بزيادة الحرف ، تبين استواء الحرف والحركة .

« والساكنان على غير حدّيهما التقيا » :

في قولك : « الحسنُ أورعُ أم ابن سيرين(**) » ؟ و « آيمنُ اللهِ يمينك ؟ » لأنّ حدّ التقائهما أنْ يكون الأوّلُ حرف لين . والثاني : مدّغماً ، نحو : « الضّالين » و « حادّ الله » و « تُسْودّ الثوبُ » و « خويصّة أحدكم » .

فان قلت : فكيف ساغ ذلك ؟

قلتُ : اضطرّهم إلى ارتكابه : انّ ألفَ الوصل مفتوحٌ ، وقد دخلت عليه ألفُ الاستفهام ، فلو حذفوها حذفَ المكسورة في نحوِ : « اصطفى البناتِ ؟ » و « استحدثَ الركبُ ؟ » لاختلط الاستفهامُ بالخبر .

(*) الحسن : ابو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري . كان من سادات التابعين وكبرائهم ، وجمع كل فنّ : من علم وزهد ووَرَع وعبادة . قال أبو عمرو بن العلاء : ما رأيتُ أفصحَ من الحسن البصري ، ومن الحجاج بن يوسف الثقفي ، فقيل له : فأيهما كان أفصح ؟ قال : الحسن . ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بالمدينة . وتوفى بالبصرة سنة عشر ومائة ، ولم يحضر ابن سيرين جنازته لشيء كان بينهما .

انظر (امالي المرتضى : ١/١٠٦ - ميزان الاعتدال : ١/٢٥٤ - حلية الاولياء : ٢/١٣١ - بروكلمان - طبعة عربية - : ١/٢٥٧ - الانسكلوبيديا : ٢/١٧٣ - وفيات الاعيان - تحقيق محمد محي الدين - : ١/١٤٨) .

(**) ابن سيرين : أبو بكر محمّد بن سيرين البصري . وهو أحد الفقهاء من أهل البصرة ، والمذكور بالورع في وقته ، ولد بالبصرة سنة ٦٥٣/٣٣ ، وتوفى بها سنة ٧٢٩/١١٠ .

انظر (فهرست ابن النديم - طبعة فلوجل - : ٣١٦ - حلية الأولياء : ٢/٢٦٣ - تاريخ بغداد : ٥/٣٣١ - وفيات الاعيان : ١/٤٥٣ -

Brock, Supl. 1. 62

فان قلت : فَلِمَ ضيَّقْتَ[٢٧] الامر في « الكشَّاف عن حقائق التنزيل » على مَنْ قرأ : « أأنذرتهم[٢٨] » بالألف ؟ وجعلت من احتجاجك عليه انه يجمع بين ساكنين على غير الحد[٢٩] » •

قلتُ : ليس ذا من ذا في شيء • وكم بين التقاء ساكنين على غير الحدَ في موضع عنه مندوحة واسعة بلزوم وضع الواضع ، وارتسام//ما [و : ٤] أمر به أرْهَصَهُ[٣٠] ، وهو تحريك الهمزة مُخففة ، أو مُخرَّجَةً بينَ بينَ ، وبينهُ في موضع فيه ألفٌ لا سبيلَ للحركـة عليها إلاّ في حال الابتداء ، واستجراء الواضعِ على ارتكابه واخراجه من قانونه الذي قَنَّنَهُ اضطرارٌ ، والمضطرُ لا عليه دون الفُضُوليّ الذي يرتكبُ في حال السعَة ماليسَ له[٣١] •

---

(٢٧) في م (ضيقنا) •

(٢٨) سورة البقرة الآية : ٦ « إنَّ الذين كفروا سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تُنذرهُمْ لا يُؤمنون » •

(٢٩) قال الزَّمخشريّ في الكشَّاف : ١١٨/١ : (وقريء «أأنذرتهم» بتحقيق الهمزتين ، والتخفيف أعرب وأكثر ، وبتخفيف الثانية بين بين ، وبتوسيط الف بينهما محققتين ، وبتوسيطها والثانية بين بين ، وبحذف حرف الاستفهام وبحذفه والقاء حركته على الساكن قبله كما قريء « قد أفلح » فان قلت : ما تقولُ فيمن يقلبُ الثانية ألِفاً ؟

قلتُ : هو لاحن ، خارج عن كلام العرب خروجين : أحدهما : الاقدام على جمع الساكنين على غير حدّه ، وحدّه أن يكون الأول : حرف لين ، والثاني : حرفاً مدغماً نحو قوله : « الضالين » و « خويصة » •

وثانيهما : اخطاء طريق التخفيف ، لأن طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها أن تخرج بَيْنَ بَيْن ، فامَّا القلب ألفا فهو تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها كهمزة رأس •

(٣٠) (أرهصه) : من أرهص الشيء : أثبته وأسسه •

(٣١) قال السَّخاويّ ، وقلتُ :

ما اسمٌ أنيب عن اسمٍ وكانَ لابُدَّ منهُ
وأينَ شرطٌ أتى لا جوابَ يلزم عَنهُ
وأينَ نابَ سكونٍ عن السكونِ ابنهُ

اخبـــرني

عــن

« اسمٍ على أربعةٍ فيه سيان لم يمتنع صرفُه بإجماع ، وعن آخر ما فيه إلاّ سببٌ واحد وهو حقيق بالامتناع »(٣٢) .

الأول :

« أرْبع » في « مررتُ بنسوةٍ أرْبعٍ(٣٣) » فيه الوزنُ والوصفُ وهو غير ممتنـــع .

والثاني :

« أحمر » اسماً في « ربَّ أحمرَ » ، هو ممتنع عند سيبويه ، ولا سبب إلاّ الوزن .

وعن المازني :

---

(٣٢) يمتنع الاسم من الصرف اذا وجد فيـه علتـان من عللٍ تسع ، أو واحدة منها تقوم مقام العلتين . والعللُ التسعُ يجمعُها قوله :

عدْلٌ ، ووصفٌ ، وتأنيث ، ومعرفةٌ وعجمةٌ ، ثمَّ جَمْعٌ ، ثمَّ تركيبُ
والنونُ زائـدةٌ من قبلهـا أليفٌ ووزنُ فِعلٍ ، وهذا القولُ تقريبُ

(٣٣) (أربع) : ليس صفةً في الأصل ، بل اسم عدد ، ثم استعمل صفـة في قولهم «مررتُ بنسوة أربع» ، فلا يؤثر ذلك في منعه من الصرف ، واليه أشار ابن مالك في ارجوزته :

والغينَّ عـارضَ الوصفيـة كأرْبعٍ ، وعارضَ الأسـميـهْ
فالأدْهمُ القيدُ لكونِهِ وُضِعْ في الأصلِ وَصفاً انصرافُهُ مُنِعْ

« شرح ابن عقيل : ٢/٢٥٢ »

إنه لقي الأخفش فسأله عن « أربع » فتعلّق بالأصل الذي هو الاسمية فالزمه أصل « أحمر » الذي هو الوصفيّة • قال : فلم يأتِ بمقنع •

وقولي : « على أربعةٍ » احترازاً ممّا فيه سببان من نحو « هند » و « دَعْد » ، ففيه مذهبان أسدّهما الصرف الذي نطق به القرآن •

فإنْ قلتَ : في قولك : « على أربعةٍ » إيهام ، انّه لو كان على ثلاثة غير ساكن//الوسط ، لم يكن في حكمِ ما هو على أربعة • [ظ : ٤]

قلتُ : ينفي هذا الأيهام ما قدّمت في الأحجيّة الخامسة من مساواة الحركة الحرف • فلا فرق إذاً بين « قدم » اسم امرأة ، وبين « سُعاد » • واندرج تحت قولي : « على اربعةٍ » نحو « قدم[٣٤] » •

- ٧ -

اخبـرني

عـن

« فاءِ ذاتِ فَنَّيَنِ ، ولامٍ ذات لَوْنَين »

« الفاء ذات الفنين » : في نحو : « السَّري » و « الشَّري »[٣٥] و « البثّ » و « والنثّ » و « فاتعه الله » و « كاتعه الله » بمعنى : قاتله • و « أنا أفصحُ العرب بَيْدَ أنّي من قريش »[٣٦] و « مَيْدَ أنّي » ونحو : « وزن » و « أُزن » ، وهو قياسٌ مطردٌ في المضموم •

---

(٣٤) قال السّخاوي ، وقلت :

ما حروفٌ ذاتُ وجهين لها   منعوا الصرف وطوراً صَرَفُوا

(٣٥) انظر ص (٤٥) من هذا الكتاب •

(٣٦) ورد الحديث في الصحاح : ١/٢٦٢ ، وفي الصاحبي : ٥٧ وروايته

وفي المكسور ، نحو : « وشاح » و « إشاح » و « وعاء » و « إعاء » ليس بقياس إلاّ عند المازني[٣٧] .

والمفتوح ، نحو : « وسن » و « أَسِن » و « وَبِد » و « أَبِد » : إذا غضب.و « وَلِه » و « أَلِه » : إذا تحيَّر . و « ماوَبِه له » و « ما أَبِه له » سماعٌ باجماع .

« واللام ذات اللونين » :

في نحو : « عضه » و « سنه » هي هاءٌ في « عِضِهٍ » و « عِضاهٍ » و « بَعَيرٌ عاضِه وعَضِه » : أي راعي العِضاه[٣٨] . ومنه « عَضَهَه » اذا شتمه ، وورد على طريقة المجاز ، كقولهم : « نحت أَثْلَتَه[٣٩] و « عَضَبَ

(أنا أفصحُ العرب مَيْدَ أني من قريش ، واني نشأتُ في بني سَعْد بن بكر» . وكان مسترضعاً فيهم . وهم الذين قال فيهم أبو عمرو بن العلاء : « أفصح العرب عُلْيا هوازن وسُفْلى تميم » . وورد القول في سر الفصاحة : ٦٠ .

(٣٧) جاء في شرح شافية ابن الحاجب ، ٣/ ٨ : (ان المازني يرى قلب الواو المكسورة المصدرة همزة قياساً أيضاً ، والأَوْلى كونه سماعياً نحو : إشاح ، إعاء ، وإلْدة وإفادة في وِلْدة ووفادة . وانما جاء القلب في المكسورة ايضاً لان الكسرة فيها ثقل أيضاً ، وإن كان أقلَّ من ثقل الضمة ، ما ستثقل ذلك في أول الكلمة دون وسطها ، نحو : طويل وعويل ، لان الابتداء بالمستثقل أشنع) .

(٣٨) جاء في كتاب العين ، ١١٤ : « العِضاه من شجر الشوك : كالطَّلح والعوسج حتّى الينبوت والسِّدر . يقال : هي من العِضاه ونحوها مما كان له اروبةٌ تبقى على الشتاء . يقال : عِضَاهة واحدةٌ ، وعِضَةٌ أيضاً على قياس عِزَة ؛ تحذفُ منها الهاءُ الاصليّة كما حذفت من الشَّفة ثمَّ رُدَّت في الشفاه» .

(٣٩) الأثلة : السَّمُرَة . وقيل : شجرة من العِضاه ، طويلةٌ مستقيمةٌ الخشبة ، تعمل منها الأقداح ، فوقعت مجازاً في قولهم : « نحت أثلته » إذا

سلمته[٤٠] » . وفي قولهم : « نخلةٌ سنهاء[٤٢] » و « سانهتُ الأجير » . وواو في « عضوات » و « سنوات » .

تنقّصه ، وقال في حسبه قبيحاً . قال الأعشى :

ألستَ منتهياً من نَحْتِ أثلتِنا ولستَ ضائرَها ما أطّتِ الابلُ

انظر أساس البلاغة واللسان مادة « أثل » .

(٤٠) السَّلمة : شجرة من العضاه ، ذاتُ شوك ، وورقها يُدبَغُ بــه الأدم ، وَيَعْسِرُ خرطُ ورقها لكثرة شوكها ، فتُعْصَبُ أغصانُها ، بأن تجمع ويُشدُّ بعضُها الى بعضٍ بحبلٍ شداً شديداً ، ثم يهصرها الخابط اليه ، ويخبطُها بعصاه ، فيتناثر ورقُها للماشية . ومن أمثال العرب : « فلانٌ لا تُعْصَب سلماته » ، يضربُ مثلا للرجل الشديد العزيز الذي لا يُقهر ولا يستذل . وروي عن الحجاج : انه خطب الناس بالكوفة ، فقال : « لأعصبنكم عَصْبَ السَّلَمةِ » .

(٤١) (نخلة سنهاء) : التي أصابتها السنة المجدبة . وقد تكون النخلة التي حملت عاما ولم تحمل آخر . قال ابن الاثير ، وقيل : إن أصلها « سنوة » بالواو ، فحذفت كما حذفت الهاء لقولهم : « سنَّيتُ عنده » اذا أقمتُ عنده سنة . والذاهبُ فيها يجوزُ ان يكون « هاء » و « واواً » بدليل قولهم في جمعها : « سنهات» و « سنوات » كما ان عضة كذلك بدليل قولهم : « عضاه » و « عضوات » . اللسان مادة « سنو » .

* * *

قال السَّخاوي ، وقلتُ :

وما فاءٌ تداولها ثلاثةُ أحرفٍ عددا
وما عينٌ لها حرفانِ يعتورانها أبدا
ولامات لها حرفان أيضاً مثلها وُجِدا
وما عينانِ مع لامين لفظهما قد اتّحدا
هما في كلمتين هما لمعنى واحدٍ وَرَدا
وما ضِدّان إن وُصِفا ولولا الفاء ما انفردا

اخبــرني
عــن

« نسبٍ بغير يائه ، وعن تأنيث بتاءٍ ليس بتائه »

« النسبُ بغير يائه » :

ما دلَّ عليه بالصيغة ، نحو : « عوّاج » و « نبّات » و « دارع » « لابن »[٤٢] • ونظير دلالتي العلامة والصيغة ، قولك : « لتضرب » و « اضرب » •

والفرقُ بين البنائين :

أنَّ « فعّالا » مصوغ لما هو صنعة ، وفاعلا لمباشرة الفعل •

فإن قلت :

أهو قياسٌ كالنسب بالعلامة أم يُقصر على السماع •

قال سيبويهِ : وليس [في][٤٣] كلَّ شيءٍ قيل هذا • ألا ترى أنَّك لا تقول لصاحب البُر : « برّار » ، ولا لصاحب الفاكهة : « فكّاه » ، ولا لصاحب الشَّعير : « شعَّار » ولا لصاحب الدَّقيق : « دقّاق » •

فإن قلت : فهل جاء « فعّال » للمباشرة ، و « فاعل » لما هو صنعه ؟

قلتُ : نعم ! قالوا : « نعّال » و « نبّال » و « سيّاف » لذوي هذه

(٤٢) (ولابن) مكتوبة في الهامش في النسخة الام • استشهد سيبويه في كتابه (٩١/٢) ببيت الحطيئة :

فغررتني وزعمتَ أنّك لابنٌ بالصيفِ تامرٌ •

(٤٣) الزيادة من ب ، ومن كتاب سيبويه : ٩٠/٢١ •

الاشياء// . قال امرؤ القيس(٤٤) : [ظ : ٥]

وليس بذي رُمْحٍ فَيَطْعُنُني به وليس بذي سَيْفٍ وليس بنَبَّالِ

يريد : وليس بذي نَبْلٍ ، كما قال : وليس بذي رمحٍ ، وليس بذي سيفٍ .

وقالوا : « شاعرٌ » و « حائك » كما قالوا : « قِطْعُ الثياب » في مكان « قِطع » .

« والتأنيث بتاءٍ ليس بتائه » :

في « بنْتٍ » و « أُختٍ » ، لان تاءَهما بدلٌ من الواو التي هي لام ، إلاّ انّ اختصاص المؤنث بالأبدال دون المذكر قام علماً للتأنيث ، فكانت هذه التاء مؤنثة لاختصاصها ك « تاء التأنيث » ونحوها التاء في « مُسلمات » ، وهي علامةٌ لجمع المؤنث فلاختصاصها بجمع المؤنث كأنّها للتأنيث ، ومن ثمّ لم يجمعوا بينها وبين تاء التأنيث فلم يقولوا : « مسلمتات » .

فان قلت : ما أدراك انّها ليست تاء تأنيث ؟

قلتُ : لو كانت لقلبها الواقفُ هاءً في اللغة الشائعة .

فان قلت : فلم قلبها مَنْ قلبها هاءً في الوقف فقال : البنون والبناه ؟

---

(٤٤) البيت في كتاب سيبويه : ٢/٩١ وفي ديوانه : ٣٣ ، وشرح شواهد المغني : ١/٣٤١ وهو من قصيدة أوّلها :

ألا عِمْ صباحاً أيّها الطللُ البالي وهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كانَ في العُصرُ الخالي؟

والأبيات التي قبل الشاهد :

وأصبحتُ معشوقاً وأصبح زوجُها عليه القتامُ كاسِفَ الظنِّ والبالِ

يَغِطُّ غطيط البكرِ شُدَّ خناقُه ليقتلني والمرءُ ليس بقتّالِ

أيقتلني والمشرفيُّ مُضاجعي ومسنونةٌ زرقٌ كأنيابِ أغوالِ

ورواية الشاهد :

وليس بذي سَيْفٍ فيقتُلني بِهِ وَلَيْسَ بذي رُمْحٍ وَلَيْسَ بنبّالِ

قلتُ : رآها تُعطي ما تُعطيه تاءُ التأنيث فتوهمها مثلها[٤٥] .

— ٩ —

اخبــرني
عـــن

نعت مجرورٍ ومنعوتُه مرفوع ، وعن منعوتٍ مُوحدٍ ونعتُه مجموع ،
« جرُّ النعت مع رفع المنعوت » :

في قول بعض العرب : // « هذا جُحْرُ ضبٍّ خَرِبٍ » [و : ٦]

وقول امرىء القيس[٤٦] : [من الطويل]

كأنَّ ثبيراً في عرانينِ وَبْلِهِ كبيرُ أناسٍ في بجادٍ مُزَمَّلِ

وقول آخر[٤٧] : [من الوافر]

---

(٤٥) قال السَّخاويّ : وقلتُ :

وما اسم غير منسُوبٍ وفيــه أتى لفظُ العلامــةِ لَيْسَ يخفى
وآخــر لـم يـكن فيــه فـكانتْ ولم يَزْدَدْ بهـا في اللفظِ حَرْفا
وآخر فيــه كانتْ ثمَّ عــادتْ اليــه فغيرَتْ معنــاهُ وَصْفا
وابنٌ مـؤنث لا تــاءَ فيــه بتقــديرٍ ولا في اللّفــظِ تلْفَى

(٤٦) البيت في معلقته المشهورة ، وهو في شرح القصائد السبع الطوال : ١٠٦ ، وخزانة الأدب : ٣٢٧/٢ ، وشرح شواهد السيوطي : ٨٨٣/٢ ، والضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : ٢٥٨ ، والخصائص : ٢٢١/٣ .

الشاهد فيه : « مزَمّل » انجرَّ لمجاورته لاناسٍ تقديراً لا لبجاده لتأخره عن مزمل في الرتبة . فالمجاورة على قسمين : ملاصقة حقيقية ، وملاصقة تقديريـة كما هي في البيت .

(٤٧) البيت للحطيئة من قصيدة تجدها في ديوانه : ٦٩ والبيت الذي قبله:

فأبلغ عامراً عني رســولا رسالة ناصحٍ بـكم حفيٌ

والبيت في الصاحبي : ١٣٨ ، والخصائص: ٢٢٠/٣ ، وخزانة الادب : ٣٢١/٢ .

فإيّاكُمْ وَحيّةَ بَطْنِ وادٍ   هَمُوزِ النّابِ ليسَ لكمْ بسِيٍّ[48]

وقول ذي الرّمة[49] : [من البسيط]

تُريكَ غرةَ وجهٍ غيرِ مُقْرِفةٍ   ملساءَ لَيْسَ بها خالٌ ولا نَدَبُ

والذي حثّهم على ارتكابه : اتحادُ المضاف والمضافُ اليه . ألا تراكَ تقول: « هذا حبُّ رُماني » و « جُحر ضبيّ » بأضافة الرّمانِ والضبِّ مع أرادتك إضافة « الجُحر » و « الحب » مع انهم اتبعُوا الجرَّ الجرَّ كما أتبعوا الكسرَ الكسرَ في « بِهِمِ » و « عليهِم » وغير ذلك .

فأن قلت : فأن ثنوا أو جمعوا فقالوا : « هما جحرا ضبٍّ خربِين » و « هذهِ جِحرةُ ضِبابٍ خربةٍ » ؟

قلتُ : لم يُجزه الخليل في التثنية ، وأجازه في الجمع ، واشترط ان يكون

---

(48) السيّ : المثل ، أي هو أشرف منكم ولا تستوون معه .

الشاهد فيه : استدل به سيبويهِ على جر الجوار رداً على الخليل في زعمه انه لا يجوز الا اذا اتفق المضاف المضاف اليه في أمور ، منها : اتفاقهما في التذكير والتانيث ، وهذا البيت يردّ عليه ، فان « هموز » نعت الحية المنصوبة ، وجر لمجاورته لأحد المجرورين وهو « بطن » أو « وادٍ » ، فان « حيّة » ـ يقصد نفسه ـ مؤنث ، وما بعدها مذكر .

(49) البيت في ديوانه : ص٤ من قصيدة مطلعها :

ما بالُ عينك منها الماءُ ينسكِبُ   كأنّه من كُلى مفريّةٍ سَرِبُ

والبيت في خزانة الأدب : ٢/٣٢٤ ، والضرائر وَما يسوغ للشاعر دون الناثر : ٢٥٥ ورواية الشطر الاول : « تريك سنة وجهٍ غيرِ مفرقة » .

الشاهد فيه : « غير » نعت لـ « غُرةَ » المنصوبة ، وجرُّ للمجاورة . وروي بالنصب أيضاً .

الأخير مثل الأول. وأجازه سيبويه فيهما جميعاً ، وأنشد قول أبي النجم (٥٠):

« كأنَّ غَزْلَ العَنْكبوتِ المُرْمَلِ » .

وذكر : ان الغزلَ مذكرٌ ، والعنكبوت أُنثى .

---

(٥٠) ورد الشاهد في شرح شواهد المغني : ٤٣٤/١ ، ضمن أبياتٍ عدتها أحد عشر بيتاً مطلعها :

أُرِيدُ زَيْدَ اليَعملاتِ الذُّبلِ خوانقاً في كلِّ سَهْبٍ مَجْهَلِ

ورواية بيت الشاهد :

عليه نسجُ العنكبوتِ المُرْمِلِ طالَ فَلَمْ يَنْقَطِعْ وَلَمْ يُوصلِ

وورد في اللسان مادة « غزل » منسوباً للعجاج ، وفي مادة « رمل » منسوباً الى أبي عبيد . وجاء في الخصائص : ٢٢١/٣ ، وخزانة الادب : ٣٢٢/٢ برواية الزمخشريّ ، والبيت الذي بعده :

على ذرى قلامة المهدَّلِ سبوب كتانٍ بأيدي الغزَّلِ

وذكر في الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : ٣٥٢ عجز بيتٍ صدره في الهامش هو : « عليه ورقان القرآن المنصل » ، وعلّق عليه الاستاذ الكبير الاثري قائلا : وانشده ابن الاعرابي في نوادره في رجزٍ ذكر انه لعبدالله بن رواحة الانصاري وأنشد بعده :

قفر به الأعطان لم تسهل عليه نسجُ العنكبوت المرمل

طالَ فلم يقطع ولم يوصل

الشاهد فيه : « المُرمِل » ـ بكسر الميم وفتحها من رملتُ الحصير وأرملته : إذا سففته ـ فهو صفة البيت المنصوب ، وانما جرَّ لمجاورته للمجرور وهو العنكبوت ، ووجه الاستدلال : ان العنكبوت مؤنث ، والمرمل مذكر ، لانه وصف للنسج فقد اختلفا تأنيثاً وتذكيراً . وشطر البيت في كتاب سيبويه : ٢١٧/١ منسوباً للعجاج ، انظر الباب كلّه .

« وجمعُ النعت مع توحيد المنعوت » في قول القُطامي : //(٥١) [ظ : ٦]

[من الوافر] •

كأنَّ فتورَ رَحلي حين ضمَّت حوالِبَ غُرَّزاً وَمِعاً جياعا

جعل « المعَا » لفرط جوعِه بمنزلةِ « أمعاء جائعه » كقوله عزَّ وجلَّ(٥٢) :

« إنَّ ابراهيمَ كان أمَّةً [قانتا لله حنيفا ولم يكُ من المُشركين](٥٣) •

(٥١) البيت من قصيدته التي يمدحُ فيها زفر بن الحارث الكلابي وأوّلها :

قفي قَبْلَ التفرق ياضباعا ولا يكُ موقف منك الوداعا

ورد البيت في اللسان مادة « معا » قال ابن سيده : المعَى والمِعَى من أعفاج البطن مذكر ، والجمع الأمعاء ، والشاعر هنا أقام الواحد مقام الجمع كما قال تعالى : « نُخْرِجكم طفلاً » • وردَ البيت في شرح شواهد الكشاف : ١١٧ ، استشهدَ به الزمخشري في سورة طه عند قوله تعالى : « فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً » •

القُطامي : هو عُمير بن شُييم بن عمرو بن عبّاد ، شاعر غزل فحل • كان من نصارى تغلب العراق • توفى نحو ١٣٠/٧٤٧ •

انظر (الشعر والشعراء : ٢٧٧ـ طبقات الشعراء : ١٢١ ـ سمط اللآلي : ١٣٢ـ Brock. 1. 59. S. 1. 94.

(٥٢) سورة النمل الآية ١٢٠ •

(٥٣) قال السّخاوي وقلت :

وما خبر أتى فرداً لمبتدأ أتى جمعا

وجاء عن المثنى وهو فردٌ كافياً قطعا

ويا مَنْ يطْلبُ النّحو في أبوابه يَسْعَى

أيجمعُ نعت إفرادٍ ؟ أجَبْنَا : مُحسناً صنعا

وهل للنعتِ وزن الوصف معنى مفرد يُرْعا

اخـــبرني
عـــن

« فصل ليس بين المعرفتين فاصلا ، وعن رُبَّ على المعرفةِ داخلا »

الأول :

نحو قولك : « كان زيدٌ هو خيراً منك » ، « إنْ ترني أنا أقلَّ منك مالا [وأعزَّ نفراً](٥٤) . وإنّما ساغ ذلك في « أفعل من » لامتناعه من دخول « لام التعريف » عليه امتناع ما فيه التعريف فشُبّه به ، وأجري حكْمه عليه .

وتعضُده إجازةُ الخليل : « مايحسُنُ بالرجل خـــيرٌ منك أن يفعـل ذاك » ، ومنعه « ما يحسنُ بالرجل شبيه بك » . ولذلك جوَّزوا : « كان زيد هو يقولُ ذاك » لامتناع يقولُ من الألف واللام .

فان قلت : فهلا أجازوا : «كان زيدٌ هو قال ذاك» مع امتناع « قال » امتناع «يقول» قلتُ : المضارع قوي الشبه بالاسم ، واسمه مُنادٍ على ذلك ، فلم يستبعد إلحاقُ بالاسم وان يقال : امتنـع من الألف والـلام ، بخلاف الماضي فانه بعيـ الشبه منه ، فلم يُجعل بتلك المثابة .

والثاني :

نحو قولهم : « ربَّ//رجل وأخيـه » . [و : ٧

ونحوه(٥٥) : [من المتقـارب] .

---

(٥٤) الزيادة من ب . والكلام مأخوذ من الآية الـكريمة : « فقال لصاحـ وهو يحاوره أنا أكثَرُ منك مالا وأعزُ نفراً » [سورة الكهف الآية : ٣٥] .

(٥٥) البيتان للاعشى ـ ميمون بن قيس ـ من قصيدة عدتها ٥٦ بيتاً يمد فيها سلامة ذا فائش بن يزيد بن مُرَّة الحميري تجدها في ديوانه ص٦٩ ، مطلعه

وكَمْ دُونَ بيتكَ مِنْ صفصَفٍ(٥٦) ودَكْداكِ(٥٧) رَمْلٍ وأعْقادِها(٥٨)
وَوضْعِ سِقاءٍ وإحْقابهِ(٥٩) وَحَلَّ حُلُوسٍ(٦٠) وإغْمادِها

ومنـه : « كلُّ شاةٍ وسخلتها بدرهم » .

قال سيبويه(*) :

أجِدَّك لم تغتمِضْ ليلةً فترقُدَها مع رُقّادِها

والبيت الذي قبل البيتين :

تؤُمُّ سلامةَ ذا فائشٍ هو اليوم حَمٌّ لميعادِها

(٥٦) الصفصف : المستوي من الأرض الذي لا ينبتُ .

(٥٧) الدكداك : المتلبد من الارض .

(٥٨) الاعقاد : المتعقد المتراكم من الرمال .

(٥٩) إحقاب : كلُّ ما يربطه الرجل خلفه فقد أحقبه .

(٦٠) الحلوس : ما يوضع فوق ظهر البعير والدابة تحت الرحل أو السرج ليقي ظهره . يقال : أغمد الراكبُ الحلس ، أي جعله تحت الرحل .

والبيتان من شواهد سيبويه : ١/٢٤٥ ، قال :

(هذا حجةٌ لقوله « ربَّ رجلٍ وأخيه » . فهذا الاسمُ الذي لم يكن ليكون نكرةً وحدَه ولا يوصف به نكرةٌ . ولم يحتمل عندهم ان يكونَ نكرةً . ولا يقع في موضعٍ لا يكون فيه إلاّ نكرةً حتّى يكون أوّلُ ما يشغلُ به العاملَ نكرةً ثم يُعطف عليه ما أضيف الى النكرة ويصيرُ بمنزلة مثلك ونحوه . ولم يُبتدأ به كما يُبتدأ بمثلك لأنه لا يجري مجراه وحدَه . ولم يَصر هذا نكرةً إلاّ على هذا الوجه .

وقال الشنتمرى موضحاً الشاهد (في قوله واعقادها وفي قوله واحقابه واغمادها وحملها كلها وهي مضافة الى الضمائر على الاسماء المجرورة بمن ، وهي اسماء منكورة لوقوعها موقع المنصوب على التمييز) .

(*) نص القول في كتاب سيبويه : ١/٢٤٤ .

ولا يجوز حتّى تذكُرَ قبله نكرةً ، فيعلم أنّك لا تريدُ شيئاً بعينه ، وانّك تُريدُ شيئاً من أُمّةٍ كلٌّ واحدٍ منهم رجلٌ ، وضممتَ اليه شيئاً من أُمّةٍ كلهم . يقال : « له أخٌ » ، ولو قلت : « وأخيه » وأنت تريد شيئاً بعينه كان مُحالاً .

ونحوه(٦١) : [من الطويل]

وأيُّ فتىً هيجاءَ أنتَ وجارِها إذا ما رِجالٌ بالرِحالِ استقلّتِ

أي : جارٌ لها(٦٢) .

---

(٦١) لم أعثر على قائل البيت في المصادر المتوفرة بين يدي . البيت في كتاب سيبويه : ١/٢٤٤ ، قال : فالجارُ لا يكون فيه أبداً ههنا إلاّ الجرُّ لانه لا يريدُ أن يجعله جارَ شيءٍ آخرَ فتى هيجاءَ ، ولكنه جعله فتى هيجاءَ وجارَ هيجاءَ ولم يرد أن يعني انساناً بعينه . لأنه لو قال : أيُّ فتى هيجاءَ أنت وزيدٌ لجعل زيداً شريكه في المدح . ولو رفعه على أنت لو قال : أيُّ فتى هيجاءَ أنت وجارُها لم يكن فيه معنى أيُّ جارها الذي هو في معنى التعجب) .

راجع كتاب سيبويه أيضاً : ١/٣٠٥ .

(٦٢) قال السخاوي ، وقلتُ :

لِم ان قلْتَ : ان زيداً هو القا ئم كان الضمير ان شئت فصلا
فاذا اللامُ ادخلوها عليه بطلَ الفصلُ عندها واستقلا
وهل الفصلُ واقعٌ اولاً أو قبل حالٍ هل قيل : ذلك أم لا ؟
والذي بعد هؤلاءِ بناتي اتُراهُ فَصْلاً مع النصب يُتْلى
ولم اختص رُبَّ بالصدر لم تُلف له بين أحرف الجرِّ مِثْلا
ثمَّ هل يحسنُ اجتماعُ ضمير ين وماذا رأى الّذي قال : كلا ؟

اخـــبرني

عمـــا

« يَنْتَصِبُ ويُجرُّ وهو رفعٌ ، وعما تدخله التثنيةُ وهو جمعٌ »

الأول :

قول أهل الحجاز لمن يقول : « رأيتُ زيداً » ، « مَنْ زيداً » ؟

ولمن يقول : « مررتُ بزيدٍ » ، « مَنْ زيدٍ » ؟

يحكمون منصوبة ومجرورة ، ويوقعونهما محكيين في محل المرفوع فيمن يقول : « مَنْ زيدٌ ؟ » فهما مرفوعان محلاً على الابتداء ، وإن كان اللفظ بخلافه كما تقول لمن قال : « عندي تمرتان » ، « دعني من تمرتان » فيكون مرفوع اللفظ مجرور المحل .

وكذلك « قرأتُ : الحَمْدُ للهِ » و « سُورَةٌ أنزلْناها »(٦٣) //[ظ : ٧] مرفوعا اللفظ ، منصوبا المحل .

فان قلت : فاذا قال الحجازي لمن قال : « جاءني زيدٌ » ، « مَنْ زيدٌ » ؟ هل لمرفوعه لفظٌ ومحلٌ كما لمنصوبه ومجروره ؟

قلتُ : اي وعهد الله ! هو حاكٍ لمرفوعه بالفاعليّة ، وهو مرفوعُ المحل بالابتداء .

فان قلت : فلو قال : « عندي زيدٌ » فقال : « مَنْ زيدٌ ؟ »

قلتُ : الأمرُ كذلك . المحلّ رفع ابتدائي غير محكيّ غير الرفع الابتدائي المحكيّ الذي في اللفظ .

والثـاني :

قولك : « عندي لِقاحانِ سوداوان » .

---

(٦٣) سورة النور الآية : ١ .

وقول أبي النجم (٦٤) :

« بَيْنَ رِماحَيْ مالكٍ وَنَهْشَلِ (٦٥) »

وأنشد أبو عبيد (٦٦) : [من البسيط]

---

(٦٤) صدر البيت : « تبقّلتْ مِنْ أوّلِ التّبقّلِ »

وهو من أرجوزة طويلة نادرة عدتها (١٩١) بيتاً ، ومطلعها :

الحمدُ لله العليّ الأجللِ ... الواسعِ الفضلِ الوهوبِ المجزِلِ

كان رؤبة يسميها « أمّ الرجز » . وقال العتبي : « هي أجود أرجوزة للعرب » وهي مطبوعة في مجلة المجمع العربي بدمشق : ٨/٤٧٢–٤٧٩ سنة ١٩٢٨ ومجالس ثعلب : ٢٣٠ ، وطبقات ابن سلام : ٥٧٦ ، وسمط اللالي : ٨٥٧ والموشح : ٢١٤ ، ومنها أبيات متفرقة في الخزانة : ٤٠١/١ ، والطبري ١٢٥/٨ ، وورد شطر الشاهد في المفصل ـ طبعة حجازي ـ : ٨٠/٢ ، وفي شواهد الكشاف : ١٥٣ ، استشهد به الزمخشري عند قوله تعالى « وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا » في سورة الاعراف الآية ١٥٩ . الشاهد فيه : ثنى رماحاً وهو جمعٌ على تاويل رماح هذه القبيلة ، ورماح هذه القبيلة .

(٦٥) مالك بن ضبعة ، ونهشل بن دارم : أميران من أمراء العرب .

(٦٦) البيت في اللسان مادة « وبد » . وفي المفصل ـ طبعة الحجازي ـ ٨٠/٢ منسوب لعمرو بن العداء الكلبي ، وكان معاوية قد استعمل ابن أخيه عمرو بن عتبة على صدقاتهم فاعتدى فقال عمرو ذلك ، وقبله

سعى عِقالاً فلم يترك لنا سبدا ... فكيف لو قد سعى عمرو عِقالين

استشهد الزمخشري بالبيتين عند قوله تعالى في سورة الشعراء الآية « رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ » ، شواهد الكشاف : ٢١٣ .

لأصبحَ الحيُّ أوْباداً(٦٧) ولم يجدوا عند التَّفرُّقِ في الهيجا جِمالَيْنِ(٦٨)

- ١٢ -

اخبرني عن

« كيف يكون متحركٌ يلزمه السكون »

هو عينُ « حيّ » و « غيّ » و « طَبّ » و « ضفّ » .

في قولهم : « رجلٌ ضفُّ الحال » من الضففِ : وهو القلّةُ والشدةُ ووزنها « فعِل » .

فان قلت : من أين علِمَ ذلك ، وما أنكرتَ أن يكون أمرُها على ظاهرِه « فَعْلا » لا « فَعِلا » ، كما جاء في بابها الذي هو « فَعِل يَفْعَلُ » : رجلٌ شكْسٌ ، وبنانٌ شثْنٌ ؟

قلت : الباب على « فَعِلٍ » كـ « فَزِعٍ » و « وَجِلٍ »//و [و : ٨] « فَرِحٍ » و « أشِرٍ » و « بَطِرٍ » فوجب الحملُ عليه والقياسُ به .

وامّا نحو : « شكْسٌ » و « شثْنٌ » فمن القلّة بحيث لا محمل عليه ،

---

(٦٧) (أوباداً) : جمع وبد وهو السيءُ الحال . يستوي فيه الواحد والجمع ، كقولك : عدل ، ثم يجمع فيقال : أوباد ، كما يقال : عدول ، على توهم النعت الصحيح .

(٦٨) (جمالين) : يريدُ قطيعين من الجمال . وأراد : جمالاً ههنا ، وجمالاً ههنا . وذلك ان أصحابَ الأبل يعزلون الأناث عن الذكور . أو صنفٌ يحملون عليه اثقالهم ، وصنف يقاتلون عليه .

الشاهد في البيت : يجوز تثنيةُ اسم الجمع مع تأويل فرقتين . والقياس يأباه ، لأن الغرض من الجمع الدلالة على الكثرة ، والتثنية تدل على القلة ، فهما معنيان متدافعان ولولا هذا التأويل لم يسغ ذلك بحال .

(٦٩) في ب (طيف) تصحيف .

على أنّه يجوزُ أن يكونَ مخفّف « فعْلا » ، كما قال خُفاف(*)(٧٠) :

فقال لي قولَ ذي رأيٍ ومقدرةٍ مجرّبٍ عاقلٍ نَزْهٍ عن الريب

وقالوا : في قولهم : « رجلٌ مالٌ وخافٌ » و « شجرةٌ شاكةٌ » و « كبشٌ صافٌ » وزنها « فَعِلٌ » ، وأصلها « مَوِلٌ » و « خَوِفٌ » و « شَوِكٌ » و « صَوِفٌ » . وقد جاءَ على الأصل « طعامٌ قَضِضٌ » و « فلانٌ عَوِزٌ من الخير »(٧١) .

---

(٧٠) البيت في شرح شواهد الكشّاف : ١٤ ورواية الشطر الثاني : « محررٍ نزهٍ خالٍ من الريب » والبيت الذي يليه :

أمرتك الخيرَ فافعل ما أمرتَ به فقد تركتك ذا مالٍ وذا نشب

استشهد الزّمخشري بالبيتين عند قوله تعالى : « وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ ما آمُرُهُ » [سورة يوسف الآية ٣٢] . واستشهد به أيضاً عند قوله تعالى : « فاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ » [سورة الحِجر الآية ٩٤] .

(*) خُفاف : بن عُمير بن الحارث بن الشريد السلمي ، أبو خُراشة . شاعرٌ فارس ، كان أسودَ اللون ، وعاش زمناً في الجاهلية . أسلم وثبت على إسلامه في الردة . مدح أبا بكر وبقي الى أيّام عمر . قال الأصمعي : « خُفاف ودريد بن الصمة أشعر الفرسان » .

انظر (الاغاني : ١٦/١٣٣ ـ الأصابة : ١/٤٥٢ ـ الشعر والشعراء : ١٢٢ ـ خزانة الادب ـ البغدادي ـ : ١/٨١ و ٤٧٢ ـ شرح الشواهد : ١١١ ـ المؤتلف والمختلف : ١٠٨) .

* * *

(٧١) قال السّخاوي ، وقلتُ :

وَساكنٌ قد أوجبوا تحريكه ومحرك قد أوجبوا تسكينه
وَمُسَكّنٌ قد اسقطوه وحذفه لو زال موجبُ حذفه يبقونه

اخبرني

عن

« واحدٍ وجمعٍ لا يُفرِّقُ بينهما ناطقٌ إلاَّ انَّ الضميرَ بينهما فارق » هُما : « فُلْك » و « فُلْك[٧٢] » للواحد والجمع : [كما في قوله تعالى : « فأنجيناهُ وَمَنْ معه] في الفُلْكِ المشحون »[٧٣] .

[وقوله عزَّ وجلَّ : « هو الذي يُسيِّرُكُم في البرّ والبحر] حتّى إذا كُنْتُم في الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم »[٧٤] . اتّحدا في اللفظِ إلاّ انّهما في التقدير وتصور الضمير مختلفان اختلاف غيرهما مما تباينتْ الفاظُ جموعهِ ووحدانه [نحو] :

« غلامٌ » و « أغْلمه » و « تقيّ » و « أتقياء » وما أشبه ذلك ، وذلك انَّ « الفُلْك » الذي هو واحدٌ على زنة // الوحدان التي هي [ظ : ٨] « قُفْل » و « رُكْن » و « شُغْل » ، والجمعُ على زنة الجموع التي هي « أُسْد » و « عُرْبٌ » و « عُجْم » .

ونحوهما : « جملٌ هِجَانٌ » و « إبلٌ هِجَانٌ »[٧٥] و « دِرعٌ دِلاصٌ »

---

(٧٢) الفُلْك : بالضم السفينة تذكر وتؤنث ، وتقع على الواحد والاثنين والجمع . وكان سيبويهِ يقول : الفُلْك التي هي جمع تكسير للفُلْك التي هي واحد .

(٧٣) سورة الشعراء الآية ١١٩ .

(٧٤) سورة يونس الآية ٢٢ .

(٧٥) جملٌ وناقةٌ هِجان ، وإبل هِجان : بيض كرام يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع ، قال عمرو بن كلثوم :

ذراعي عَيْطَلٍ أدماءَ بِكرٍ   هِجان اللونِ لم تقرأ جنينا

و « دروع دِلاص » و « هِجـان » و « دِلاص » في الوحدان نظيرا « كِناز » و « ضِناك »[٧٦] ، وفي الجموع نظيرا « جِمال » و « رِمال »[٧٧] .

فافهم : ان الفروق التي تصورها الضمائر كالتي تنطقُ بها الألسنةُ . ألا تراك كيف تفرقُ في ضميرك بين « الكُحْل » وبين « العيون الكُحْل » كما تفرقُ بين « الأثمد »[٧٨] وبين « السُود » .

فان قُلتْ : كيف جُمع « فَعَل » على « فُعْل » ؟

قلتُ : « فَعَل » و « فُعْل » بينهما أخوةٌ لقولهم : « نُجْلٌ » و « نَجَل » ، و «رُشْد» و «رَشَد» و «عُدْمٌ» و «عَدَمٌ» و «عُرْبٌ» و «عَرَبٌ» .

فكما جُمع « فَعَل » على « فُعْل » فقيل : « أسَدٌ » و « أسْدٌ » و « وَثَنٌ » و « وُثْن » قيل : « فُلْك » و « فُلْك » كأنّه قيل : « فَلَك » و « فُلْك » ومما يداني هذا « قِنْوان » و « صِنْوان » هما بلفظ

---

(٧٦) امرأةٌ ضِناكٌ ورجلٌ ضِناك : ضخمة للمذكر والمؤنث . والضَنْك : الضيق من كلّ شيء يستعمل للمذكر والمؤنث ، يقال : « يومٌ ضَنْك وحياةٌ ضَنْك » .

(٧٧) الشاهد : رأينا اتفاق الضمتين لفظاً واختلافهما تقديراً ومعنىً ، واذا كان كذلك فكسرة الفاء في هِجان ودِلاص ككسرة الفاء في كِناز وضِناك ، وكسرة الفاء في هِجان ودِلاص في الجمع ككسرة الفاء في جِمالٍ ورِمالٍ .

(٧٨) (الأثمِد) بالكسر : حجر الكُحْل وهو أسود الى الحمرة يعرفه علماء الكيمياء باسم « انتيموان » . يقال : « فلان يجعل الليل إثمدا » أي يسهرُ فجعل سواد الليل بعينيه كالأثمد لأنه يسير الليل كلّه ، قال الشاعر :

كميشُ الأزار يجعلُ الليل إثْمِدا ويغدو علينا مشرقاً غيرَ واجمِ

تثنيتهما ، وما أبينَ الاختلاف ، فانّهما نظيرا لجمع : «رِئْدان» و «شِيقْدان» جمع «رِئْد» و «شِيقْد» لفرخ الشجرة ، وولد الحرباء .

ونظيرُ التثنية : «شيلْوان» و «جِرْوان» .

والنفسُ مبازةٌ لبناءِ الجمع من بناء التثنية ميزاً جلياً ، فارقة بين الكسرتين والألفين والنونين فرقاً واضحاً نيراً . ومَنْ لم يميزْ ولم يفرقْ ولم ينتبه//عليه ، فما هو إلا عمي القلب ، ميت الحسِّ ، فاسد التصوّر(٧٩) .[و : ٩]

— ١٤ —

اخبرني

عن

« فاعل خَفِيَ فما بدا ، وعن آخر لا يَخْفى أبداً ،

« افْعَلْ ونَفْعَلْ » :

لا يكون فاعلُهما اسماً ظاهراً ، ولا يكون أيضاً ضميراً بارزاً كما يسندُ «افْعَلْ» و «لتفْعلْ» في الأمر الى ضمير بارز في قولك :

«اضربا» و «اضربوا» و «اضربي» و «اضربنَ» .

و «لتكرما» و «لتكرموا» و «لتكرمي» و «لتكرمن» . وما فاعلُهما إلا ضميرٌ مستترٌ .

فان قلت : أما تقول : «أفعلُ أنا» و «نفعلُ نحن» ؟

---

(٧٩) قال السخاوي : وقلتُ أنا في ذلك :

وَمَا جَمْعٌ على لفظ المثنى — اذا ما الوقف نابهما جميعا
وعند الوصل يختلفان لفظاً — وتفرّقُ فيه بينهما مذيعا

قلتُ : ليسا بمستندين الى هذين المنفصلين ، إنَّما استنادُهما الى مستترين ، وهذان مؤكدان لهما ، كما تقول :

« افعلا انتما » و « افعلوا انتم » و « افعلن انتن » في تأكيد المتَّصلة .

والفاعلُ إذا وقع بعد « إلاّ » لم يستترْ أبداً(*) ، لأنَّ « إلاّ » ضربتْ سَدّاً بينه وبين فِعْلِهِ ، فأنّى يتصلُ به حتَّى يستترَ فيه ؟ فهو اذن على عكس حال الذي قبله :

امَّا اسمٌ ظاهرٌ ، كقولك : « ما ضربَ إلاّ زيدٌ » .

او ضميرٌ مُنفصل ، نحو : « ما ضَرَبَ إلاّ أنا أو أنت أو هو » .

فان قلت : لِم زعمتَ انه فاعل ؟ أو ليس الفعلُ مسنداً إلى أعمِّ العام ، وهذا مستثنى منه ؟

قلتُ : ذاك شيء منسوخ//الحكم ، غير مُلتفتٍ إليه ، والأمرُ عندهم [ظ : ٩] مَبْني على هذا الظاهر ، وكذلك ما عداه من مقتضيات الفعل ، كقولك : « ما رأيتُ إلاّ زيداً » و « ما مررتُ إلاّ بزيد » و « ما جئتُ إلاّ جيئةً واحدة » و « ما أزوره إلاّ يومَ الجمعة » و « ما رأيته إلاّ راكعاً » و « ما ضربتُه إلاّ تأديباً » . ولذلك سمّى سيبويهِ : « إلاّ » هذه لغواً .

أرادَ : انه لا فصل في حكم الاعراب بين وجودها وعدمها . وإنَّ مقتضيات

(*) علّق الدكتور الفاضل الاستاذ مهدي المخزومي قائلاً : « لقد وهم الزمخشري لأن (أبدا) لا تلي إلاّ المستقبل كان يقال : لن يستتر الضمير أبدا . أما الذي يلي الماضي فهو (قط) . يقال : ما استتر الضمير قط ، أو لم يستتر الضمير قط .

الفعل بحالها معها كحالها قبل دخولها من كونها « فاعلاً » و « مفعولات »
لا تتغيّر عن منهاجها[٨٠] .

– ١٥ –

اخبرني

عـن

« حرف يُزادُ ثمَّ يُزالُ وأثرُهُ باقٍ ماله انتقال »

هو : « نون التثنية والجمع » :

تزال وأثرها باقٍ في قولهم : « هما الضاربا زيداً » و « هم الضاربو زيداً ».

وفي قراءة مَنْ قرأ : « والمقيمي الصلاة[٨١] » ، كأنَّ النون قائمـــة ،

ومنه قوله[٨٢] : [من المنسرح]

الحافظو عَوْرةَ العشيرةِ لا   يأتيهُمْ مِنْ ورائها وكَفُ[٨٣]

---

(٨٠) قال السَّخاوي فقلتُ :

ما فاعلٌ أوجبَ مفعولـــه   تأخيره عن فعــله فانفصلْ

وأيُّ فعلٍ مُعربٍ عامِلِ   النّصبِ والجـزمِ ما اتّصلْ

(٨١) سورة الحج الآية ٣٥ . قال الزَّمخشري في الكشّاف : ٢/٣٤٨ :
(والمقيمي الصلاة) بالنصب على تقدير النون ، وقرأ ابن مسعود « والمقيمين الصلاة » على الأصل .

(٨٢) البيت من شواهد سيبويه : ١/٩٥ وفيه : « من ورائنا نَطَف » . وورد في خزانة الأدب : ٢/١٨٨ و ٣/٤٧٣ ، من قصيدة لعمرو بن امرىء القيس عدتها سبعة عشر بيتاً وهو التاسع فيها ، وينسبُ الى قيس بن الخطيم الأوسي .

(٨٣) (وَكَف) ، منْ وَكِفَ يَوْكَفُ وَكَفاً الرجل : أثِم ، مالَ وجارَ . والوكَفُ : العيب والأثم . ومن المجـاز : فلان يتوكّفُ الأخبـار ، نحـو يستقطرُ الأخبـار .

الشاهد فيه : أصله « الحافظون عورةَ العشيرة » ، فحذفت النون طلباً للاختصار

فان قلت : لِم فعلوا ذلك ؟

قلتُ : لاستطالة الموصول مع الصلة ، إذ « اللام » بمعنى « الـذي » في هـذه الصفات كما حذفت « النون » من « اللذان » من قول الفرزدق//[٨٤] :

[من الكامل] [و : ١٠]

أبَني كُلَيْبٍ ! إنَّ عَمَّيَّ اللّذا قَتَلا المُلوكَ وفككَا الأغْلالا

لان الصلة قد حالت . و « عورة » منصوب به على نيـة اثبـات النون ، ولو قدر حذف النون للاضافة لجاز ذلك . وجاء في كتـاب سيبويه : ١/٩٥ : (لم يحذف النون للاضافة ولا ليُعاقِبَ الاسـمُ النونَ ولـكن حذفوها كما حذفوها من اللّذين والذين حين طـالَ الـكلامُ وكـان الاسـم الاول منتهاه الاسمُ الآخر) .

(٨٤) البيت للاخطل من كلمـة يهجو فيهـا جريراً وهي في ديوانه مـن (٤١ـ٥١) وقد نسب الزَّمخشري البيت للفرزدق خطأ مطلعها :

كذبتْكَ عينُك أمْ رأيت بواسطٍ غَلَسَ الظَّلامِ من الرَّبابِ خيالا

وفيها يقول :

فانْعَقْ بِضَأنِكَ ياجريرُ فانّما مَنَتْك نَفْسُكَ في الخلاء ضَلالا

والبيت في كتاب سيبويه : ١/٩٥ ، وأوضح المسالك : ١/٩٩ ، والكامل : ٦١١ ، والمفصل ـ طبعـة حجـازي ـ : ٢/٢٢٣ ، وخزانة الادب : ٤/٤٥٢ ، وشرح شواهد المغني : ١/١٤٣ .

الشاهد فيه : حذف نون « اللّذان » في حالـة الرفع تقصيراً للموصول لطولـه بالصلة لكونهما كالشيء الواحد . وجاء في كتاب سيبويه : (لان معناه معنى الذين فعلوا وهو مع المفعول بمنزلة اسم مُفْرَدٍ لم يَعْمل في شيءٍ كما أنَّ الذين فعلوا مع صلته بمنزلة اسم) .

فان قلت : فلو حذوا بالتنوين هذا الحذو في قوله[٨٥] : [من المتقارب]

فألْفيتُه غيْرَ مُسْتَعْتِبٍ ولا ذاكرِ اللهَ إلاّ قليلا

قلتُ : كلا ! وإنّما سقط التنوين لالتقاء الساكنين ، كقراءة من قرأ :

« قُلْ هو اللهُ أحدُ اللهُ الصمد »[٨٦] .

---

(٨٥) البيت لأبي الأسود الدؤلي من أبيات يصف بها امرأةً تزوجها فرآها على غير ما يجب من الأخلاق . الخبر والأبيات في الاغاني : ١٢/٣١٠ ، وشرح شواهد المغني : ٢/٩٣٤ ، ومغني اللبيب : ٢/١٧٣ ، والمفصل ـ طبعة حجازي ـ : ٢/٢٢٣ ، وشرح شواهد الكشّاف : ١٤٦ ، استشهد به الزمخشري في سورة آل عمران عند قوله تعالى : « كلُّ نفسٍ ذائقة الموت » .

الشاهد فيه : حذف التنوين من « ذاكر » لالتقاء الساكنين ونصب ما بعده .

وزعم بعضهم ان التنوين إنّما حذف هنا تشبيهاً بما حذف تنوينه من الأعلام الموصوفة بابن مضاف الى علم . انظر كتاب سيبويه : ١/٨٥ وشرح الشنتمري .

(٨٦) سورة الأخلاص الآية ١ .

قال الزّمخشري في الكشّاف (« هو » : ضمير الشأن مبتدأ . « والله أحد » : هو الشأن كقولك : « هو زيدٌ منطلقٌ » ، كأنّه قيل : الشأن هذا وهو ان الله واحدٌ لا ثاني له . وقرأ عبدالله وأبي : « هو اللهُ أحد » بغير « قلْ » . وفي قراءة النبي (ص) : « الله أحد » بغير « قلْ هو » ، وقال : « من قرأ (الله أحد) كان يعدل القرآن » . وقرأ الاعمش : « قــلْ : هو الله الواحــد » . وقرىء : « أحد الله » بغير تنوين أسقط لملاقاته « لام التعريف » .

* * *

قال السّخاوي ، وقلتُ :

ما أسمٌ أزيل ولم يزل تأثيره مِنْ بعــده فكأنّه موجــودُ
ولَرُبمّا اعطوا أخاه مالــه مـن بعـده فكأنّـه مفقــودُ

اخبـــرني

عـــن

« حَرْفٍ يُوَحَّد ثُمَّ يُكثَّر ، ويؤنثُ ثُمَّ يُذكَّر ،

« التَّمر » :

اسم للجنس المتميز من سائر الأجناس ، وزيادة التاء لاخراج الواحـــد منه . فمعنى قولك : « أكلتُ تمرةً » : « أكلتُ واحدةً من التَّمر » .

كما إذا قلتَ : « رأيتُ زنجياً » : « رَأَيْتُ واحداً من الزَّنج » .

وقد جاءتْ على عكس ذلك ، فقيل : « كَمْأَة » للجنس و « كَمْءٌ للواحد وطريقهُما : طـريق « بقَّالـة » و « بقَّال » و « جمَّالـــة » و « جمَّال » و « شاربةٌ » و « شارب » .

و « واردة » و « وارد » . لأنَّك قلتُ : جماعة من جنس كذا ، وواحدٌ منها . وقد سلكوا الطريقتين جميعاً في « حلوبة » و « حلوب » ، فقالوا :

« امنحني حلوبةً من حلوبك » كما يقول « اطعمني تمرةً من تمرك »(٨٧) ، و « حلوباً من حلوبتك » كقولك « كمءاً من كَمْأتك .

وتأنيث التاء ظاهرٌ ، وتذكيرها في ثلاثة الى عشرة//(٨٨) . [ظ : ١٠]

---

(٨٧) لقد سلك في سبيل قياس التذكير والتأنيث في الواحـد والاثنين ، فقيل : واحدة واثنتان ، وخولف عنه في الثلاثة الى العشرة ، فالحقت التاء بالمذكر وطرحت عن المؤنث .

* * *

(٨٨) قال السَّخاوي ، وقلتُ :

وأي حـرفٍ زيـد للجمـع قـد شـبهه بالأصـل بعضُ العربِ
وبعضُهُمْ اجـراه في وقفـه مَجرى الذي للفـرد ياذا الأدب

اخبـــرني

عـــن

« مُعَرَّفٍ في حكم التنكير ، ومؤنث في معنى التذكير »

تقول :

« ما دخلتُ على الرجلِ مثلك إلاّ أكرمني » ، كأنَّك قلت : « على رجل مثلك » والذي سوَّغ ذلك ما فيه من الأبهام لوقوعه على غير مُعَيَّن • ألا ترى أنَّ النكرة والمعرفة في نحو هذا الموضع لا يكاد يبين الفرق بينهما ، ولا يتفاوت المعنيان تفاوتاً ظاهراً • وذلك انَّ معنى « على رجل مثلك » على واحدٍ غـــير مُعَيَّن من جنس الرجال • ومعنى « على الرجل مثلك » على الواحد من احادِ هذا الجنس مشاراً باللام الى معلوم المخاطب الثابت عـنــده • أي الواحــد من الرجال ما هو ، ولا اشارة في الأول • ومنه :

« غَيْرِ المغضُوبِ عليهم »(٨٩) ، لمَّا كان المنعم عليهم مبهمين جرى عليهم (غير) الذي توصف به النكرات • وقال(٩٠) : [من الكامل]

---

(٨٩) سورة الفاتحة الآية ٦ •

(٩٠) نسب الاصمعي البيت في الأصمعيات : ١٢٦ لشمر بن عمرو الحنفي ، وهو من مقطوعة عدتها خمس أبيات أولها :

لو كنتُ في رَيَمْانَ لستُ ببارحٍ أبداً وسُدَّ خَصَاصُهُ بالطينِ

والبيت الذي بعد الشاهد :

غضبان مُمتلئاً عليَّ إهـــابُهُ إني ـ وحقِّك ـ سُخْطُهُ يُرْضيني

والبيتـــان في شـــرح ابن عقيـــل : ٢/١٥٥ ، والبيت في كتـــاب سـيبويه ١/٤١٦ وخزانـة الادب : ٢/١٦١ ، والخصـــائص : ٣/٣٣٠ ، والـكامل :

ولقد أَمُرُّ على اللَّئيمِ يَسُبُّني   فمضيتُ ثُمَّتَ قُلْتُ : لا يَعْنيني

وقال[91] : [من الطويل]

لعمري لأنتَ البيتُ أُكْرِمُ أهْلَه   وأقْعُدُ في أفيائه بالأصائل

كأنَّه قال : « لأنت بيتٌ » .

وتقول : « رجلٌ نسَّابة وعلاَّمة وسآلَة وراوية » .

و « إذا أتاكم كريمةُ قومٍ فاكرموه »[92] .

تُريدُ المبالغة والدلالة على كثرةِ العلوم والرواية ، وانَّه واحدٌ في معنى جماعة ولا تأنيث ثمة .

وقال الأصمعي : معناه انَّه داهيةٌ في بابه//[93] : [و : ١١]

٢٢٢/١ ، وشرح شواهد المغني : ١٠٧ ، واللسان مادة « ثمَّ » ، وشرح بانت سعاد : ٤٤ .

الشاهد فيه : « ال » جنسية ، وتعريفها لفظي لا يفيدُ التعيين ، والجملة بعده صفة له ، بمراعاة انه نكرة في المعنى ، أو حال بمراعاة أنه معرفة لفظاً .

(٩١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي وهو من قصيدة عدتها أربعة وعشرون بيتاً أولها :

أسألتَ رسم الدار أم لم تسأل   عن السكن أم عن عهده بالأوائل

والبيت في خزانة الادب : ٤٨٩/٢ ، واللسان مادة « أصل » ، وشرح لامية الشنفرى : ٦٩ .

(٩٢) الحديث الشريف في أساس البلاغة مادة « كرُم » . وجاء في اللسان : ان الرسول (ص) أكرم جرير بن عبدالله لما ورد عليه فبسط له رداءه وعممه بيده ، وقال : « اذا أتاكم .. » أي كريم قومٍ وشريفهم ، والهاء للمبالغة .

* * *

(٩٣) قال السَّخاوي ، وقلتُ :

اخبرني

عن

« واحدٍ يوزنُ بأربعةٍ ، وعن عشرة عند بعضهم مُتَّسِعَة »

الوزن بالأصول :

يقال : في وزن « زِنَهْ » و « عِدَه » « فِعْله » لا « عِلَه » .

وفي وزن « يدٍ » و « غدٍ » « فَعَل » لا « فَعْ » .

وفي وزن « ضَعْ » و « عِدْ » « افْعَل » و « افْعِل » لا « عل » ولا « عِل » .

فكذلك : « قِهْ » في « قِ عِرْضَك » ، و « رَهْ » في « رَ رأيك » يوزنان بـ : « افْعِل » و « افْعَل » ولا يقال في وزنهما : « عِهْ » و « فَهْ »(٩٤) .

« وحروف العطف عند النحويين عشرة » :

وقد تسَّعها أبو عليّ الفارسي حيث عزل عنها « إمَّا » . قال :

هل تعرفن مؤنثاً يحكى بصيغته المُذكَّرْ
ومُعرَّفاً لاشك فيه ولفظُه لفظُ المُنَكَّرْ
ومصدراً باللام لا هي عِرَّفَتْهُ ولا تَنكَّرْ

(٩٤) إذا كانت « فاؤه ولامه » حرفين من أحرف العلة واسند الى واو الجماعة وياء المخاطبة ، أو الى الضمير المستتر ، حذفت « لامُه وفاؤه » ، وصارَ الباقي من الفعل حرفاً واحداً وهو « العين » فيجب - حينئذٍ - اجتلابُ هاء السكت في الأمر المسند للضمير المستتر عند الوقف .

لأنَّ حروفَ العطف لا تخلو من أنْ تعطف مفـرداً على مُفـردٍ ، أو جملةً على جملةٍ وأنت تقول :

« ضربتُ إمَّا زيداً وإمَّا عمراً » فتجدُهـا عاريـةً من هـذين القسـمين • وتقول : « وامَّا عمراً » فتدْخـل عليـه « الواو » » ولا يجتمـعُ حرفـان في معنى »(٩٥) •

— ١٩ —

اخـبرني

عـن

« زائدٍ يمنعُ الأضافة ويؤكّدها ويفكُّ تركيبها ويؤيِّدُها »

هو « اللام » :

---

(٩٥) قال ابن مالك : ٢/١٨٣ :

وَمثلُ « أوْ » في القَصْدِ « إمَّا » الثانية ... في نحو « إمَّاذي وإمَّا النَّائية »

قال ابن عقيل : « إمَّا » المسبوقة بمثلها تفيد ما تفيده « أو » من التخيير ، نحو : « خُذْ من مالي إمَّا درهماً وإمَّا ديناراً » ، والاباحة ، نحو « جالسْ إمَّا الحسنَ وإمَّا ابنَ سيرين » • والتقسيم ، نحو « الكلمة إمَّا اسم وإما فعل وإمَّا حرف » • والأبهام والشك ، نحو « جاءَ إمَّا زيدٌ وإمَّا عمرو » ، وليست « إمَّا » هذه عاطفة ، خلافاً لبعضهم ، وذلك لدخول « الواو » عليها ، وحرفُ العطف لا يدخل على حرف العطف •

* * *

قال السَّخاوي وقلتُ :

السَتم ترون الوزن بالأصـل واجباً ... فما لـكم خالفتـم في الصواقـعِ

فضلتم جميعـاً وزن ذاك فوالـعٌ ... وفي كلٌ مقلوبٍ بغـير تنازعِ

وأيّ حروف العطف يـأتي مقـدماً ... وذو عطفه من قبله غير واقـعِ

في قولك : « لا أبالك »(٩٦) . هي مانعةٌ للاضافة ، فاكَّةٌ لتركيبها بفصلها بين رُكنيها : وهما المضاف والمضاف إليه ، وهي مع ذلك مؤكّدة لمعناها ، ومؤيدة ، لفائدتها من حيث انَّها موضوعةٌ لأعطاءِ معنى الاختصاص . ونظيرتُها « تيم » الثانية في(٩٧) .

« يا تَيْمَ تَيْمَ // عَدِيٍّ » [ظ : ١١]

---

(٩٦) جاء هذا التعبير كثيراً في كلام العرب ، فمن ذلك قول زهير بن أبي سلمى :

سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومَنْ يَعِشْ ثمانين حولاً لا أبالَكَ يسأمِ

وقول النابغة الذبياني :

يقولُ رجالٌ يجهلون خليقتي لعلَّ زياداً لا أبالَكَ غافِلُ

وقول عنترة بن شدّاد العبسيّ :

فاقنيْ حياءَكِ لا أبالكِ واعلمي أنّي امرؤٌ سأموتُ إنْ لَمْ أُقتَلِ

وقول أبي محجن الثقفي :

هلُمَّ سِلاحي لا أبالكِ إنّني أرى الحربَ لا تزدادُ إلاّ تماديا

(٩٧) هذه القطعة من بيت لجرير بن عطية : [من البسيط]

يا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ لا أبالَكُمُ لا يُلْقِيَنَّكُمُ في سَوْأةٍ عُمَرُ

والبيت من قصيدة يهجو بها عمر بن لجأ التيمي ، وكان عمر قد عاب بعض شعر جرير ، ومطلع القصيدة :

هاجَ الهوى وضمير الحاجةِ الذكرُ واستعجمَ اليوم من سلّومة الخَبَرُ

والبيت في كتاب سيبويه : ١/٣١٥ ، وشرح شواهد المغني : ٢٨٩ ، والمفصل : ١/١٢١ وخزانة الادب : ١/٣٥٩ ، وشرح شواهد الكشّاف : ٢١ أستشهد به الزّمخشري في سورة البقرة عند قوله تعالى : « يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم » .

أقحمت بين المضاف والمضاف اليه ، ووسطت بينهما ، كما قيل : « بين العصا ولحاها » وهي بما حصل بتوسيطهما من التكرير مُعطية معنى التوكيد والتشديد •

وهمزة « اللام » لها وجه اعتداد ، ووجه اطّراح •

فوجه اعتدادها :

استصلاحها « الأب » لدخول « لا » الطالبة للنكرات عليه •

ووجه اطّراحها :

ان لم تسقط « لام الأب » الواجبة الثبوت عند الاضافة ؛ ونحوه قولهم : « لا يدي لك » • سقوط « النون » مع « اللام » دليل الاطّراح ، وتنكر المضاف وتهيؤه لدخول « لا » دليلُ الاعتداد •

فان قلت : فكيف صحّ قولهم : « لا أباكَ » ، قال(٩٨) : [من الطويل]

وقد ماتَ شمّاخٌ وماتَ مُزرِّدٌ   وأيُّ كريمٍ لا أباكَ يُخلَّدُ ؟

قلتُ :

« اللام » مقدرة منويّة ، وان حُذفتْ من اللفظ • والذي شجعهم على حذفها شهرةُ مكانها ، وانه صار معلماً لاستفاضة استعمالها فيه ، وهو نوع من دلالة الحال التي لسانها أنطق من لسان المقال •

الشاهد فيه : «يا تيمَ تيمَ عديّ» حيث روي بنصب «تيم» الأول والثاني جميعاً، وفي تخريج ذلك أربعة أقوال للعلماء :

أولها : ما ذهب اليه سيبويه : ان الأول مضاف الى « عدي » • والثاني مقحم بين المضاف والمضاف اليه • لان الفائدة في تكرير الاسمين وافرادهما سواء اذا كانا لشيء واحد ، فكأنه انّما أضاف اسماً واحداً الى « عدي » فحذف التنوين منهما للاضافة كما يحذف من أحدهما إذا أضيف •

القول الثاني : ما ذهب اليه أبو العبّاس المبرد : ان « تيماً » الأول منصوب لكونه مضافاً الى مثل ما أضيف اليه « تيم » الثاني • وكأنّه قد قال : يا تيم

ومنه حذف « لا » في « تالله تَفْتَأ تذكُرُ يوسُفَ »[٩٩] . وحذفُ الجارّ في قول رُؤية[١٠٠] : « خيرٍ »// إذا صُبِّحَ . [و : ١٢]

ومحمَلُ قراءةِ حمزة : « تساءلون به والأرحامَ عليه سديد »[١] . لأنّ هذا المكان قد شهر بتكرير الجارّ فقامت الشهرةُ مقامَ الذكر[٢] .

عدي تيم عدي ، فحذف من الاول لدلالة الثاني عليه .

القول الثالث : ما ذهب اليه الفرّاء : ان « تيماً » الاول والثاني جميعاً مضافان الى « عدي » المذكور .

القول الرابع : ان الاسمين جميعاً ركبا معاً تركيب خمسة عشر مبنياً على فتح الجزئين ثم اضيفا الى « عدي » كما تقول : « خمسة عشر » . انظر خزانة الادب : ١/٣٥٩ .

(٩٨) البيت لمسكين الدارمي ، وهو ضمن مجموعة أبيات تجدها في خزانة الادب : ٢/١١٦ ، والبيت الذي بعده :

أولئك قومٌ قد مضوا لسبيلهم كما مات لقمان بن عادٍ وتُبّعُ

والبيت في كتاب سيبويهِ : ١/٣٤٦ وشرح ابن يعيش : ٢/١٠٥ ، وشرح الاشموني : ٢/٣٦٢ ، والمفصل : ١١/٢٢٨ .

الشاهد فيه : يكون لفظ الاسم بعد « لا » كلفظ الاسم المضاف ، و « لا » عاملة فيه ، غير مبنية معه . كأنّك أضفت الاسم المنفي الى المجرور فقلت : لا أباك ، وهذا تمثيل ولا يتكلم به ولكنه جاء في الشعر .

(٩٩) سورة يوسف الآية ٨٥ .

الشاهد : أراد « لا تفتؤ » فحذف حرف النفي لأنه لا يلتبس بالأثبات ، لانّه لو كان إثباتاً لم يكن بدّ من اللام والنون ، ونحوه قول الشاعر :

فقلت : يمين الله أبرح قاعداً ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

(١٠٠) جاء في الخصائص : ٢/٢٨٠ : ما كان يعتاده رؤبة لمن قال له : « كيف أصبحت » ؟ فيقول : خير عافاك . أي بخير .

وذكر ابن عقيل في شرحه : ٢/٣٢ : قول رؤبة لمن قال له : « كيف أصبحت؟» « خير والحمدُ لله » ، التقدير : على خير . ومثله قول الشاعر :

إذا قيل : أيُّ الناسِ شرُّ قبيلةٍ أشارتْ كليبٍ بالأكُفِّ الأصابعُ

أي : أشارت الى كليب .

اخبرني

عــن

« ميمات هُن بدلٌ وعوضٌ وزيادة ، وعن واحدة هي موصوفةٌ بالجلادة »

« البــدل » :

نحو إبدال بني طيء « الميم » من « لام التعريف » .

روى النمرُ بن تَوْلَبْ عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ :

« ليس من امْبِرِّ امصيام في امْسفَر »[٣] .

روي : انّه ما روى عنه ـ عليه السّلام ـ غيرَ هذا الحديث . وطوبى للنمر، وليَتَنْنَى مكان النمر .

وقـال[٤] :

---

(١) سورة النساء الآية ١ .

فسّر الزّمخشري الآية في كشّافه : « (تساءلون به) تتســاءلون به ، فادغمت التاء في السين ، وقرىء تساءلون بطرح التاءِ الثانية ، أي يسأل بعضكم بعضاً بالله وبالرحم فيقول : بالله وبالرحم أفعلُ كذا على سبيل الاستعطاف ، وأناشدك الله والرحم ، أو تسألون غيركم بالله والرحم ، فقيل تفاعلون موضع تفعلون للجمع . وقريء « والأرحام » بالحركات الثلاث . فالنصب على وجهين امّا على « واتقوا الله والأرحام » ، أو أن يعطف على محل الجار والمجرور كقولك : « مررتُ بزيد وعمرو » وينصره قراءة ابن مسعود : « تسألون به وبالأرحام » . والجر على عطف الظاهر على المضمر ، وليس بسديد لأن الضمير المتصل كاسمه، والجار والمجرور كشيء واحد » .

(٢) قال السّخاوي ، وقلتُ :

أي الحـروف أتى أخـاه مؤكداً   فأزال عنـه قـوةَ الاعمـــال

مثل الـذي يأتي ليسعِدَ ماشـياً   فيُفيـده ضـرباً من العقّـــال

هـذا خليـلي وذو يُعـاتبني   يَرْمي ورائي بامْسَهْم وَمْسِلَمَهْ

وكان لي بمكّة غلام مُوَلَّدٌ فصيح ، سَرَوِيٌّ المولد ، علويُّ المنشأ(٥)، يقول للكوكب الطالع بالعشي : « مُعَشٌ امبقر » ، « طـانه اللهُ على الخـير وطامّه(٦) » ، و « رأيته عن كثب وعن كثم » .

« والعِوض في اللّهُمَّ »(٧) :

« عوضت عن حرف النداء ، ولذلك لا يجمع بينهما »

ومعنى العِوض : ان يقع في الكلمة انتقاص فيتدارك بزيادة شيء ليس في أخواتها ، كما انتقص من التثنية والجمع السالم بقطع// الحركة [ظ : ١٢] والتنوين عنهما فتدورك ذلك بزيادة التنوين .

والفرقُ بين العِوض والبدل :

---

(٣) تكون (أم) بلغة بعض أهل اليمن بمعنى (الألف واللام) وقال الدكتور الفاضل الاستاذ مهدي المخزومي : « أم في لغة جنوب الجزيرة تقابل (أل) في لغة شمالها وليست لغة طيّء خاصة » . فالرسول أبدل لام المعرفة ميماً . فأصل الحديث : « ليس من البّر الصيامُ في السفر » .

(*) النمر بن تولب : بن زهير بن أقيش العكلي ، شاعر مخضرم ، لم يمدح أحداً ولا هجا وفد على النبي (ص) ومدحه بشعر منه :

يا قـومُ اني رجـلٌ عندي خبر   الله من آياتـه هـذا القمر

والشمس والشعرى وآيات أخر

توفي نحو ١٤/٦٣٥ .

انظر (الشعر والشعراء : ١٠٥ ـ جمهرة اشعار العرب : ١٠٩ ـ خزانـة البغدادي : ١٥٦/١ ـ سـمط اللآلي : ٢٨٥ ـ شرح شـواهد المغني : ٦٦ ـ الاصابة : ٥٤٢/٣) .

(٤) البيت في شرح شـواهد المغني : ٥٨ منسوباً لبجير بن غنمـة الطائي ، شاعر جاهلي مُقل ، ورواية الشطر الأول : « ذاك خليلي وذو يواصلني » .

إن البدلَ يقعُ حيث يقعُ المبدَل منه • والعِوض لا يراعى فيه ذلك •

ألا ترى : ان العوض في « اللهمَّ » في آخر الاسم ، والمعوض منه في أوّله •

والزيادة :

في نحو : « مقتل » و « مضرب » و « مكْرم » و « مقياس » ، وكلُّ ما وقعت فيه أولاً وبعدها ثلاثة أحرف أصول إلاّ ما عزّ فيه ما في :

« مأجج » و « مَهْدَد » و « منجنيق » •

وفي نحو : « زُرُقّم[٨] » و « سُتْهُم » و « هِرماس[٩] » و « دُلامص[١٠] » •

« والموصوفة بالجلادة » :

« ميم فم » هي بدلٌ من عَين واحد الأفواه ، وهو « فوه » في القياس •

قال سيبويه : أبدلوا منها حرفاً أجلد منها •

وفي مقامة النحو من النصائح[١١] :

« وتجلَّد في المُضيّ على عَزْمكَ وتَصْميمه ، ولا تَقْصُر عمّا في الفمِ من جلادةِ ميمه » •

وورد في اللسان مادة « ذو » مع البيت الذي قبله :

وإنَّ مولاي ذو يُعاتبني لا إحْنةٌ عِنْده ولا جَرِمَه

وكذلك في مادة « أم » ورواية البيت :

ذاك خليلي وذو يُعاتبني يرمي ورائي بامْسَيْفِ وامْسَلِمَه

وورد في المفصل : ٢/٢١٩ ، وشرح شواهد الاشموني : ١/١٧٢ ، والضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر ص٤٣ ، ١٥٥ •

الشاهد فيه : « بامْسَهم » أراد : بالسهم ، و « امْسلمه » اراد : بالسَلِمة ، فجاء ب « أم » التي هي حرف التعريف في لغة حمير • ومقصود الشاعر : ذاك

خليلي الذي يواصلني ، اذا غبتُ دافع عني ، ورمى اعدائي بالسهم والأحجار ٠

إنَّ استعمال « أم » بمعنى « أل » عدَّها أبو سعيد القرشي من الضرائر الشعرية قال في ارجوزته :

وأبدلوا كلمـة من كلمـةْ   كمبدل القوس بلفظ امسَلِمَهْ

وعدَّها آخرون من أغلاط العرب ٠

(٥) فالميم على هذا ليس بطيء فقط ، وحكاية غلامه أيضاً تدل على هذا ٠ وقوله في الغلام « سروي المولـد » منسـوبٌ الى السراة ، « وحلوي المنشـأ » منسوبٌ الى « حَلْى » موضع باليمن ٠

(٦) أي جبله عليه ، وهو بطينه ، قال الشاعر :

لقد كان حُراً يستحي أن تضُمَّه   الى تلك نفسٌ طِين فيها حياؤها

يريدُ : ان الحياء من جبلتها وسجيتها ٠ ويقال : ما أحسن ماطامه وطانه ٠ انظر اللسان مادة « طين » ٠

(٧) « الميم » في « اللهمَّ » عوضٌ من ياء في أوله لأن معناه : « يا الله » ، ولا تقول : بدل ٠

(٨) الذي اشتدت زرقةُ عينه ، ويقال للمرأة أيضاً زرقم ٠

(٩) من أسماء الأسد ٠ أنشد الليث : « يعدو بأشبال » : أبوها الهرماس » اللسان مادة « هرس » ٠

(١٠) البراق اللين ، يقال : « درع دلاصٌ » ، ودروعٌ دلاصٌ » ٠

(١١) القول في مقامات الزَّمخشريَّ ص١٩٨ ٠ ويطيبُ لي أنْ أبسـط للقارىء المقامة كلها إذ انها عبـارة عن قواعد نحويَّة صيغت بأسلوب جديـد طريف مكثف :

« يا أبا القاسم ! أعَجَزْتَ ان تكونَ مثل همزة الاستفهام ٠ إذ أخذت على ضَعفها صدرَ الكلام ٠ ليتك أشبهتها متقدِّماً في الخير مع المتقدمين ٠ ولم تشبهْ في تأخُّرِكَ حرفَ التأنيث والتنوين ٠ المتقدِّمُ في الخير خَطرُه اتمّ ٠ ودَيدنُ العرب تقديمُ ماهو أهمّ ٠ ضارعِ الابرارَ بعمل التوَّاب الأوَّاب ٠ فالفعلُ لمضارعته الاسمَ فازَ بالاعراب ٠ ومادَّةُ الخير ان تؤْثِرَ العزْلةَ ولا تَبرُزَ عن الكنَّ ٠ وتُخفيَ شخْصَكَ اخفاءَ الضمير المُستكِنِ ٠ فانَّ الخفاءَ يجمعُ يديك على النجاة والاستعصام كما استعصمَتِ الواوُ من القلب بالادغام ٠ ولا يكونَنَّ ضميرُكَ عن الهمِّ الديني سالياً ٠ كما لا يكونُ

أخـــبرني

عـــن

« ثالثٍ مقول : أعينٌ هو أو واو مَفْعُول ؟ »

فيه اختلاف بين سيبويهِ والأخفش :

قال سيبويه : رأيتهم في اسم المفعول من بنات الياء ، يقولون : « مخيط » و « مبيع » على حذف واو « مخيوط » و « مبيوع » واستبقاء الياء •

فقضيتُ بمثل ذلك// في اسم المفعول من بنات الواو ، وهو حذفُ [و : ١٣] الأخرى من واوى « مقوول » واستبقاءُ التي هي نظيرةُ الياء المستبقاة •

ويقول الأخفش :

« واو مفعول » علامـــة ، فلا أُســـقطها واجعـــل « ياء مبيع » منقلبة عن « واو مبيوع » • أُسْقِط « الياء » فيبقى « مبوع » ثم أقلبُ « الواو ياءً » •

وليت الأخفش حين لم يسقطْ العلامة لم يمسخْها • والحقُ مع صاحب

أفعَلُ من الضمير خالياً • وعوّضه من تلك السّلوةِ ذلك الهمّ • كما عُوِّضتِ الميمْ من حرفِ النداءِ في أللّهمّ • وقِفْ لربّكَ على العملِ الصّعْبِ الشديد • كما تقِفُ بنو تميمٍ على التشديد • واثبتْ على دينِ الحقّ الذي لا يتبدّلُ ولا يحولُ • ثباتَ الحركةِ البنائية التي لا تزول • ولا تكن في الترجيح بين مذهبين • كالهمزةِ الواقعـة بينَ بين • فانظـرْ الى السّودِ والبيضِ كيف تَعْتَقِبُ على ما تحت السماء • اعتقابَ العواملِ المختلفة على الاسماء • فانك لا ترى شيئاً الا مُسْتَهْدِفاً للحوادث والنّوائب• كما ترى الاسم عرْضةً للخوافضِ والرّوافع والنّواصب • وتَجلّدْ في الْمضيّ على عزْمكَ وتصميمه • ولا تقصُرْ عما في الفم من جلادةِ ميمه •

وليحْجُبْك همّكَ عن الرّكونِ الى هؤلاءِ المُستولية • كما يُحْجبُ عن الامالةِ الحروفُ المُستعليه • واحذرْ أنْ يَعْرِفَك الديوانُ وعطاؤه • ما دامتْ مُبْدَلة من واوهِ ياؤه » •

الكتـاب(١٢) .

فان قلت : فلم يتعذَّر من اسقاطِ العلامة ؟

قلتُ : ما هي بعلامة ، انما هي مدَّةٌ واشباعٌ لضمة « مَفْعُل » الجاري على « يَفْعُل » ، وعلامة المفعولية « الميم مع ضمة العين » ، كما انَّ علامتها في « مَفْعَل » الميم مع فتحة العين .

فان قلت : قد زيدت هذه « الواو » في « مَفْعُل » لئلا يُصارَ الى بناءٍ مرفوضٍ فكانت أولى بالاستبقاء من غيرها ؟ .

قلتُ : قد عُلِمَ أنَّها لو استبقيت لم تسلمْ ، ولم يكن بدٌ من مَسْخها كما فعلت ، فلا تؤثرْ ممسوخة على السالم الباقي على حاله .

فان قلت : هَبْ ان الأمر كما قلت في « مخيط » فما قولك في « مقول » ؟

قلتُ : لما انتقضَ أصلُكَ الذي مهَّدته//في « مخيط » عُلِمَ أنَّه [ظ : ١٣] أصلٌ مُنْتَقِضٌ لا يصحّ أن يُعْمَلَ عليه ، ولا يُلْتَفَتَ إليه .

فاستوى في وجوب الاعراض عنه ، وترك العمل به البابان جميعاً حيث أذن بانَّه لا يطّردُ ولا يَسْتَمِرُّ ، ونادى « مخيطٌ » بأن ما رتبتَه في « مقولٍ » ليس بمستقيمٍ . فافهمْ فانَّه من اسرارِ هذا العلم .

---

(١٢) يريد سيبويهِ وكتابه الذي قال فيه الزَّمخشري :

ألا صلى الالـه صـلاةَ صـدق ... على عمـرو بن عثمـان بن قنبر
فـأنَّ كتـابَه لم يُغنِ عنـه ... بنـو قـلمٍ ولا أبنـاءُ منبر

ديوان الادب ورقة ٧٨ .

أخـــبرني

عـــن

« اسمِ بلد فيه أربعةٌ من الحروف الزوائد وكلُّها أصولٌ غيرَ واحد »
هو : « يَسْتَعُور »[١٣] :

من بلاد الحجاز ، وقيل : اليسْتَعُور : كساءٌ يُجْعَلُ على عَجُزِ البعير •
ويقال : « ذُهب في اليسْتَعُور » أي في الباطل •
وكان عند ناس أعور طبيب ، فاذا جاءَ ببعض خُرافاته قالوا له :
« يا استَ عور ! ذهبت في يَسْتَعور » •

أرادوا : يا أسقط قوم عورٍ وأسفلهم •

وياؤه ، وسينه ، وتاؤه ، وواوه من جملة الزوائد العشر التي «سألتمونيها»
ديوانها وكلُّها أصولٌ في هذا الاسم الاّ الواو وحدها •

والاسم خماسي من أخوات « قرْطَبُوس »[١٤] و « عَضْرَفُوط »[١٥] •
ولا يجوز أن يكـــون رباعياً والياء مزيـــدة ، لأن الزيـــادة في أول
الرباعيـــة// لا تصـــح في الجاريـــة على الفعـــل ك « مُدحْرج » [و : ١٤]

---

(١٣) وردت في شعر عرْوة بن الورد :
أطعتُ الأمرين بصومِ سلمى فطاروا في البلادِ اليَسْتَعُور

(١٤) (قَرْطبوس) : فسرت في هامش النسخة الام (القرطبوس : اسم الداهيـة) •

(١٥) (عَضْرفوط) : دُوَيْبة بيضاء ناعمة • ويقال العَضْرفوط : ذكر العضاء ، وتصغيره عُضيرف وعُضيريف •

و « مُقشعر » وانمّا تصحُ في أول الثلاثيـة ، نحـــو : « يَرْمـع »[١٦] و « يعْمل » و « مضرب » و « أحْمَر » .

ونحو هذه الياء : واو « ورنتل » ، وهمزة « اصطبل » .

والسين والتاء ما زيدتا معاً إلاّ في « استفعال » وما اشتق منه[١٧] .

---

(١٦) «يَرْمع» : من رَمَعَ الرجلُ يرْمعُ رَمْعاً ورَمعاناً : تحرّك . وقيل : رمعَ برأسه : اذا سئل فقال : لا .

(١٧) قال السخاوي ، وقلتُ :

وما اســمٌ على ستة كلّهـا سوى واحـدٍ من هويت السمانا
وأربعـــةٌ من هويت السـمان أتَتْ فيـه أصلاً فزده بيـــانا

أخـــبرني

عـــن

« مائه في معنى مئات ، وكلمة في معنى كلمات » .

« المائة في ثلثمائة في معنى مئات » : وذلك ان حقَّ مميّز الثلاثة الى العشرة ان يكون جمعاً . تقول : ثلاثة دراهم الى عشرة دراهم . فكانت قضية القياس ان يقال : « ثلاثُ مائاتٍ » أو « مئين » كما قال[١٨] : [من الطويل]

ثلاثُ مئين للمُـلُوكِ وفى بها ردائي ، وجلَّتْ عن وجوهِ الأهاتمِ

فان قلت : فَـلِمَ لم يجروها على القياس ؟

قلتُ : استطالوا الكلام لاجتماع ثلاثة أشـياء : العـدد الأوّل ، والثاني ، والمعدود ، في قولك : « ثلثمائة درهم » فخفّفوا بالتوحيد مع أمن اللبس ، ولأنَّ الغرض بيان الجنس .

« وكلمة في معنى كلمات » :

يقال : كلمةُ الشهادة ، وهي عدّةُ كلماتٍ[١٩] . وقال الله ـ عزّ وجلّ[٢٠] ـ :

« تـعَالوا إلى كلمةٍ سَواء بَيْننا وبينكمْ ألاَّ نَعْبُدَ إلاّ الله ولا نُشْرِكَ به شيئاً //ولا يتّخذ بعضُنا بعضاً أرباباً مِنْ دونِ الله » . [ظ : ١٤]

---

(١٨) البيت من قصيدة للفرزدق نظمها في قتل قتيبة بن مسلم ، ومـدح سليمان بن عبدالملك وهجاء قيس وجرير ، ومطلعها :

تحنُّ بزوراء المدينـة ناقتـي حنينَ عجولٍ تبتغي البو رائمِ

القصيدة في ديوانه ـ طبعة صادر ـ : ٢/٣٠٧ ورواية الشطر الأول :

« فدىً لسيوف من تميمٍ وفي بها » . وحينئذٍ لا شاهد في البيت .

فسمّى هذه الكلمات كلّها « كلمةً » ، وتقول العربُ :

« قال فلانٌ كلمةً حذّاء ، وكلمةً شاعرة » للقصيدة .

ويقولون(٢١) : « كلمة الحُوَيْدرة » لِعَيْنيَّتِه(٢١) .

شاهد البيت : قوله « ثلاث مئيين » حيث جمع « المائة » . وكان حقه أن يقول « ثلاث مائة » وهذا الجمع شاذ ، لأن الجمع يدل على عدة من المفرد أقلها ثلاثة ، فقوله « مئيين » على ذلك معناه « ثلثمائة » ، والثلاثة التي هي العدد اذا كان معدودة هذه الجملة كان معنى « ثلاث مئيين » هو تسعمائة ، ولاشك ان ذلك غير مقصود .

(١٩) انظر المجلد الخامس عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي لسنة ١٩٦٧م، بحث « مسألة في كلمة الشهادة » .

(٢٠) سورة آل عمران الآية : ٦٤ .

(٢١) يخبرنا الأصفهاني في كتاب الأغاني : ٣/٢٧١ : كان حسّان بن ثابت اذا قيل له : تُنُوشِدَت الأشعار في موضع كذا وكذا يقول : فهلْ أُنْشِدتْ كلمةُ الحُوَيْدرة :

« بكرتْ سُميّةُ غُدوةً فتمتّعي »

ومنها :

انا نعفُّ فلا نريبُ حليفنا ونكفُّ شحَّ نفوسنا في المطمع

والحُويدرة والحادرة لقب غلب على قُطبة بن أوس بن محصن بن جرول المازني الفزاري . وانّما سُمّي « الحادِرَة » بقول زَبّان بن سيار الفزاري له :

أخـــبرني

عــــن

« حرفٍ من حروف استثناء لم يُسْتثن قطُّ شيئاً من الأسماء » .

هو « لمَّا » بمعنى « إلاّ » :

لا يستثنى به الاسماءَ كما يستثنى بـ « إلاّ وأخواتها » ، وانمَّا يقال :

« نَشَدْتك الله لمَّا فعلت » و « أقسمتُ عليك لمَّا فعلت » . وقال الله تعالى:

« إنْ كُلُّ نَفْسٍ لمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ »(٢٣) بمعنى : الاّ استقرَّ عليها حافظٌ .

فان قلت : ما معنى قولهم : « أقسمتُ بالله لمَّا فعلت » ؟

قلتُ : معناه طلب الفعل من المخاطب على سبيل الاستعطاف له والاستشفاعِ بالله ِ اليه كما قال ابن هَرْمَة(٢٤) : [من الكامل]

بالله ربِّك إن دخَلْتَ فقُلْ له : هذا ابنُ هَرْمَةَ واقِفاً بالبـابِ

وهذا الكلام محرَّفٌ عن وجهه ، معدول عن طريقته ، مذهوبٌ به مذهبَ ما أغربوا به على السامعين من أمثالهم ونوادر الغازهم وأحاجيهم ومُلحِهم وأعاجيب كلامهم وسائر//ما يدُلون به على اقتدارهم وتصريفهم أعِنَّة [و : ١٥]

كأنَّك حادرةُ المنكبين رصعاءُ تُنقضُ في حائر
عجوزُ ضفادِعَ محجوبةٌ يطيفُ بها ولدةُ الحاضرِ

انظر (طبقات فحول الشعراء : ١٤٣ ـ المفضليات ـ طبعة لايل : ـ ٤٨ ـ ٦٢ ـ Brock. 1, 17.)

فصاحتهم كيف شاءوا . وبيانُ عدله : انَّ الاثبات فيه مُقام مقامَ النفي ، والفعل مقامَ الاسم .

وأصله : ما أطلب منك إلاّ فعلك .

فان قلت : هل تقع « الا » موقع « لمَّا » في هذا الكلام ؟

قلت : نعم ! قال سيبويهِ . وسألتُ الخليل عن قولهم « أقسمتُ عليك الاّ فعلت » و « لمّا فعلت » .

فانقلت : ما وجه دخول الاستثناء على الفعل في قولك : « ما لقيتُه إلاّ وقد بدأني بالسلام » و « ما دخلتُ عليه إلاّ قام لي » ومثله « ما رأيته إلاّ بين يديه المصحف » و « ما كلمتُه الاّ وهو بسّام » وأنشد سيبويهِ : [من المنسرح]

ما أعطياني ولا سألْتُهُما إلاّ وأنّي لحاجزي كَرَمي[٢٥]

فان قلت : فقولهم : « والله لا أفعلِ إلاّ أن تفعل » ؟

قلتُ : قال سيبويهِ : معناه حتّى تفعل » .

وحقيقته أنّه توقيت[٢٦] تقديره : « إلاّ وقت أن تفعلَ » أقيمَ ما هو في حكمِ المصدر وتأويلِهِ مقام الوقت كـ « مقدمِ الحاجِ » و « خفوقِ النجم »[٢٧] .

---

(٢٢) قال السخاوي وقلت :

وما اسمٌ مفردٌ في حكم جَمْعٍ — وما هو باسم جَمْعٍ واسم جنس
ومجموعٌ الى صفةٍ لفردٍ — فَبَيِّنْهُ لنا مِنْ غير ليس

(٢٣) سورة الطارق الآية ٤ .

الشاهد فيه : ان الحلف هنا على سبيل الاستعطاف ، إذ المعنى : ان دخلت على الأمير فاعلمه بمكاني وخذ لي منه إذناً بالدخول عليه .

انظر ترجمة ابراهيم بن هرمة في (الشعر والشعراء : ٢/٣٦٩ — الاغاني: ٤/١٠١ ـ طبقات الشعراء : ٢٠ ـ البداية والنهاية : ١٠/١٧٠ ـ النجوم الزاهرة : ٢/٨٤) .

اخـــبرني

عـــن

« مُكبَّر يُحْسبُ مصغراً وعن مُصغر يُعدُّ مكبراً » // [ظ : ١٥]

الأول :

« سُكَيْت » بالتشديد ، يحسبُه من ليس بنحويٍّ مصغراً ، وهو خطأ • لأنَّ ياءَ التصغير لا تقع إلاّ ثالثة • بل « سُكَّيْت » مُكبر كـ « سِكِّيت » و « سُكَيْت » بالتخفيف ، مصغرة تصغير الترخيم •

فان قلت : كيف قُلت لا تقعُ إلاّ ثالثـــة وقد وقعت ثانيـــة في تصغير « ذيَّا » و « تيَّا » ؟ •

---

(٢٥) البيت لكثير عزة من قصيدة له يمدحُ فيها عبدالملك بن مروان بن الحكم وأخاه عبدالعزيز ، وأول هذه القصيدة :

دَعْ عنك سلمى إذْ فاتَ مَطْلَبُها ... واذْكُرْ خَليلَيْكَ من بني الحَكَمَ

والقصيدة في ديوانه — طبعة هنري بيرس — ٢/٢٦٦ ، وشرح ابن عقيل : ١/٣٠٢ ، وشرح الاشموني : ١/٤٧٨ ، والبيت من شرح شواهد سيبويه : ١/٣٠٢ ، وكتاب سيبويه وشرح الشنتمري ١/٤٧٢ •

المعنى : ما أعطياني في حالة من الاحوال ، ولا سألتهما في حالة من الاحوال إلاّ في الحالة التي يمنعني فيها كرمي من الألحاف • وفسره أبو العباس المبرد : إنّه ما سألهما وأنهما ما أعطياه ، وانّه قد حجزه عن سؤالهما كرمه • فهـذا خلاف المعروف من حـال كثـير مع عبدالعزيز وعبدالملك من سؤالـه اياهمـا وإعطائهما إياه •

(٢٦) أي تعيين الحوادث بالأوقات •

(٢٧) قال السخاوي ، وقلتُ :

وإلاّ هـل تجيءُ مـكان امـّا ... ومـا المعنى إذا جـاءت كَغَيْرِ ؟

وهـل عطفت بمعنى الـواو حيناً ... فان بيَّنتَ جئتَ بكُلِّ خَيْرِ

قلتُ : الأصل : « ذُيَيّا » و « تُيَيّا » إلاّ انّه استُثْقِلَ اجتماعُ الياآت ، فحذِفَتْ الأولى منهما • ألا ترى الى الياء حتى لم يعرْض فيها ذلك ، كيف وقعت ثالثة فيها ، وكذلك « اللذيّا » و « اللتيّا » •

والثاني :

« حُبَيْرُورٌ » هو في عدد المكبّرات • وفي قول الأعرابي الذي سئل عن تصغير « الحُبارى » فقال : « حُبيّرورٌ » مُصَغّرٌ •

ومثله ما حكي عن أبي عمرو : انّ رجلاً عرض عليه من شعرِهِ بحراً من منظومات أهل زمانه ممّا لا يشاكلُ الشعرَ إلاّ بوزنه ورويّه ، فقال له :

« يا هذا ! إنّ الشُعراءَ ثلاثةٌ : شاعِرٌ ، وشُوَيْعَرٌ ، وشُعْرورٌ ، وما أراكَ إلاّ من الشّعارين » •

قاس « شُعْروراً » على « حبرور » فبناه بناءه ، وجعله أدَلَّ على الصغر من « شُوَيْعر » لأنّه موضوعٌ ، وذلك مصنوعٌ ك « البتي » و « البتّات » •

وقال أبو حاتم :

اليحبور // : الصغير من الحُبارى • [و : ١٦]

والحبرور : بمعنى اليحبور •

فان قلت : فما تصغير الحُبارى ؟

قلتُ : فيهـا ألِفان زائدتـان ، أخراهما للتأنيث ، فـأنْ اسـقطت الأولى ف « حبيرى » ك « حُبَيْلى » ، وإنْ أسـقطت الأُخـرى فـ « حُبَيِّر » كـ « عُقيّب » •

وكان أبو عمرو يقول : « حُبَيّرة » تُعَوّضُ تاءُ التأنيثِ من ألفِها(٢٨)•

---

(٢٨) قال السخاوي ، وقلت :

يُريـدون بالتصغير وَضعاً وقلـةً فَهَلْ وردَ التصغير عنهم معظّمـا

وما أسـم لـه ان صغـروه ثلاثـة وجوه فـكُنْ للسـائلين مُنَهّما

اخـــبرني

عـــن

« مُصَغَّر ليس له تكبير ، وعن مُكبَّر ليس له تَصْغير » .

من الاسماء ما وُضِع على التصغير لم يُستعمل له مكبَّر ، قال سيبويه : لأنَّه عندهم مُسْتَصغر ، فاستغنى بتصغيره عن تكبيره ، وذلك [نحو][٢٩] « كُمَيْت[٣٠] » و « كُعَيْت[٣١] » و « جُمَيْل » .

ولكن جمعهم « كُمْتاً » على « كُمْتٍ » فيه دليلٌ على ان مكبَّره في التقدير « أكْمت » ، إنَّ الجمع واردٌ على اعتبار المكبَّر المقدَّر . وكذلك « الكُمْتة » من « الأكمت » كـ « الشقرة » و « الدُّهمة » من « الاشقر » و « الأدْهم » .

---

(٢٩) راجع كتاب سيبويه : ١٣٤/٢ .

(٣٠) (الكُمَيْت) : لون ليس بأشْقر ولا أدْهم . وكذلك الكُميْت من أسماء الخمر فيها حُمْرة وسواد ، والمصدر الكُمْتة . قال سيبويه : سألتُ الخليل عن كُمَيْت فقال : هو بمنزلة « جُمَيْل » - يعني الذي هو البُلْبُل - وقال : انما هي حُمْرة يُخالطها سواد ولم تخلص ، وانما حقَّروها لأنَّها بين السواد والحمرة ولم تَخْلُص لواحد منهما . فيقال له : أسود أو أحمر . فأرادوا بالتصغير انه منهما قريب وانما هذا كقولك : هو دُوين ذاك .

انظر اللسان مادة « كمت » .

(٣١) (الكُعيْت) : البلبل مبني على التصغير والجمع كِعْتان . قال ابن الاثير : هو عصفورٌ ، وأهلُ المدينة يسمونه النُغَر . راجع كتاب سيبويه : ١٣٤/٢ (باب ما جرى في الكلام مُصغراً وتُرك تكبيره لأنَّه عندهم مستصغَر فاستُغنى بتصغيره عن تكبيره) .

وجمعهم « كُعَيْتاً » و « جُمَيْلاً » على « كِعْتان » و « جِملان » ك « نِغْران » « صِرْدان » يدلُ على انَّ مكبريهما في التقدير « كُعَت » و « جُمَل » ك « نُغَرٍ » و « صُرَدٍ » •

فان قلت : فكيف تجمع على التصغير ؟

قلتُ : يقال : « جُمَيْلات » و « كُمَيْتات » • ولا يجوزُ في المصغر إلاّ جمع السلامة • تقول في « رُجيل »// « رُجَيْلون » ، وفي [ظ : ١٦] « تُميرة » ، « تُميْرات » •

فان قلت : وجه الاستصغار في « جُمَيْل » و « كُمَيْت » ظاهرٌ فما وجهه في « كُميْت » ؟ •

قلتُ : لمَا كان بَيْنَ بَيْنَ ، لا « أدْهم » ولا « أشْقَر » متقاصراً عن حدّ النقيتين بتمامهما استصغر • والمراد : استصغار نصيبه من « الدُهمة » و « الشُقرة » •

ومنها ما استعمل مكبَّراً ولم يُصغَّر لبعضِ الأسباب المُبْعَدة عمَّا عليه الأسماء •

الأول : المتصرفة من فرط إبهام ، أو عدم قرار على مسمَّى ، أو استغناء بغيره ، أو شبه حرفٍ أو فعلٍ وذلك نحو :

أين ، ومتى ، وكم ، وكيف ، وحيث ، وإذْ ، وما ، ومَنْ ، وأيّ ، والضمائر ، وأمسِ ، وأولُ من أمسِ ، وغدٍ ، والبارحة ، والعصر • قال سيبويهِ :

لا يُقال « أتيتُه عُصيراً » استغنوا عنه بقولهم : « مُسيّاناً » و « عُشيّاناً » • وأيام الأسبوع ، والأشهر ، والأضحى • والكوفيون ، ومن البصريين : المازنيّ والجرميّ يُجيزون تصغيرها • ومنهم من إذا قال : « اليومَ الجمعة ،

أو السبت ، او الفطر ، او الاضحى « بنصب « اليوم » لم يجز تصغيرها لانها في معنى مصادر// وهي الاجتماع ، والاستراحة ، والافطار ، [و : ١٧] والتضحيه ، فاذا رفع صغر على انها اسماء الأيام •

و « حَسْبُك » ، هي بمعنى : « كفاك » و « سواك » •

و « غيرك » هي بمعنى : « ليس إيّاك » •

و « هو ضاربٌ زيدا » ، و « ضاربُ زيدٍ الآن أو غداً » بمعنى : يضربُ •

فان قلت : « هو ضاربٌ زيدا أمس » جاز التصغير •

فان قلت : كيف عاق معنى الفعل او شبهه عن التصغير ، والفعلُ في نفسه قد صغر في قولك : « ما أميلح زيدا ! » •

قلت : هو شيء عجيب لم يأتِ إلاّ في باب التعجب وحده • وسبيلهُ على شذوذهِ سبيل المجاز ، وذلك انهم نقلوا التصغير من المتعجب منه الى الفعل الملابس له ، كما ينقلون إسناد الصوم الى الرجل منه الى النهار في « نهارك صائم » ، ولذلك قال سيبويهِ : حقّروا هذا اللفظ • وانما يعنون الذى تصفه بـ « الملح » •

كأنّك قُلتَ : « مُليحٌ » • شبّهوه بالشيء الذى تلفظ به وأنت تعني شيئاً آخر ، نحو قولك : « تطؤهم الطريق » و « صِيْدَ عليه يومان » فكما أن « الصوم » ليس « للنهار » ولا « الصيد » « لليومين » فكذلك التصغيرُ ليس للفعل •

فان قلت : فما للمبهمات سُوّغ فيها التصغير // وهي غير [ظ : ١٧] مُستقرّة على مُسمياتها ، غير متمكنة ؟

قلتُ : كان القياس ألاّ تُصغّر ، ولكنها التحمتْ بالمبيّن ، ولم تنفكّ منه ، وصُيّرت هي ومبيّنها شيئاً واحداً ، فشُبهت بالأعلام • ولقد نُبّه على أنّ تصغيرها ليس بأصلٍ حيثُ غُيّرتْ فيها هيئة التصغير كما فُعِل نحو ذلك في تثنيتها وجمعها تنبيهاً على أن ذلك على خلاف الحقيقة •

اخـــبرني

عـــن

« كلمة تكونُ اسماً وحرفاً ، وعن أخرى تكونُ غيرَ ظرفٍ وظرفاً » •

« على ، وعن ، وكاف التشبيه ، ومذْ ، ومنذُ » حروفٌ جارّةٌ ، وقد تكونُ اسماً في نحو قولك : « نزلتُ من على الجبل » ، قال الشاعر (٣٢) : [من الرجز] •

باتتْ تنوشَ الحوضَ نَوْشاً مِنْ عَلاَ
نَوْشاً بـه تقطـعُ أجوازَ الفـلا

[ويقال] : « جلستُ مِنْ عن يمينه » • وقال الشاعر (٣٣) : [من الرجز*]

---

(٣٢) البيت في اللسان مادة « نوش » منسوب الى غيلان بن حُريث ، وفيه (فهي) مكان باتت • وذكره الزمخشري في أساس البلاغة مادة « جوز » بلا نسبة•

معنى البيت : ان النوق عاليةُ الاجسام ، طوال الأعناق ، وذلك النوش الذي تناله هو يُعينها على قطعِ الفلوات • والشاهد فيه : قوله « من علا » والاستدلال به على أن قولهم من علٍ محذوف اللام فاذا صُغّر اسماً لرجل ردت لامه فقيل : « عُليّ » لان أصله من العلو كما ان « علا » منه •

(٣٣) البيت في اللسان مادة « سهج » وروايته :

يا دارَ سلمى بين داراتِ العوجْ جرّتْ عليها كلُّ ريحٍ سَيْهُوجْ

والبيت الذي قبله :

هوجاء جاءتْ من جبـالِ يأجوجْ من عن يمين الخطّ أوْ سَماهيجْ

والبيت في أساس البلاغة مادة « سهج » وروايته :

جرتْ عليها كلُّ ريح سَيْهوجْ هوجاء جاءتْ من جبال يأجوجْ

ومعنى (سَيْهوج) : ريحٌ عاصف ، ويقال : سهلة • (سماهيجْ) : جزيرة بين عُمّان والبحرين في البحر •

(*) ملاحظة : بعضهم يعتبر البيت من مشطور السريع •

جرتْ عليها كلُّ ريحٍ سَيْهُوجْ مِنْ عَنْ يمينِ الخطِّ أو سَماهِيجْ

[ويقال] : « ضحكت عَنْ كالبرد » ، قال الأعشى[٣٤] : [من البسيط]

هَلْ تنتهون ؟ ولَنْ ينهى ذوي شططٍ
كالطَّعْنِ يَذْهَبُ فيه الزَّيْتُ والفُتُلُ

و « ما رأيته مُذْ يومان » و « منذ يومان » أي مدة ذلك يومان .

ومن أسماء الزَّمان والمكان ما يكون ظرفاً //وغير ظرفٍ وذلك [و : ١٨] نحو : « اليوم ، والليلة ، والساعة » والحين ، والخلف ، والأمام ، واليمين ، والشمال » .

فان قلت : ما الظرف وغير الظرف ؟

قلتُ : الظرف : اسم الزَّمان أو المكان المنتصب على معنى « في » .

وغير الظرف : هو الجاري مجرى « فرس » و « ثوب » ، كقولك : « لتلقينَّ منهم يَوْماً عصيبا » و « هذا يومٌ مبارك » و « أحْبِبْ اليَّ بيومٍ أظله عندك » .

وقيل : « يمينه وشمالك أندى من يمين غيرك » و « لا شلَّتْ يمينُك » .

وقال لبيد[٣٥] : [من الكامل]

فغدتْ كِلا الفَرْجَيْنِ تَحْسِبُ أنَّها
مَوْلَى المخافةِ : خَلْفُها وأمامُها

---

(٣٤) البيت للاعشى ميمون بن قيس من لاميته المشهورة التي مطلعها :
ودِّعْ هُريرةَ انَّ الرَّكبَ مُرتحلُ وهل تُطيقُ وَدَاعاً أيُّها الرجل ؟
والبيت في شرح لامية الشنفرى : ٣٧ وفيه (يهلك) بدل (يذهب) وورد كذلك في شرح شواهد الكشاف : ١٥٤ .

الشاهد فيه : قوله (كالطعن) فان الكاف فيه اسم بمعنى « مثل » وهي فاعل لقوله « ينهى » .

(٣٥) البيت من معلقته التي مطلعها :
عفت الدِّيار محلُّها فمُقامُها بمنىً تأبَّد غَوْلُها فرِجامُها

اخبـــرني[٣٦]

عـــن

« اسم متى أُضيفتْ اخواتـُه وافقها ، ومتى أُفرِدتْ فارَقها » .

هو « ذو » :

يوافقُ أخواته في الأضافة ، ويفارقها في الافراد ، وذلك أنـَّه وُضعَ وصلة إلى الوصف باسماء الأجناس ، فهو مع الجنس الذي يُضاف إليه كشيءٍ واحدٍ لا ينفصل عنه .

ألا ترى أنَّ قولَكَ : « رجلٌ ذو مالٍ » كقولك : « رجلٌ متموّل » ، و « امرأةٌ ذات سوارٍ » كقولك : « مُتسوِّرة » .

كما ان الذي وضع وصلـة إلى وصف المعارف بالجمـل فهو لا ينفك عن الجملة الواقعة صلة له لاتحادهما وتنزلهما منزلة اسم مُفرد .

ألا ترى ان قولك : « رأيتُ الرجلَ الذي قدم » كقولك : « الرجل القادم » . فان قُلْتَ : ما أخواته ؟ وفيم آخاها ؟

قلتُ : هي بقيـَّةُ الاسماءِ الستة ومواخاتُه لها في الاعراب بالحروف .

والبيت الذي قبل الشاهد :

وتسمَّعتْ رِزَّ الأنيسِ فراعها عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ والأنيسُ سَقامُها

الشاهد فيه : « خلفُها » مرفوع على انه بدل مفصل من مجمل هو قولـــه « مولى » و « أمامُها » معطوف عليه . ويجوز أن يكون « خلفُها » و « أمامُها » مرفوعين على انهمـا خبر لمبتدأ محـذوف ، كانه قال : همـا خلفها وأمامها . ويجوز ان يكون قوله « مولى المخافة » مبتدأ ، وقوله : « خلفها وأمامها » خبره ، وجملتهما خبران . وانظر كتاب سيبويه : ٢٠٢/١ ، وشرح الشنتمري .

(٣٦) هذه الصفحة مكتوبة كلها في الهامش في النسخة الأم .

فان قلت : فان كان « ذو » معرباً بالحروف كما أُعربَ « زيدٌ » بالحركة، وكما يقول ناسٌ من العربِ : « هذا زيدُوْ » . أفقد جاءَ اسمٌ معربٌ على حرف واحد ؟ .

قلتُ : بل هو اسمٌ معرب على حرفين ك « دم » و « يد » . إلاَّ انَّ لامَه تقرأ واواً في حال الرفع ، وتُقلَبُ الفاً وياءً في حالتي النصب والجرِّ . فاختلاف لامه دليل الاعراب ، فلا فرق إذن بينه وبين « دم » في انهما على حرفين، وانمَّا افترقا في ان الواو في « ذو » وحدها أدَّت مؤدى الذال والضمة ، والألف مؤدى الذال والفتحة ، والياء مؤدى الذال والكسرة . والله أعلم //(٣٧) . [ظ : ١٨]

- ٢٩ -

اخبرني

عن

« سبب متى آذن : بالذهاب تبعَه أثرُ سائر الأسباب » .

هو « التعريفُ » في نحو :

« أذْرَبيْجان(٣٨) » و « دَرابجرد(٣٩) » و « خُوَارِزْمَ(٤٠) » إذا ذهب عنه التنكير لم يبق لسائر الأسباب أثرٌ ، وذلك انَّ فيها أربعة أسباب :

---

(٣٧) قال السخاوي وقلتُ :

ما اسمٌ أضيف فردتُه إضافتُه مؤنثاً وهو بالتذكير معروفُ ؟
وما الذي هو بالتنوين ذو عملٍ أو أن يُضاف وغير اللام مألوفُ ؟

(٣٨) « أذْربيجان » : بالفتح ثم السكون وفتح الراء وكسر الباء الموحدة وياء ساكنة وجيم . قال النحويون : النسبة اليه « أذَريٌ » بالتحريك . وقيل : « أذْري » بسكون الذال لانه عندهم مركب من « أذر » و « بيجان » ، فالنسبة

« التعريف ، والتأنيث ، والعجمة ، والتركيب » .

فكانت قضية القياس إذا زال سبب واحد ان تبقى غير منصرفة ، ولكن التأنيث والعجمة في النكرات لا عبرة بهما ولا اثر لهما . والتركيب وإن كان مؤثرا إلا انه لوحدته لا يظهر اثره//. [و : ١٩]

- ٣٠ -

اخبرني

عن

« شيء من العلامات يشفع لأخيه في السقوط دون الثبات » .

« التنوين هو المقصود وحده بالاسقاط في باب مالا ينصرف » : وإنما سقط الجر لأخوة ثبتت بينه وبين التنوين ، وذلك انهما جميعا لا يكونان في الأفعال ، وتختصان بالأسماء ، فلهذه الأخوة لما سقط التنوين تبعه الجر في السقوط .

فالتنوين أصل فيه ، والجر تبع ، كما يسقط الرجل عن منزلته فيسقط اتباعه ، فهذا معنى قول بعض النحويين : « سقط الجر بشفاعة التنوين .
فان قلت : بم علم ان التنوين وحده هو المقصود بالاسقاط ، وما انكرت على من يزعمها مقصودين به ؟

قلت : بانه لو كانا مقصودين به لما رجع الجر إذا أمن التنوين لقيام

الى الشطر الاول . وقيل أذربي كل قد جاء ، وهو اسم اجتمعت فيه خمس موانع من الصرف : العجمة والتعريف والتأنيث والتركيب ولحاق الألف والنون. ومع ذلك فانه اذا زالت عنه احدى هذه الموانع وهو التعريف صُرف ، لان هذه الأسباب لا تكون موانع من الصرف إلا مع العلمية ، فاذا زالت العلمية بطل حكم البواقي .

انظر « معجم البلدان – طبعة أولى – : ١٥٩/١ » .

ما يأبى مجامعته من اللام والأضافة في قولك : « مررتُ بالأحمر وبأحمركم » مع قيام السببين وثباتهما . فان اللام والاضافة ليستا بقادحتين في الصفة والزنة حتى يقال : رجع منصرفاً فليدخلُ الجرُّ .

فان قلتُ : إن كان شفيعه في السقوط ، وله سقوطان :

سقوطٌ مع اللام والأضافة// ، وسقوط مع وجود علة منع [ظ : ١٩] الصرف فما باله شُفع له في أحدِ السقوطين دون الآخر ، حيث سقط عند وجود علة منع الصرف ولم يسقط عند وجودِ اللام والاضافة ؟ .

قلتُ : لا يوصفُ بالسقوط إلاّ حيث يتأتّى الثبوت واحدى الحالتين :

حالة يتأتى فيها ثبوت التنوين ، وان يقال : « مررتُ بأحمر » . الا ترى الى الشعراء يقولونه يلمحون الأصل والأولية ، ولا يتاتى له في الحالة الثانية البتة ، حيث لا يقولونه ، ولا يصحّ ان يقوله ناثرٌ ولا ناظمٌ ، واذا علِم انه لا سقوط ، علِم انه لا شفاعة .

فان قلت : ففي « الأحمر » و « أحمركم » علة منع الصرف سالمة لم تختلّ مع منافي التنوين ، فما للجرّ ثابتاً غير ساقطٍ ؟

قلتُ : منع اجتماع سببي منع الصرف بغير لام ، واضافةٍ يتأتى ثبوت التنوين. واذا سقط تبعه الجرّ ، واماّ مع اللام والأضافة فلا سبيل الى ذلك التأتّي واذا

---

(٣٩) « دَرَابجِرْد » كورة بفارس نفيسة ، عمرها دارب بن فارس ، معناه : دراب كرد . دراب : اسم رجل ، وكرد : عمل . فعُرِّب بنقل الكاف الى الجيم : قال الزّجاجي : النسبة اليها على غير قياس ، يقال في النسبة الى درابجرد : دراوردي . انظر المصدر السابق : ٤/٤٦ » .

(٤٠) « خُوارزم » : أوله بين الضمة والفتحة والألف مسترقة مختلسة ليست بألف صحيحة ، تكتب ولا تلفظ . قال فيها ابن عُنين الدمشقي :

خوارزم عندي خير البلاد فلا أقلعت سُحْبها المغدقهْ
فطوبى لوجه امرىء صبحته أوجه فتيانها المشرقهْ

امتنع التأتّي ، أمتنع السقوط ، فامتنع سقوطُ الجرّ ، فوجب ثباتُه واستقرارُه.
فان قلت : فلِمَ شفع له في حال السقوط دون الثبات ؟ .

قلتُ : هو مستغنٍ//عن شفاعته ، غير مفتقر الى متابعته لأدلائه [و : ٢٠]
بأصالةٍ في الثبات لا تنحطُ عن أصالةِ الثبوتِ فيه(٤١) .

- ٣١ -

اخـــبرني

عـــن

« حَرْفٍ تلعبُ الحركاتُ بما بَعْدَه ولا يعملُ منها إلاّ الجرّ وحده »
هو : « حتّى » :

يقع الاسمُ بعدهـــا مجروراً ومرفوعاً ومنصوباً ، كقولـك : « أكلتُ السمكة حتّى رأسها » ، بالحركات الثلاث . والجرُ وحده عملها . وتجرُ أيضاً بالعطف على مجرورٍ ، كقولك : « مررتُ بالناس حتّى زيدٍ » .

ومن الجرّ ما ينتصبُ بعدها بأضمار « ان » لانّه في تقدير الاسم المجرور كقولـه تعـالى(٤٢) : « فلن أبرح الأرضَ حتّى يـأذن لي أبي » . معنـــاه : حتى الاذن .

---

(٤١) قال السخاوي ، وقلتُ :

ما الـذي أعـطته دَولـتـه	ان أزالَ الجـار عَنْ ســكنِه
وتخطــى بعـد ذاك إلى	ثـالث أجـلاه عَنْ وَطنِــه
ومتى لـم يلقَ جارَتـه	بقـي المذكــورُ في وَكَنِــه
ثمّ حَرْفٌ ان آزيل غدا	جـاءه يقفــوه في سَنَنِــه
لـم تحَصُنْه اصــالتُه	وهي للاصــلي مــن جُنَنِــه

واماً الرفع : فعلى الابتداء ، ومنه قول امرىء القيس[43] : [من الطويل]

معلوتُ بهم حتّى تكلَّ غَزيُّهم   وحتّى الجيادُ ما يُقَدْنَ بأرسانِ

وقول جرير[44] : [من الطويل]

فما زالت القتلى تمجُّ دماءَها   بدجلةَ حتّى ماءُ دجلةَ أشكلُ[45]

وسائرُ الجمل يقعن هذا الموقع ، كقولك : « نفروا الى العدو حتّى نفر زيدٌ » ، و « مرض فلان حتّى يمر الطائر فيرحمه » و « شربت الأبلُ حتّى يجيء البعير//يجرُ بطنه » و «سرتُ حتّى يعلم اللهُ اني كالٌ »، [ظ : ٢٠] وقوله تعالى[46] : « حتّى اذا فزِّع عن قلوبهم » .

قالوا : هي جملة شرطيّة وقعت بعدها وقوعَ الابتدائية .

وتقول : « قد قاله القوم حتّى انَّ زيداً يقوله » و « انطلقوا حتّى انَّ زيداً لينطلق » .

قال سيبويهِ :

« ولو أردت أنْ تقولَ : « حتّى انَّ » في هذا الموضع كنت مُحيلا ، لأنَّ « أنَّ وصلتها » بمنزلة الانطلاق . ولو قلتُ : « انطلق القوم حتّى الانطلاق » كان محالاً .

---

(٤٢) سورة يوسف الآية : ٨٠ .

(٤٣) البيت في ديوانه ٨٩-٩٣ من قصيدته التي أولها :

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان   ورسمٍ عفت آياته مُنْذُ أزمانِ

ورد الشاهد : في شرح شواهد المغني : ١/٣٧٤ ، والمفصل - طبعة حجازي - : ٢/١٧٧ ، ورواية الشطر الأول : « سريتُ بهم حتّى تكلّ مطيهم » .

شاهد البيت : « حتّى » هنا حرف غاية يقع بعدها الجمل المستانفة لا عاطفية لمصاحبتها لواو العطف ، ولا جارة لرفع الجياد بعدها . وهو مبتدأ خبره جملة « ما يقدن » . وزعم الجرمي : انها في البيت عاطفة وان اقترنت بالواو كما تقترن لكن بالواو وهي عاطفة .

ورفع أيضاً للعطف على مرفوع كقولك : « قدم الحاج حتَّى المشاة » .

وبالنصب : للعطف على منصوب ، ومنه : « عرفت أمورك حتَّى أنك أحمق » بالفتح ، كأنَّك قلت : « عرفت أمورَك حتَّى حمقك » .

- ٣٢ -

اخـــبرني

عـن

« اسم صحيح أمكنَ هو فاعل وما هو مرفوع ، وعن آخر داخل عليـــه حرف الجرّ وهو عن الجرّ ممنوع » .

الأول : « غير » في قول الشمّاخ[٤٧] : [من البسيط]

لم يَمْنَعِ الشُّربَ منها غيْرَ أنْ نَطقَتْ

حَمامـةٌ في غُصونٍ ذاتِ أوْقـالِ

ومعنى البيت : مازلنا نسري ليلا حتَّى كلَّت المطايا ، ولم يبق لها قـدرة على مواصلة السير ، وحتَّى ان الجياد صارت اذا قيدت بارسانها لم تتمد لكثرة ما نالها من التعب . راجع كتاب سيبويه : ٢/٢٠٣ ، ١/٤١٧ ، وشرح الشمنتمرى

(٤٤) البيت من قصيـــدة يهجو بهـا الأخطـل تجدها في ديوانـــه : ٤٥٥-٤٥٧ ، وأولها :

أجِدَّكَ لا يَصْحُو الفؤاد المُعلَّلُ وقدْ لاحَ من شيبٍ عذارٌ ومِسْحَلُ

البيت في لسان العرب مادة « شكل » وفيه « تمورُ دماؤها » ، وورد في شرح شواهد المغني : ١/٣٧٧ ، وفي الكشاف عند شرحه الآيـة « وابتَلُوا اليتـامى حتَّى اذا بلغوا النكاح » من سورة النساء ، وورد في أساس البلاغة مادة «شكل»، وطبقات ابن سلام : ١٦٥ وفيه « مع المدّ » مكان « بدجلة » .

(٤٥) (أشكل) : ما فيـه حمرة وبيـاض مختلطان ، والشُكلة في العين : حمرةٌ تكون في بياضها كالشهلة في سوادها .

والثاني : « حين » في قول النابغة[٤٨] : [من الطويل]

على حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا
وقلتُ : أَلمّا أصحُ والشَّيْبُ وازِعُ //[و:٢١]

والرفعُ والجرُّ أكثر • والذي جوَّز ان يمنعا حقَّهما من الاعراب ، إن أُضيفا إلى غير متمكن ، وهو : « ان الموصولة والفعل الماضي » ونحو ذلك في باب الابتداء :

---

(٤٦) سورة السبأ الآية : ٣٤ • قال الزَّمخشري في كشافه عند تفسيره للآيـة :

« ولأي شيء وقعت « حتَّى » غاية ؟ قلتُ : بما فهم من هذا الكلام من أن ثمَّ انتظاراً للاذن ، وتوقعاً وتمهلا وفزعاً من الراجين للشفاعة والشفعاء هـل يؤذن لهم أو لا يؤذن ، وانّـه لا يطلق الأذن إلاّ بعـد ملّ من الزمـان وطول من التربص » •

(٤٧) نسب الزَّمخشري البيت للشمّاخ خطأ ، وقد راجعتُ الديوان فلم أجده فيه ، والصحيح : انـه لأبي قيس بن الأسلت بن رفاعـة الانصـاري ، وقبل الشاهد :

ثمَّ ارعويتُ وقد طالَ الوقوفُ بنا فيهـا ، فصرتُ إلى وجنـاءَ شِملالِ
تُعْطيك مشيـاً وإرقـالا ودأدأةً إذا تَسرْبلتِ الآكـامُ بالآلِ

ورد البيت في طبقات ابن سلام : ١٧٩ ، وخزانة الأدب : ٢/٤٥ ، ٣/١٤٤، ٣/١٥٢ ، وشرح شواهد المغني ـ طبعة كوجان ـ : ١/٤٥٨ ، واللسان مادة « وقل » ، وشرح شـواهد الكشاف : ١٥٥ في سورة هود عند قوله تعـالى « ان يصيبكم مثـل ما أصـابَ قوم نوح أو قوم هود أو قوم صـالح وما قوم لوط منكم ببعيد » •

الشـاهد فيه : ان « غيراً » ، اذا أضيفت الى « أن » أو « انّ » المشـدّدة فلا خلاف في جواز بنائها على الفتح مع انهـا فاعل • وقـد رُوِي الرفـع أيضاً على الأصـل •

وجاء في كتاب سيبويه : ١/٣٦٩ : (ان ابا الخطّاب حدثنا أنه سمع من العرب الموثوق بهم من يُنشِد هذا البيت رفعـاً •••• وزعموا أنَّ ناسـاً من العرب ينصبون هذا الذي في موضع الرفع • فقال الخليل : هذا كنصب بعضهم « يومئذ » في كلّ موضع ، فكذلك غيرَ ان نطقت) •

« هــذا يومُ لا ينطِقُون »[49] و « يَوْمَ لا تَمْلِكُ نفسٌ لنفسٍ شيئاً »[50] •

وقول من قال في قول الفرزدق[51] : [من البسيط]

فأصبَحُوا قد أعــادَ اللهُ نعمتَهُمْ
إذْ هُمْ قُرَيشٌ وإذْ ما مِثْلَهُم بَشَرُ

فتَحَ « مثلَهم » لأنهُ أضافَهُ إلى غير متمكّن • وأنكره سيبويه فقال : « هذا لا يكادُ يُعْرَفُ » •

وعن أبي عثمان المازنيّ :

« إنّ تقديره : وإذْ ما في الدُنيا مثلَهم بشــرٌ » كقولك « ما في الدار قائماً أحدٌ » فحذف الخبر •

---

(48) البيت من قصيدة يستعطف بها النعمان بن المنذر حينما هرب الى ملوك غسّان بالشام ، أولها :

عفا ذو حُسىً مِن فَرْتَنا فالفوارعُ
فجَنْبا أريكٍ فالتِلاعُ الدَوافِعُ

البيت في شرح شواهد ابن عقيل ـ طبعة ١٢٤٤ هجرية ـ : ٢٥٩ ، وأوضح المسالك : ١٩٨/٢ ، والمفصل ـ طبعة حجازي ـ : ١٨/٢ ، وخزانة الادب : ٤٥/٢ ، وفي شرح شواهد الكشّاف : ١١٢ في سورة هود عند قوله تعالى : « ومن خزي يومئذٍ » ، وفي رغبة الأمل : ٢٢٠/٢ قال فيه « ان شئت فتحت « حينَ » وان شئت خفضت ، لأنه مضاف الى فعل غير متمكن » • وقال سيبويه في كتابه : ٣٦٩/١ (كأنه جعل حينَ وعاتبتُ اسماً واحداً) • والقصيدة في كتابه : ٣٦٩/١ (كأنه جعل حينَ وعاتبتُ اسماً واحداً) • والقصيدة في ديوانه ـ طبعة صادر ـ : ٧٨ـ٨٢ •

(49) سورة المرسلات الآية : ٣٥ •

(50) سورة الانفطار الآية ١٩ •

(51) البيت من قصيدة يمدحُ بها عمر بن عبدالعزيز أولها :

تقولُ لمّا رأتني وهي طيّبةٌ
على الفراش ومنها الدَلُّ والخفرُ

أصْدِرْ همومكَ لايقتُلْكَ وارِدُها
فكلُّ واردةٍ يوماً لها صَدَرُ

وقيل : هو ظرفٌ ، كأنّه قال : « وإذْ ما في مثل محلّهم ومنزلتهم أحدٌ » .

وقيل : الفرزدقُ تميميٌ ما كان يقبلُ علماً إلاّ لغته ، فأراد استعمالَ لغةِ أهلِ الحجـاز ، وكـان أخرق فيهـا فحسب أنّهـم ينصبون الخبـر أينما وقـع .

ويجوز ان يبنيه لوقوعه موقع « كأنّ » للتشبيه ، على تقدير « كَهُم » كما قال العجّاج(٥٢) :

« وأُمَّ أوْعالٍ كَهَا أوْ أقْرَبا »(٥٣)

- ٣٣ -

اخـبرني

عـن

« شيء وراءَ خمسة أشياء يُجزمُ جوابُه في باب الجزاء »

هو الاسم أو الفعل الذي يُنزّلُ منزله الأمر والنهي ، ويُعطي//[ظ:٢١] حكمهما لأن فيه معناهما ومؤدّاهما ، فيجزم به كما يُجزمُ بهما وذلك قولك :

البيت والتعليق في كتاب سيبويهِ : ٢٩/١ راجع (باب ما أجرى مُجْرى لَيْسَ في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز ثم يصيرُ إلى أصله) . وورد البيت في شرح شواهد المغني : ٢٣٧/١ ، وأوضح المسالك : ١٩٩/١ .

(٥٢) صدره : « خلي الذنابات شمالا كثبا »

البيت في المفصل : ١٨٢/٢ ، وهو من شواهد سيبويه : ١١/٢ ، ٣٩٢/١ .
الشاهد فيه : دخول كـاف التشبيه على الضمير وهو نادر للاستغناء عنـه بمثل . انظر كتاب سيبويه (باب مالا يجوز فيه الاضمار من حروف الجرّ) .

(٥٣) قال السخاوي ، وقلتُ :

ما فاعـلٌ والحق يقضي بـه   قد جـاء في صـورة مَفْعول
ومفـردٌ لـكنـه جملـةٌ   عنـد ذوي الخبرةِ والجُول

« حسبكَ ينم النَّاس » ، وكـذلك « كفيـك وشـرعك » . كأنَّكَ قلت : « اكفُفْ أوْ اكتفِ يناموا » . و « أتَّقى اللهَ أمرؤٌ فعلَ خيراً يُثَبْ عليه » بمعنى : « ليتق الله امرؤ ليفعل خيراً » .

فان قلت : بِمَ ارتفع « حَسْبُكَ » ؟

قلتُ : بالابتداء ، والخبر محذوف المعنى . و « حَسْبُكَ هذا » تقولـه لمن هو مُلابِسٌ لِعمل يُريدُ ان يطاوله فكفه .

فان قلت : كيف استقل ما هو خبر بمعنى الأمر والنهي ؟

قلتُ : كما اسـتقل بمعنى الدعـاء في قولـك : « غفر الله لـك » و « رحمـك الله » .

فان قلت : هل لي ان أجزم « يرحمك الله » ؟

قلتُ : نعم ! تقول : « يرحمك الله تَسْعَدْ وتَفُزْ » . وسمعتُ بعضَ بني بُجيلة ينشد(٥٤) : [من الطويل]

إذا دمعتْ عيني تعللتُ بالقذى وقلتُ لصُحْباني : بصيرٌ قذانيا

وقال معناه : « أئتوني ببصير يُخرج قذى عيني » وذلك ان التقدير : « حاجتي بصير » . والمحتاج اذا قال لصاحبه : « حاجتي كذا » فقد طلبه منه ، وكأنَّه قال : « اكفنيه وحصله لي » .

و « قذاني » : في محل الجزم حتَّى لو كـان مضارعـاً لقـال : « بصيرٌ يقذني »//

[و : ٢٢]

يقـال : « قَذَيْتُ العينَ ، وقذَّيتُهـا : نزعتُ عنهـا القـذى . و « أقْذيتُها » : القيتُه فيها .

---

(٥٤) البيت في أساس البلاغة مادة « قذي » من غير نسبة .

وتقول : « إن اذاك فقد أحذاك ، وان أقذاك فكم قذّاك » .

فان قلت : لم وضعوا الخبر موضع ذلك ؟

قلتُ : لقوة الداعي الى حصول الأمر ، فكأنما حصل ونجز فهو يُخبر عنه. ومنه قوله تعالى(٥٥) : « تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله » بمعنى : « آمنوا وجاهدوا » .

ألا ترى كيف جُزم الجواب والأشياء الخمسة : الأمر والنهي والاستفهام والتمني والعرض !

فان قلت : ما للنفي لم يُعد معها في الجواب المجزوم كما عُدّ في الجواب بالفاء ؟

قلتُ : لأدائه الى مالا يصح . ألا ترى أنك لو قلت : « ما تأتينا تحدّثْنا » لم تخل من ان تقدّر : « إن لم تأتنا تُحدثنا » ، أو « إن تأتنا تُحدثنا » ، وكلاهما فيه مطعن :

أمّا الأول : ففي معناه .

وامّا الثاني : ففي لفظه ، لأن الاثبات لا يدل عليه النفي ، ومن ثمّ امتنع جواب « لا تدْنُ من الأسد يأكلك » .

---

(٥٥) سورة الصف الآية : ١١ . وفسرّها الزّمخشري في كشّافه : ٢٢٧/٣ :

« تؤمنون : استئناف كأنّهم قالوا : كيف نعمل ؟ فقال : تؤمنون . وهو خبر معنى الأمر . ولهذا أجيب بقوله : « يغفر لكم » . وتدل عليه قراءة ابن مسعود : « آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا » . فان قلت : لم جيء به على لفظ الخبر ؟ قلتُ : للايذان بوجب الامتثال . وكأنّه امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين . ونظيره : قول الداعي : « غفر الله لك » و « يغفرُ لك » جعلت المغفرة لقوة الرجاء كأنّها كانت ووجدت » .

فان قلت : هل من فرق بين اضمار الشرط واظهاره ؟

قلتُ : // إذا قلت : « أئتِني أكرمك » قطع السامع قطعاً [و : ٢٣] جعلت هذا الأتيان المأمور به شرطاً في الأكرام • ولو قلت :

« أئتِني ان تأتني اكرمْك » جاز ان تقع له شبهة في ذلك ، ويذهب وهمُه الى ان المشروط غير المأمور به(٥٦) •

– ٣٤ –

اخـــبرني

عـــن

« ضمير ما اشتُقَ من الفعل أحقُ به من الفعل وفي ذلك انحطاط الفرع عن الأصْل » •

هو « الضمير » في قولك : « هندٌ زيدٌ ضاربتُه هي » و « زيدٌ الفرسُ راكبه هو » وفي كلِ موضع جرت فيه الصفة على غير ما هي له ما اشتق من الفعل وهو الصفة أحقُ به من الفعل ، لابُدَ له وللفعل منه بُدٌ • إذا قلت :

« هندٌ زيدٌ تضربه » و « زيدٌ الفرسُ يركبه » حتّى ان جئت فيه فقلت: « تضربه هي » و « يركبه هو » كان تأكيداً للمُستكَن ، والسبب فيه قوة الفعل وأصالته في احتمال الضمير مسنده والمشتق منه فرع في ذلك ، ففضل الأصل على الفرع •

---

(٥٦) قال السخاوي ، وقلتُ :

وآية كلمةٍ في حكم شَرْط | وجاءَ جوابها يُنْبيك عَنْها
وقد جمعوا حروف الشرط عداً | وما عُدَت لعمرو أبيك مِنْها

فان قلت : هـذا الضمـير مُسنـدةٌ إليـه الصفـة ، أم هو تأكيـدٌ لمُستكَنٍّ //فيها ؟ [ظ : ٢٣]

قلتُ : بل الصفة مسندةٌ اليه ، وهو فاعلها : ك « البنت » و « الغلام » في قولك : « هندٌ زيدٌ ضاربته بنتهـا » و « زيـد الفرس راكبـه غلامُه » ، بدليل قولك : « الهندان الزيدان ضاربتُهما همـا » و « الهندات الزيـدون ضاربتهم هن» ولا تقول : « ضاربتاهما هما » ولا « ضارباتهم هنّ » في اللغة الشـائعة •

فان قلت : ما أحوجهم الى ابراز هذا الضمير ، ولا لَبْسَ فيه ؟

قلتُ : لما تمكَّنَ اللبسُ في نحو قولك : « زيدٌ عمروٌ ضاربُه » ولم يُعْلَمْ أيّهما الضارب • فضرب إبرازُ الضمير امارةً فاصلةً استمرَّ على ذلك ، واطّردَ في كلِّ مكانٍ لتقويةِ الامارةِ ، وشدِّ عضدها •

فان قلت : فكيف أفعلُ بالفعلِ اذا وقع في موضعٍ مُلْبِسٍ مثل قولك : « زيدٌ عمرو يضربه » ؟

قلتُ : ابرز الضمير معه ، لابُدَّ من ذلك •

فان قلت : هذا الضمير الذي أمرتني بأبرازه ، أهو الذي ابرز مع الاسم أم الذي يُؤكَّدُ به المستتر في الفعل ؟

قلتُ : بل هو المؤكد لما ذكرتُ من فضل الفعل على الاسم واصالته في احتمال الضمير ، وظهور ذلك فيه بالعلامـات الموضوعة للمتضمرين//[و :٢٤] نحو :

« فعلْتُ » و « فعلْتَ » و « فعلن » ، ولذلك تقولُ : « الزيدان العمران يضربانهما همـا » و « الزيـدون العمرون يضربونهـم هم » • ولو قلت : « يضربهما هما » و « يضربونهم هم » لكانت تسوية بين الأصل الموضوع والفرع

المحمول عليه . ومثله في وجوب تأكيد المستتر بالبارز : « اسكُنْ أنتَ وَزَوجُكَ الجنّةَ »(٥٧) .

فان قلت : فمن نصبت « زيداً » و « الفرسَ » فيمن يقول : « زيداً ضربته » و « الفرسَ ركبته » ، هل يلزمني ابراز الضمير كما لزمني حين رفعتهما ؟

قلت : لا ! إلاّ اذا أكدت ، لأنّك أجريتَ الصفةَ على ما هي له . لان تقدير كلامك : « هند ضاربةٌ زيداً ضاربته » و « زيدٌ راكبٌ الفرس راكبه » ، إلاّ انّك أضمرتَ وفسَّرْتَ ، فافهم فلم أفرِطْ لك في تلخيص هذه المسألة(٥٨) .

- ٣٥ -

اخبرني

عن

« زيادة أوثرت على أصالة ، وعن أصالةٍ ولّدتْ إمالةً » .

« إيثار الزائد على الأصل » :

نحو حذفهم الألف والياء الأصليتين بالتنوين في :

« هذه عصا » و « مررتُ بقاضٍ » و « هذا غازٍ » .

وبياء النسب في النسب الى « المصطفى » و « المصطفيُّ »

وكحذف اللام بالف التكسير وياء التصغير في « فرازِد » و « فُرَيْزِد »(٥٩) .

وحذف العين في « شاكٍ » و « لات » .

---

(٥٧) سورة الاعراف الآية ١٩ .

(٥٨) قال السخاوي وقلتُ :

لِمَ اسم الفاعل الموصوف ممنوعٌ من العمل ؟
ولمْ منعوه حال العطف والتأكيد والبدل ؟

(٥٩) معناها فتات الخبز أو قطع العجين .

وابقاء الف فاعل ، وحذف الفاء// في يَعِدُ لحرف المضارعة ، [ظ : ٢٤] ومن ذلك قول الأخفش في « مقول » ، وحذفه « عين مفعول » لواوه . وتوكيد الأمالة قول ناس من العرب : « رأيتُ عباداً » و « لقيتُ عباداً » . أمالوا الألف الأولى لكسرة العين ، ثم أمالوا الثانية لامالة الاولى .

قال أبو علي :

إنّما أميل للامالة ، لأن الألف الممالة معرَّبة من الياء للانتحاء بها نحوها كما تمال الألف للياء ، ولما كان من جنسها وهو الكسرة . ومن ذلك قولهم « هذه معزانا » بأمالة الألفين .

ونظير تسبب الالحاق للالحاق في نحو قولهم : « ألَنْدَدُ(٦٠) » وهو ملحق بـ « سَفَرْجل » والألف والنون معاً زائدتان للالحاق . ولولا النون المزيدة للالحاق لما كانت الهمزة حرف الحاق . ألا ترى انّها في المدّ ليست كذلك !

- ٣٦ -

اخبرني

عن

« حَلِفٍ ليس بحلِف ، وعن أماله في غير ألِف » .

قولهم : « باللهِ إلاّ زرتني » و « باللهِ لمّا لَقيْتني » و « بحق ما بيني وبينك لتفعلنّ » صورته صورة الحلف ، وليس به ، لأن اجراد الطلب والسؤال .

فان قلت : هل يجوزُ ايقاعُ الواو والتاءِ مكانَ الباء ، وان

---

(٦٠) (اللندد) : والألَنْد واليلندد : كالألدّ أي الشديد الخصومة . قال ابن جني : همزة ألَنْد وياء يلنْدد كلتاهما للالحاق . وتصغير الندد ألَنْد .

يقـال : // « الا زرتني » ؟ [و : ٢٥]

قلتُ : لا ! لانَّ الواوَ والتاءَ علمـانِ للقسم لهما من الخصوصيَّةِ به ما ليسَ للباء وهذا الكلام مُخرج من حيّز القسم الى حيّز الطلب والاستعطاف، كأنَّه قيل : « أطلبُ منك بحقِّ الله » و « استشفع اليك به » ، فلزم الأميـل الذي هو الباء الملصقة ٠

والأمالة يقع فيها من جنس الألف ٠ وهي : « الفتحة » كما تقع في الألف إذا كانت بعد الفتحة راءٌ مكسورة ٠

يقال : من الضرر ومن البقر ومن المحاذر باجناح الفتحة الى الكسرة ٠

وقالوا : « من عمرو » فأمالوا فتحة العين واجنحوها الى الكسرة لأنَّ بينها وبين الراء حاجزاً غير حصين وهو « الميم الساكنة »(٦١) ٠

– ٣٧ –

اخـبرني

عـن

« فِعْل يقعُ بعد مُنْذُ ومُذْ ، وعن جُمْلة يُضافُ اليها المشبَّه بأذْ »

« الفعل الذي بعد مُذْ ومُنْذُ » في قولك :

« ما رأيته مُذْ كان عنـدي » و « مُذْ جاءني » كالذي بعد اليوم في(٦٢)

(٦١) قال السخاوي ، وقلتُ :

أيُ حَرْفٍ أتى يَعدونـه اسـماً ثمَّ أيَ الحـروف يحسـبُ فعلا ؟
وهو اسـمٌ ولسـتُ أعني علي أو عَـنْ فَبيِّنْه ، زادك الله نبـلا

(٦٢) سورة المطففين الآية ٦ ٠ انظر المفرد والمؤلف في النحو : ٣٣ ٠

« يومَ يقومُ النّاسُ » و (٦٣) « يوم ينفعُ الصّادقين صِدقُهُم » ، في وقوعه مضافاً إليه ، وذلك ان « مُذْ » و « مُنْذُ » يكونان اسمين للمدّة ، فيضافان الى الفعل اضافة سائر اسماء المُدد • ولا يصح ان يدخلا عليه وهما حرفا جرّ ، لان حروفَ الجرَّ لا مَدْخل لها على الفعل •

فان قلت : لِمَ جازت أضافةُ اسماء الزّمان الى الفعل وليس بابُ الفعل أن يضاف اليه • [ظ : ٢٥]

قلتُ : لما ناسب به الفعل الزّمان من دلالته على الزّمان •

فان قلت : فما « للآية » مضاف اليه في قوله(٦٤) : [من الوافر]

بآية يُقْدِمونَ الخيْلَ شُعْثاً كأنَّ على سَنابكِها مُداماً ؟

قلتُ : لانّها راجعة الى حقيقة معنى الوقت ، وذلك ان الوقت حادثٌ يجعلُ علماً لحادث آخر ، على انّي إن حققتُ قلتُ : المضاف اليه الجملة والكلام الذي عمل بعضه في بعض لا الفعل وحده • ألا ترى الى قولك : « كان ذاك إذْ زيدٌ أمير » و « زمن زيدٌ أميرٌ » ، كما تقول : « إذْ تأمرُ زيدٌ » • والجملة في تأويل المصدر •

فان قلت : فما بال « ذو » في « اذهب بذي تَسْلم » ؟

قلتُ : سيأتيك بيان أمره فيما تستقبل ـ ان شاء الله ـ •

« وأمّا الجملة التي يضاف اليها المشبّه بأذْ » •

« هو اسم الوقت » في قولك : « كان ذلك زمنَ زيدٌ أميرٌ » فحقها أن

---

(٦٣) سورة المائدة الآية ١١٩ •

(٦٤) البيت في المفصل ـ طبعة حجازي ـ : ١/٢٨١ ، والمفرد والمؤلف في النحو : ٣٣ ، وكتاب سيبويه : ١/٤٦٠ لم ينسب لقائل •

تكون على صفة الجملة التي تضاف اليها « إذْ » ، وهي صفةُ المضي • وتكون فعلية تارة ، وابتدائية أخرى •

تقول : « كان ذلك زمن تأمَّر زيد » ، و « زمن تأمَّر الحجَّاج أميرٌ » •

فان قلتَ : فما حكم الجملة التي يضاف اليها المشبَّه ب « إذا » ؟

قلتُ : يجب ان تكون على الصفة التي يضاف اليها « إذا » أي مستقبلة ، فتقول : « آتيك حين تطلع الشمس » و « يوم يتأمَّرُ زيدٌ » • ولا تكون إلاّ فعلية// لأن « إذا » تطلب الفعل لتمكنها في باب الجزاء • [و : ٢٦]

فلو قلت « آتيك حين الشمس طالعةٌ » و « ادخل على حين الباب مفتوح » لم يجز كما لا يجوز : « آتيك إذا الشمسُ طالعةٌ » و « ادخل عليّ اذا الباب مفتوح » •

فان قلت : هل يجوز : « آتيك يوم طلعت الشمسُ » كما تقول : « إذا طلعت » ؟ •

قلتُ : لا ! لأنَّ « إذا » لما فيه من المجازاة يقلب الماضي الى المستقبل دون اليوم واشباهه(٦٥) •

- ٣٨ -

اخـــبرني

عـــن

« لام تُحْسَبُ للابتداء والمحقّقة يأبون ذلك أشدَّ الأباء »

---

(٦٥) قال السخاوي وقلتُ :

أيُّ ظَرْفٍ يُضافُ ان لم تُضِفْه لسوى ما أضفت مَع حرفِ عطفِ
لم يَجُزْ والحروف قد جاء فيها مثلُ هذا بيِّنْ لنا أيَّ حرفِ ؟

هي « اللام » في قوله تعالى[٦٦] : « إنْ كلُّ نفْسٍ لما عليْها حافِظٌ » ، و[٦٧] « وإنْ كُنّا عَنْ دراستِهم لغافِلين » ، و[٦٨] « وإنْ وجَدْنا أكْثَرهُم لفاسقين » ، وهي واجبةُ الدخول لتفصل ان المخففه من النافية ، وحسبان أكثر من يتعاطى هذا العلم انّها « لام الابتداء ». وأبو علي الفارسي ومشايعوه من المحققين : على انّها ليست بها ، وانّها لامٌ موضوعهٌ للفصل ، مقتضيةٌ له .

وعن عثمان بن جنيّ : انّه غاب سنين عن حضرة أبي عليّ ، ثم قدم عليه، فلمّا سلّم عليه قال : وعليكم السلام ! أما تعجب من هذا الاندلسيّ كيف يزعم ان « اللام » في « إن كان زيدٌ لمنطلقاً » لام ابتداء ؟ فيقال : اعذره فانّ امثاله لكثير .

فانظر الى حُنْقهم على من يجعلها للابتداء[٦٩] // وتعجبهم منه ، [ظ:٢٦] وتسجيلهم عليه بالزيغ والخروج من طبقة من يُحقّق .

فان قلت : ما انكرت على مَنْ يقول : إنّها « لام الابتداء » التي لا تزال ضميمة « إن » ولزيمتها إلاّ انّها جائزة الدخول إذا ثُقّلت ، واجبتُه إذا خُفّفتْ للفصل ، وما اضطرك الى أنْ جعلتها لاماً أخرى ؟ .

قلتُ : نظرتُ الى موقعها فكسبني العلمَ الرصينَ بانّها[٧٠] [لام أخرى] غير لام الابتداء ، وذلك ان التقدير : « إنّه زيدٌ منطلقٌ » و[٧١] « إنّه كان زيدٌ فاسقاً » و « إنّه وجدت عمراً فاضلا » على انّ ضميرَ الشأن اسمها ،

---

(٦٦) سورة الطارق الآية : ٤ .

(٦٧) سورة الانعام الآية : ١٥٦ .

(٦٨) سورة الأعراف الآية : ١٠٢

(٦٩) في ب (يزعم أنها لام الابتداء) .

(٧٠) الزيادة من د .

(٧١) في د (وانه زيد فاسقٌ) .

والجملة خبرها • فلو كانت « لام الابتداء » لوقعت في حيِّز « إنَّ » لا في حيِّز غيرها • ولما دخلت على خبر المبتدأ ، وخبر كـان ، وثاني مفعولي « وجدت » حتَّى يسوغَ لك أن تقول : خفَّفت فأوجبت ما كـان جائزاً • ومما يعضده روايـةُ الكوفيين عن العرب[٧٢] : « إن تزينك لنفسك ، وان تشينك لهيه » •

وانشادهم[٧٣] : [من الكامل]

باللهِ ربِّكَ إن قتلتَ لَمُسْلِماً وجبَتْ عليك عقوبةُ المتعمِّدِ

ولقد ذكره أبو الحسن في كتبه ، وهذا الموقع ليس من لام الابتداء في شيء وان كان شاذاً في الاستعمال ، فهو مؤذنٌ // بانَّ اللام مجردة [و : ٢٧] للفصل ، مخالفة للام الابتداء •

فان قلت : أرأيت لو كانت اللام للابتداء أين كان موقعها عندك في هذه الامثلة ؟ •

قلتُ : موقعُها صدرُ الجملة الواقعة خبراً ، وان يقال : « إنْ لزيدٌ منطلقٌ » و « إن لكان زيدٌ فاسقاً » و « ان لوجدت عمراً فاضلا » كما انَّ الأمر كذلك إذا قلت : « إنَّه »(*) •

---

(٧٢) القول في المفصل ـ طبعة حجازي ـ : ٢/١٩١ •

(٧٣) البيت لعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل من أبيات ترثي بها زوجها الزبير بن العوام وأولها :

غَدَرَ ابنُ جُرْمُوزٍ بفارس بُهْمَةٍ يَوْمَ اللقاءِ وكـان غَيْرَ معرِّدِ

والبيت الذي بعد الشاهد :

إنَّ الزبـيرَ لذو بلاءٍ صادقٍ سَمْحٍ سجيَّتُه كـريم المشـهدِ

الابيات في شرح شواهد المغني : ١/٧١ ، وبيت الشاهد في شرح ابن عقيل : ١/١٤٦ ، وشرح الأشموني : ١/٥١٠ وفيه « شلَّت يمينك » بدل « بالله ربِّك »

فان قلت : خلطت حيث جئت في مثالك بـ « لام الابتداء » و « لام جواب القسم » •

قلتُ : اللام واحدة وهي « لام التوكيد » إلا انّها داخلة على الاسم تسمى بـ « لام الابتداء » وداخلة على الفعل تسمى بـ « لام جواب القسم » •

فان قلت : فهلا أصابوا بـ « لام الابتداء » موقعها حتّى لا يفتقروا الى لام غريبة ؟

قلتُ : لئلا يقرنوا في اللفظ بين حرفي التوكيد ، وان يقترنا في التقدير(٧٤)•

و « حلّت » بدل « وجبت » •

معنى البيت : أقسم بالله لقد قتلت مسلماً كاملاً في الاسلام حلّت عليك بسبب قتلك إياه عقوبة الجاني الذي تعمّد الجناية •

الشاهد فيه : دخول « ان المخففة » على غير الافعال الناسخة ، وهذه طريقةُ الكوفيين • والبصريون يرون أنّها اذا خففت وأهملت لا يليها غالباً إلا فعل ناسخ ماضيا كان أو مضارعاً • وتقييد ابن مالك له بالماضي لم يرتضه أحد لقوله تعالى : « وان كاد الذين كفروا » الخ من الآيات •

(*) علّق الدكتور الفاضل الاستاذ مهدي المخزومي قائلا : « موقف الزمخشري هنا ضعيف • فللمعترض ان يجيب عما ذهب اليه الزمخشري : بان اللام لا تقع في صدر الجملة لئلا تجاور (إن) ولم تكن اللام لتجاور (إن) في جميع استعمالاتها ولذلك دخلت على الخبر في قولهم : إن عمراً لقائم ، وموقع لام الابتداء نفسه ، ولذلك سماها بعضهم باللام المزحلقة •

فاللام من قولهم : إنْ قتلت لمسلماً ، هي لام الابتداء ، ولم تدخل على صدر جملة الخبر لان اسم إنْ المخففة ضمير الشأن محذوف ، فلو وضعت في صدر الجملة لترتب على ذلك موالاتها لان بدون فاصل ، وهو غير مألوف في الاستعمال•

واللام مع ذلك فارقة جيء بها للفرق بين « إنْ المخففة » و « إنْ النافية » ، لانها إذا أسقطت اشتبهت إن المخففة بان النافية التي لا تجيء اللام بعدها •

(٧٤) قال السخاوي ، وقلتُ :

وَلامِ طلّقتْ كلّيمة ثلاثاً طلاقاً ليس يعقبه أجتماعُ
وَمَا اسم فيه لامٌ عرّفته وليس عن البناءِ له ارتجاعُ

اخـــبرني

عـــن

« دخول أنْ المُخفَّفة على بعض الأخبار غير مُعَوَّضة واحداً من جملـــة الاســـتار » .

« إنْ المخففة » إذا دخلتْ على الفعل ، وهو المراد ببعض الاخبار عوض مما تسقط منه أحد الأحرف الأربعة وهي : « قَدْ » و « سوف » و « السين » و « حرف النفي » . [قال تعالى] :(٧٥) « وَنَعْلَمَ أنْ قدْ صَدَقْتَنَا » ، علمت « ان » // سوف تخرج علم أن سيكون . [ظ : ٢٧]

[ومثله قوله تعـالى](٧٦) : « وَحَسِبُوا الاّ تكُونَ فِتْنَةٌ » و(٧٧) « أيحسب أن لم يره أحدٌ » .

والأستار : ربع عُشر المنا فاتسعوا فيه واستعملوه في كلِّ أربعة ، يقـــال للرجل : كم هم ؟

فيقول : أستارٌ : أي أربعة .

وكان يقال : لعاصم والاعمش وحمزة والكسائي : الأستار .

---

(٧٥) سورة المائدة الآية : ١١٦ .

(٧٦) ســورة المائـدة الآيـة : ٧٤ . وفسَّرها الزَّمخشـري في كشّافه : ١/٤٧٥ : « قرىء أن لا يكون » بالنصب على الظاهر ، وبالرفع على « أن » هي المخففة من الثقيلة ، أصله « أنه لا يكون فتنة » فخففت « أن » وحذف ضمـــير الشأن . فان قلت : كيف دخلَ فعلُ الحسبان على أن التي للتحقيق ؟ قلتُ : نزل حسابهم لقوته في صدورهم منزلة العلم » .

(٧٧) سورة البلد الآية : ٧ .

وقال جرير[٧٨] : [من الكامل]

إن الفــرزدق والبعيثَ وأمَّــه وأبا الفرزدق شرُّ ما إسْتار[٧٩]

وقيل : الكلمة معرَّبة ، سمعت العربُ « جهار » فلم يُفْصِحوا به فقالوا : « إسـتار » • وقد شـذَّ ما حكـاه سيبويهِ عنهم : « اما ان جزاكَ اللهُ خيراً » فقـال : ولو قلت : اما أن يغفر اللهُ لك » جـازَ وتقـديره : « أما أنَّه » نزَّلوا « أما » منزلة « حقّاً » فكأنَّه قيل : « حقاً أنَّك راجلٌ » •

فان قلت : لِم جاز ترك التعويض ؟

قلت : لانَّه دعاءٌ وهذه الأحرف لا تطـابق الدعـاء لانَّه في معنى الأمر ، والأمر لا مدخل فيه •

فان قلت : امَّا « قَدْ » و « حرفا التسويف » فنعم ، وامَّا « حرف النفي » فَلِم ، اذا قصد دُعاء السوء •

قلتُ : كأنَّهم حين رفضوا أخواته جعلوه تبعها ، فلم يدعوا بذلك إلاّ على لفظ الأثبات دون النفي •

فان قلت : فكيف هوَّن سيبويهِ ترك التعويض المفتوحة// في [و : ٢٨] هذا الكلام بوقوع المكسورة موقعها ، وهو قولهم : « اما إن جزاكَ اللهُ خيراً » بالكسر ؟

قلت : قد أعلمتك « إن » المكسورة غير مستعملة على هذه الوتيرة في جميع

---

(٧٨) البيت من قصيدة يرثي بهـا خالدة بنت سـعد بن أوس بن معاوية ، وكانت هذه القصيدة تسمى « الجوساء » وذلك لذهابها في البلاد ، وأولها :

لولا الحيـاء لعـادني اسـتعبار ولزرتُ قبـركِ والحبيبُ يُزارُ

ورواية بيت الشاهد في نقائض جرير والفرزدق ـ طبعة لايدن ـ : ٢/٨٦٣:

قُرِنَ الفـرزدقُ والبعيث وأمُه وأبو الفـرزدق قُبِّح الأسـتارُ

الكلام حيث لا يقال : « إن أحسنتَ الى زيد » بمعنى : انّه أحسنت اليه ، وان الشأن والحديث : أحسنت اليه • فاذا وجدتها مستعملة هكذا في هذا الكلام فليَهُنْ عليك شأن المفتوحة حين استعملت في مكانها وعلى وتيرتها ، غير انّها لم تعوّض لمانع من التعويض ، وهو كون الفعل دُعاءً •

فان قلت : علامَ انتصبت « حقاً » في قولك « حقاً ان جزاكَ اللهُ خيراً » و « حقاً » انّكَ راجلٌ » ؟ •

قلتُ : على انه ظرف مجازي ، كقولك : « نظرتُ في المسألة وفي أمر فلان »[٨٠] ، وهو كما تقول : « في ظني » • وقد صرّح بالظرفية من قال[٨١] : [من الوافر]

أفي حَقٍّ مواساتي آخاكمُ بمالي ثُمَّ يظلمني الشريس[٨٢] ؟

---

(٧٩) وقال الأخطل :

لعمرك إنني وابني جُعَيْل وأمُّهما لأستارٌ لئيمُ

وقال الكميت :

أبلغ يزيد واسماعيل مألكةً ومنذراً وأباه شرَّ إسْتار

وقال الاعشى :

توفى ليوم وفي ليلةٍ ثمانين يُحسَبُ إستارها

انظر اللسان مادة « ستر »

(٨٠) في ب (وفي أمره) •

(٨١) لم أعثر على قائل البيت في المصادر المتوفرة بين يدي •

(٨٢) قال السخاوي ، وقلتُ :

و « انْ » وقعتْ بمعنى « أيْ » ولكن لها شرطٌ فبينْهُ مُجيبا

وهل جاءتْ ومعناها لئلا وَإذْ لازلْتَ في الفُتيا مُصيبا

اخـــبرني عـــن

« عينين ساكنة يفتحُها الجامعُ مالم يَصِفْ ، ومكسورةٍ لا يفتحُها المتكلمُ مالم يَصِفْ » •

إحداهما : « عين فَعْلة » ، نحو :

« تَمْرة » تحرك بالفتح في الجمع ، فيقال : « تَمَرات » إلاّ في ضرورة الشعر كقول ذي الرّمة//(٨٣) : [من الطويل] [ظ : ٢٨]

أبتْ ذكر عودن أحشـاء قلبـه خفوقاً ورَمْضات الهوى في المفاصل

وهي في الصفة تارة على السكون ، نحو : « ضَخْمة » و « ضَخْمات » ، و « عَبْلة » و « عَبْلات » •

فان قلت : لِم حرّكوا عين الاسم دون الصفة ؟

قلتُ : للفرق بين البابين ، وانّما خصت الاسم الحركة لكونه أحمل لها لخفته •

---

(٨٣) البيت في ديوانه - طبعة كيمبردج - : ٤٩٤ ، والذي قبله :
إذا قلت :
ودَعْ وصلَ خرقاء واجتنبْ زيارتَها تَخْلِق حبالَ الوسائل
ورد البيت في خزانة الادب : ٣/٤٢٣ •
الشاهد فيه : ان « رَمْضات » كان يستحق ان يفتح فاؤه فسكن للضرورة، لأن « رمضات » جمع « رَمْضة » ، و « فَعْلة » بفتح الفاء وسكون العين اذا كان اسماً لا صفة كـ « صعبة » يجب فتحها اذا جمعت بالألف والتاء •

فان قلت : فان سميت رجلا بـ « تمْرة » أو بـ « عَبْلة » ثمّ جمعت ؟

قلتُ : أفتح العينين معــاً فأقول : « تمَرات » و « عَبلات » لاسـتوائهما في الاسميّة •

فان قلت : هذا حكمُ الصحيح ، فما حكمُ المعتل العينِ واللام والمضاعف ؟

قلتُ : اما المعتل الــلام فكالصحيح ، تقول : « ظَبْية » و « ظَبَيات » ، و « خَطْوة » و « خَطَوات » ، و « ناقــة سَهْوةٌ » ـ سـهلةُ الســير ـ و « نوقٌ سَهَوات » ، و « هو دَحْية القـوم » ـ أي رييهــم ـ و « هــم دَحَيات » وبه سُمي « دَحية » •

قال الأصمعي : هو بالفتح لا غير ، والمعتل العين ساكنها لثقل الحركة على حرف العين ، تقول : « بَيْضة » و «بَيْضات» و « جَوْزة » و «جَوْزات» ، و « امرأةٌ زيْنةٌ » و « نساءٌ زَيْنات » ـ أي حِسَان ـ ، و « زولةٌ ظريفــة عجيبة(٨٤) » و « نساءٌ زَوْلات » •

وهذيل يُحرّكون في الاسم ، قال(٨٥) : [من الطويل]

أخو بَيَضاتٍ رائحٌ متأوّبٌ رفيقٌ بِمَسْحِ المنكبين سَبُوح//[و : ٢٩]

---

(٨٤) (زَوْلة) : هي المرأة الفطنة الداهية •

(٨٥) البيت مع كثرة وجوده في كتب النحو والصرف لم أطلع على قائله ، وهو في وصف ذكر النعام • شبه به ناقته ، فيقول : ناقتي في سرعة جريهـا ظليم له بيضات يسير ليلا ونهاراً ليصل الى بيضاته • ورد البيت في الخصائص : ١٨٤/٣ وفيه « أبو » بدل « أخو » ، وورد في المفصل : ٨٤/٢ ، وخزانة الادب : ٤٢٩/٣ ، وأوضح المسالك : ٢٥٣/٣ ، واللسان مادة « بيض » • وكتاب دقائق التصريف ورقة ١٣٦ •

و « المضاعف » نحوه تقول : «بطـّـة» و «بطـّات» و «إمرأةٌ طبّةٌ» و «نساءٌ طبّات » لثقل الفك •

والثانية :

« عين فَعِل وفَعِلَة » كـ « نَمِر » و « شَقِري » يفتحها الناسب فيقول : « نَمَريٌّ » و « شَقَريّ » ومنه : « الأبليّ » في النسبة الى الأبل ، و « ألدؤلي » في النسبة الى الدؤل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وليس « فُعِل » من أبنية الأسماء ، وإنما سميّ بالمبني للمفعول من « دَأَلَ دألانا » •

واماّ « الدئَليّ » فالى « الدئِل » بن عمرو بن وديعة بن عبد القيس •

والدُولي الى الدُوَل بن حنيفة بن لجيم بن صعب ، وإنما فتحوا نفوراً من اجتماع الكسرتين والياءين • ومنه النسبة الى « عَمِ عَمويّ » •

فان قلت : فما لهم قالوا : تَغلِبيّ وتغْلَبح[٨٦] ، وكان الكسرُ أحبّ اليهم من الفتح ؟ •

قلتُ : رأوا في صدر الاسم حرفين يقاومان الكسرتين في عجزه ، فاستحسنوا ترك الفتح الى الكسر ، ومَنْ فتح جرى على القياس ، وأيضاً فلم يحفَلْ بالحرف الثاني لسكونه ، كأنّه قُلِب كـ « نَمِر » ونظيره في العمل على القياس والاستحسان ، وغلبة الاستحسان مسألة هند •

فان قلت : فما يصنعون في النسب الى نحو «عُلَبِط[٨٧]» و «جَنَدِل[٨٨]»؟

الشاهد فيه : قوله « بيَضات » حيث فتح العين اتباعاً لفتحة الفاء في جميع الاسم الثلاثي المعتل العين ، وهذا الاشباع شاذ في لغة عامة العرب •

(٨٦) (وتَغْلَبيّ) ساقطة في ب •

(٨٧) (عُلَبِط) : التقطيع من الغنم أو اللبن الخاثر،أو القوي الشديد العظيم•

(٨٨) (جَنَدِل) : المكان الغليظ فيه حجارة • ومكان جَنَدِل : كثير الجَنْدَل •

قلتُ : يلتقون على القياس فيُطبقون//على الفتح اطباقهم في « ماه » [ظ : ٢٩]
و « جور » على منع الصرف .

فان قلت : فلم ساقوا « فعيْلة » مساق « فَعِلَة » فقالوا : « فَعَلي » ك « حنفيّ » و « ربعيّ » إلاّ ما شذّ عنه لعله ك « حُويزي » و «سُدَيْدي» .

ولغير علة ك « عُمَيْري » في عُمَيْرة كلب و « سُلَيْقيّ » ، وخالفوا عنها ب « فعيْل » بغير تاء بعد ما سووا بين « فعِل » و « فعِلة » إلاّ ماشذّ من نحو : « ثقفيّ » و « خرفيّ » في خريف ؟

قلتُ : قد نظروا الى « فعليّ » وقد اشتركت فيه أبنيةٌ كثيرةٌ مختلفة : « فَعَل » و « فَعَلة » و « فَعِل » و « فَعِلَة » و « فعيلة » فرأوا ذلك مستكرهاً، فارتدعوا عند «فعيل» وكلُ متكاثر مملولٌ ممجوج،وكذلك لمّا جاوب «فَعِلي» فَعَليًّا في اشتراك غير بناء فيه ، مثل : «فُعَل» و «فُعَلة» و « فُعِل » و « فُعَيْلة » وقع الارتداع عند « فعيل » فقيل : « فُعَيْلي » نحو « كُلَيْبي » و « صُهَيْبي » إلاّ ماشذّ من نحو « قُرَشيّ » و « هُذَليّ » .

فان قلت : فلم رجعوا إلى ما ذهبوا عنه في « غنيّ » و « عديّ » و « نُصَيّ » و « عُلَيّ » وهو بطنٌ من النخع ؟

قلتُ : لاستثقال الياءات ، ولا يلزم « أُمَيي » لانّ كلّهم لا يقولونه ولكن « أُمَوِيُ »//والله أعلم(٨٩) . [و : ٣٠]

---

(٨٩) قال السخاوي ، وقلت :

ما اسمٌ يكونُ مؤنثاً فاذا أُضيف إليه ذَكَرْ
واسمٌ تنوه باصله أبداً إضافته وتَخْبِر

اخبـــرني

عـــن

« حرفٍ يُدْغَمُ في أخيه ولا يُدْغَمُ أخُوه فيه »

هو نحو « اللام » تدغمُ في « الرّاء » [كقوله تعالى][٩٠] : « كلاّ بل ران على قلوبهم »[٩١] ، والراء لا تدغم فيها ولا يقرأ : « يغفر لكم » ، وذلك ان في الراء تكريراً ينزلها منزلةَ حرفين ، ولذلك كان لها في باب الأمالـــة شأن من الشان حتّى استـــعملت على الحروف المســتعلية ، وإدغامهـا في اللام يُذهبُ بذلك ويطمسه .

ولا يغرنّك روايةُ مَنْ يروي عن أبي عمرو : انه ادغم الراء في اللام ، فانها عند الأثبات ليست من روايات الثقـات . وأبو عمرو بالنظر الأعـلى من ان يُسْنَد اليه نحوه ، ولو صحَّ لكـان أعلم النــاس به ، وأرواهم لـه صاحبُ الكتاب[٩٢] كما يفعلُ في مواضع كثيرة من كتابه . ألا ترى الى قوله :

وقرأ أبو عمرو « هَلْ ثُوِّبَ ؟ »[٩٣] بالأدغام .

وأقرب ما صرفوه اليه أنّه أخفى الراء فلطف على الراوي فظنه إدغاماً .

قال أبو علي :

وكذلك كلّ حرفٍ فيـه زيادةُ صوتٍ لا يدغـمُ فيما هو أنقص صوتاً منه ، لما يلحق المدغم من الاختلال ، لذهاب ما يذهبُ منه في الصوت . فالميـم

---

(٩٠) سورة المطففين الآية ١٤ .

(٩١) (على قلوبهم) ساقطة في ب .

(٩٢) يريد سيبويهِ وكتابه .

(٩٣) سورة المطففين الآية ٣٦ .

لا تدغم في الباء // لذهاب غنتها ، ولا الشين في الجيم لذهب تفشيها ، [ظ : ٣٠]
ولا الفاء في الباء لذهاب انحدارها الى الفم ، ومقاربتها مخرج الثاء ، ولا الضاد في اختيها لذهاب استطالتها ، تخرج من أول حافة اللسان عند شجر الفم – وهو مفرجه – فتستطيل بين الحافة والأضراس .

فان قلت : قد روى اليزيدي عن أبي عمرو ادغامها في الشين في قوله تعالى(٩٤) : « لبعض شأنهم » ؟

قلتُ : هذه رواية شاذة ، ووجهها ان صحّت ان ما فيها من التفشي مقارب للاستطالة(٩٥) .

– ٤٢ –

اخبرني

عن

« اسم من اسماء العُقلاء لا يُجمَعُ إلا بالألف والتاء »
هو قولك في جمع « طَلْحة طَلَحات » :

قالوا : الطَلْحة بن عبيد الله المخزومي : طَلْحة الطَّلَحات ، وكذلك : الطلحة بن عليّ الخزاعيّ ، قال(٩٦) : [من الخفيف]

---

(٩٤) سورة النور الآية ٦٢ .
(٩٥) قال السخاوي وقلت :

ومُدْغَمَتان بُدِلتا بلفظٍ لم يكُنْ لَهُما
ولولا ذاك سُويتا بحرفٍ جاءَ قبلهما

(٩٦) البيت في لسان العرب مادة « طلح » منسوباً الى ابن قيس الرُقيات وفيه « رَحِمَ » بدل « نضر » ، وبرواية اللسان أيضاً في شرح ابن يعيش : ٤٧/١ قال فيه : قيل انما قيل له ذلك لانّه كان في أجداده جماعة يسمون بطلحة

نضر اللهُ أعْظماً دَفنوها بسجستان طَلْحةَ الطَّلَحات

فان قلت : هلا اعتبروا ذكورة المسمّى وعقله فقالوا : طلحون ؟

قلتُ : لما ثبتت التاء في موحـــده المنقول من واحدة الطّلح ، ثبتت الألف والتاء في مجموعها تباعاً لجمع واحدة .

فان قلت : فلِمَ أجاز ابن كيسان ان يجمع بالواو والنون ؟

قلتُ : عوّل في ذلك//على المعنى ، وانه اسم لمذكر عاقـــل [و : ٣١] يقال فيه : جاءَ طلحة وطلحة حاضر فجعل كشيء صحّ لهم أن يراعوا لفظه ومعناه متخيرين فيه كقوله تعالى :(٩٧) [« فترى القوم فيها صرعى كأنّهم أعجاز] نَخْلٍ خاوية »(٩٨) و « [تنزع النّاس كأنّهم أعجاز] نخلٍ منقعر » .

فان قلت : فلم قال بعضهم : « طَلَحون » بالتحريك ؟

قلتُ : نظر الى « طَلَحاتٍ » فاستبقى فتحتها ، كما رآهم استبقوا فتحـة « أرَضَات » في « أرضين »(٩٩) .

فاضيف اليهم لانّه كان أكرمهم . وقيل : كان في زمانه جماعة اسم كل واحد منهم طلحة فعلاهم بالكرم .

(٩٧) سورة الحاقة الآية ٧ .

(٩٨) سورة القمر الآية ٢٠ .

(٩٩) قال السخاوي ، وقلت :

واســماءِ لغير ذوي العقول اسْتجازوا جَمْعَها جَمْـعَ السلامه

لأيّةِ علّةٍ ولأي معنــىً أَفِدْنا مرشـداً ولك الأمـامه

اخبـــرني

عـــن

« مُكَبرٍ وَمُصَغرهُما في الَّلفظ مُؤْتلفان ولكنَّهما في النية والتقـــدير مختلفـان » .

« مُبَيْطِر » و « مُسَيْطِر » :

إن صغرتَهما قلت : « مُبَيْطِر » و « ومُسَيْطر » بلفظ «التكبير سواء كما أردت أن تجمع « فَلْكاً » على ما جمعت عليه « أسَد » فجاء على « فُلْكٍ » وذلك انَّه لا بُدَّ لك من حذف إحدى زائدتيه ، فأولاهما بالحذف « الياء » لأن « الميم » علامة ، فيبقى « مُبْطِر » فلابدَّ لك من تصغيره على « مُبَيْطِر » .

ونظيرُ ذلك في التصغير « الشناحي[١٠٠] » في التكسير ، لو كسرته لم يأت جمعه الا على لفظِ واحــده ، لأنَّك تحذف « ألفـه » فيبقى « الشنحي » ثم تجمعه ، كما تردُ « حُلاحِلا[١] » الى « حُلحَلٍ » ثم تقول « حَلاحِل ». وكذلك « الرباعي » و « النجاشي »[٢] .

---

(١٠٠) (الشناحيُ) : الجمل الطويل الجسيم ، وهي شناحية .

(١) (الحُلاحِل) : السيِّد في عشيرته ، الشـــجاع الرَّكين في مجلسه ، وليس له فعل .

(٢) قال السخاوي ، وقلتُ :

واســـماءِ اذا مـا صغَّروهـــا تزيدُ حروفُها شطَطاً وتَقلُو

وعادتُهـــم إذا زادوا حروفـــاً يزيــدُ لأجلهــا المعنــى ويَعلُو

اخبـــرني

عـــن

« النسبة الى تَمَرات من الثَمرات//والى اسمِ رجلٍ مُسمّى بـ [ظ:٣١] « تَمَرات » .

إذا نسبت الى « تَمَرات » جمع « تَمْرة » قلت : « تمْريٌ » بسكون الميم ، لأنَّك تردُّ الجمع في النسبة الى الواحد . فتقول في النسبة الى « المساجد » « مَسْجِديّ » ، ولذلك خطَّأوا مَنْ قال : « فرائضيّ » و « صُحُفيّ » . والصواب « فَرَضيٌ » ، و « صَحَفيٌ » .

وان نسبت الى « تَمَراتْ » اسم رجل قلت : « تَمَرِيٌ » بفتح الميم ، لأنَّك تحذف الألف والتاء عند النسب ، كما تحذف تاء التأنيث وياء النسب ، والواو والنون في بَصْريّ وشافعيّ مذهبه ومسلميّ ، فيبقى « تَمَر » تنتسبُ إليه(٣) .

(٣) قال السخاوي ، وقلتُ :

ما اسمٌ اذا جاء على بابه لم تَدْخُلِ النسبةُ فيه عليْه

حتّى اذا حُوِّل عن بابه يَجَوُزُ النسبةَ كلٌ إليْه

اخبـــرني

عـــن

« اسمٌ ناقص له شتى أوصاف موصول ، ولازم للاضافة ومضاف الى فعل وغير مضاف » .

هو « ذو » يكون بمعنى « الـذي » في لغـة طيئٍ ، ويستوي في هذا اللفظ المذكر والمؤنث والواحد والجمع . قال(٤) : [من الوافر]

فانَّ الماَ ماءُ أبي وجدي   وبئري ذُو حَفَرْتُ وذُو طَوَيْتُ

وفي مثل « أتى عليه ذواتي » . ومنهـم مَنْ يقول : « جاءني ذُو فعل ، وذوا فعلا ، وذوو فعلوا ، وذاتُ فعلتْ ، وذاتا فعلتا ، وذواتُ فعلن » .

وأنشد الفراء(٥) : [من الرجز]

جَمَعْتُها مِنْ أَيْنُقٍ سوابقٍ   ذواتُ يَنْهَضْنَ بَغيْرِ سائق

بالضم ومحلها الرَّفع على الابتـداء والاستئناف كأنَّه قال : « هنَّ اللاتي ينهضن »// . أو الجر على البدل من النكرة . وهؤلاء على الضمِّ [و : ٣٢] في الأحوال الثلاث لا يغيرون كما لا يغير الأوَّلون .

ومنهم مَنْ يُغيِّر ، ومنه ما رواه أبو زيد عن العُقيليين : « دُعينـا الى

---

(٤) البيت لسنان بن الفحـل الطـائي من أبيـات أوردها أبو تمام في الحماسة وقبله :

وقالوا : قد جُنِنْتَ ، فقلتُ : كلاّ   ورَبي ما جُنِنْتُ ولا انتشيتُ

ولـكنّي ظُلِمْتُ فِكدْتُ أبـكي   مـن الظلم المُبيَّن أوْ بـكيتُ

وورد البيت في لسان العرب مادة « ذو » ، وفي شرح الأشموني : ١٧٦/٢ ، وأوضح المسالك : ١١٠/١ ، وخزانـة الأدب : ٥١١/٢ ، وشـرح ابن عقيل : ١٣٠/١ .

طعام فأكلنا منه حتَّى تركناه من ذي الينا » ، أي من ذات أنفسنا ، وحقيقته « من الرأي الذي هو الينا » لم نغْضَبْ عليه . ومنه بيت عدي[٦] : [من الطويل]

فصرتُ كذي يحتجُ يرجو نُصُورَه عليك فلا تَقْعُدْ كذي الخلق البالي

وذكر ابن جني : انه سأل أبا علي عن قولهم : « من ذي الينا » ؟

فقال : أرادوا : « مِنْ الذي الينا » . قال : قلتُ : فهذا يوجبُ ان يكون : « من ذو الينا » . فقال : وقد تغير هذه الواو في الجر والنصب ، ولزومه الأضافة ظاهر .

« واما إضافته الى الفعل » ففي قولهم :

« اذهب بذي تسلم » و « اذهب بذي تسلمان » و « اذهبوا بذي تسلمون » و « اذهبن بذي تسلمن » .

قال سيبويه : المعنى « بسلامتك » . كأنَّه قال : « بذي سلامتك » .

ف « ذو » هاهنا : الأمرُ الذي يُسلمك وصاحبُ سلامتك .

الشاهد فيه : استعمل « ذو » في الجملتين اسماً موصولاً بمعنى التي ، واجراه على غير العاقل ، لأن المعنى والمقصود ب « ذو » في الموضعين البئر ، والبئر مؤنثة بغير علامة تأنيث ، وهي غير عاقلة .

(٥) لم ينسب الفراء البيت لقائل ، ونسبه العيني الى رؤبة بن العجّاج وهو موجودٌ في زيادات ديوانه ، كما ورد البيت في لسان العرب مادة « ذو » ، وفي شرح الاشموني : ١/١٧٨ ، وأوضح المسالك : ١/١١١ وفيه (موارق) بدل (سوابق) ، وشرح ابن عقيل : ١/١٢١ .

الشاهد فيه : قوله « ذوات ينهضن » حيث أتى فيه بذوات بمعنى اللواتي وبناه على الضم ، وصلته جملة « ينهضن بغير سائق » . هذا وقد انكر بعضُ النحاة ان تكون « ذوات » في هذا الشاهد بمعنى « اللواتي » ، وقال : هي بمعنى صاحبات ، وأضيفت الى الفعل بتأويله بالمصدر ، وكأنَّه قد قال : ذوات نهوض بغير سائق .

فيحتمل أنْ يُريد : اذهب ملتمساً بأمر ذي قول هو تسلم • أي يقال لك فيه : « تسلم » • أو بظاهر يقولُ لك : « تسلم » • أو يُريدُ : ان الفعلَ أ قيم مقامَ المصدر//لدلالته عليه ، كما قال أبو علي •   [ظ : ٣٢]
وقال السيرافيّ :

هو صفةٌ للوقت ، أي « إذهب بوقتٍ ذي تسلم » فأضيفت صفةُ الوقت الى الفعل كما يضافُ إليه الوقت ، وكأنه قيل : « اذهب بوقت تسلم » •

وقيل : هي « ذو الطائية » على لغة مَنْ يغيرها • فكأنّه قيل : « الأمر الذي تسلم » أي تسلمَ فيه ، أو بالسلامة التي تسلمها •

وعندي انّه في إضافة المعنى الى لفظه كقولهم : « اتيته ذا صباح » أي وقت يقال له : « صباح » • وروى أبو زيد عن العرب : « اتينا ذا يمن » أي « مكاناً اسمه اليمن » •

وقال معاوية بن مالك بن جعفر(٧) : [من الوافر]

إذا ما كنتُ مثلَ ذوي عُويفٍ   وذبيان فقام عليّ ناعي

أي مثل صاحبي هذين الاسمين •

وقال الفرّاء : سمعتُ مَنْ يقول : « أتاني ذو زَيْد وذو عمرو » ، كأنّه قيل : إذهبْ بما يُعبِّر عنه بـ « تسلم » أو بمعنى لفظه ، وعبارته « تَسْلَم » •

ويقال : « لا وذو سلامتك ما كان كذا » و « لا بذي تسلم ما كان كذا » قسماً بسلامته ، كقولهم « لا وحقك » •

---

(٧) البيت في لسان العرب مادة « ذو » من غير نسبة وفيه « ودينار » بدل « وذبيان » ، ومروي في شرح المفصل : ٢٧١/١ وفيه « عدي » بدل عويف ، « ودينار » مكان « وذبيان » ومروي في الخصائص : ٣١/٣ برواية المفصل •

« وغير المضاف » :

في قولهم لمن سمّي من التبابعة بـ « ذي يزن » و « ذي جَدَن » و «ذي رُعَيْن» و «ذي الكلاع» و «ذي المنار» و «ذي نواس» // وغيرهم[و:٣٣] والذَّوون . قال الكميت(٨) : [من الوافر]

فلا أعْني بذلك أسْفَلِيكمْ ولكنيَ أُريدُ به الذَّوِينا

فأن قلت : ما واحد الأذواء ؟

قلتُ : « ذوا » عند سيبويه وهو أصل « ذو » يدلّ عليه « ذواتا أفنان(٩) » كقولك : « ذواتا فلان » في ثبات العين واللام . ولو سميت رجلاً بـ « ذو » لقلت : « هذا ذَوَيّ » و « هذا ذواك » إن أضفته و « ذَوَوِيّ » إن نسبته . وعند الخليل : « ذوٌ » بوزن « ذَوٌ » .

فان قلت : لامه ياء أو واو ؟

قلت : عند سيبويه : « ياء » لأن باب « طويت » أكثر من باب « قوة » .

---

(٨) جاء في خزانة الأدب ، ٨٦/١ : « ان حكيماً الأعور كان ولعاً بهجاء مضر ، فكانت شعراء مضر تهجوه وتجيبه . وكان الكميت يقول : هو والله أشعر منكم . قالوا : فأجب الرجل . قال : ان خالد بن عبدالله القسري محسن اليّ فلا أقدر أن أرد عليه قالوا . فاسمع بأذنك ما يقول في بنات عمك وبنات خالك من الهجاء ، فانشدوه ذلك فحمي الكميت لعشيرته فقال « المذهبة » التي أولها :

ألا حييت عنا يا مدينا وهل بأس بقول مسلمينا

وهي زهاء ثلاثمائة بيت لم يترك فيها حياً من احياء اليمن إلا هجاهم . انظر القصيدة في ديوانه : ١٠٩/٢ ، والبيت في كتاب سيبويه : ٤٣/٢ وفي لسان العرب مادة « ذو » من غير نسبة وفي خزانة الادب : ٩١/١ .

معنى البيت : لا أعني بهجوي اياكم أراذلكم وانما أعني ملوككم كذي يزن وذي جدن وذي نواس وهم التبابعة . راجع في كتاب سيبويه : ٤٣/٢ (باب تغيير الأسماء المبهمة إذا صارت علامات خاصة) .

(*) سورة الرحمن الآية ٤٨ .

وعند الخليل : « واو » ليكون من جنس المنطوق به ، كما لو سموا بـ « لَو » .

فان قلت : لم كان عند أحدهما « فَعْلا » وعند الآخر « فَعَلا » ؟ .

قلتُ : يقول الخليل : لا أثبت حركةً بغير دليل كما في « فم » و « يد ». ويقول سيبويهِ : كفاني دليلاً على الحركة وجودها في « ذواتا » ظاهرة . فان قلت : فما تقول في الحديث الوارد في صفة المهدي : « قرشيٌّ يمانٍ ليس من ذي ولا ذواي » ليس من نسب الأذواء ؟

قلتُ : هذه حكاية كما في قولك : « ذو يزن » و « ذي يزن » وكالاقتصار بشطر الكلمة .//(9) [ظ : ٣٤]

- ٤٦ -

اخبـــرني

عـــن

« اسم تكبيره يجعل ياءه هاءً ، وتصغيره يقلبُ هاءه ياءً »

هو « ذا » في الأشارة الى المؤنث ، تبدل ياؤه هاءً في المكبر منه خاصة ، وهو قولك : « ذِهْ أمة الله » ، فاذا صغرت رددتَها إلى إصلها « ياءً » فتقول في امرأة سميتها بـ « ذه » ثم صغرتها « هذه ذُيه » لا « ذُهَيَّة » .

فان قلت : لِم قلت أصل « ذِهْ ذي » وما أنكرتَ أنْ يكونَ الأمرُ على العكس ؟

---

(٩) قال السخاوي وقلت :

وما اسمٌ ناقصٌ لكن باب الـ اشـــارة بـابه قـول اليقـين
وفي بـابِ الكنـاية جاءَ شيء تُشبّهُهُ بـه بعضُ الظنــون

قلتُ : من قبل إنه تأنيث « ذا » ، والياء من أعلام التأنيث لا الهاء .

ألا ترى الى الياء في « تفعلين » ، وإلى الكسر الذي هو في جنسها في « فعلتِ » والى نحو قوله : لم تك قبضتيه ولا حُزتيه .

فان قلت : فان سميت بـ « ذه » رجلاً ثم حقّرته ؟

قلتُ : أقولُ : « ذُهي » لا « ذُيي » لأنّي إذا سميت مذكراً بمؤنث على ثلاثة [أحرف] ليست فيه علامة تأنيث ظاهرة صرفته ، وإذا صغّرته لم أردّ المقدر فيه كما لو سميته بـ « ضبع » ، لم أقلْ في التصغير « ضُبَيْعَة » ولكن « ضُبَيْع » .

قال سيبويهِ : لو سميت رجلاً « قدماً » صرفته ، فأن حقّرته قلت : « قديم » . وهذا قولُ العرب والخليل ويونس //. [و : ٣٥]

- ٤٧ -

اخبرني

عن

« الفرقُ بين ضمتي العُلْيا والعُلَيّا ، وبين ضمتي أولي وأوليا »

الفرقُ بين الضمتين الأوليَيْن والأخرَيين : أنّ الأوليين مختلفتان : إحداهما : ضمةُ بناء الفُعْلى .

والثانية : ضمةُ بناء المصغر .

والأخْريان : متفقتان ، ضمةُ المصغر هي ضمةُ المكبر ، لأنّ المبهم إذا صُغّر لم يُضم أوله ، وعوض من الضمة ألفاً في آخره كما ترى في « ذيّا » و « تيا » و « اللذيا » و « اللتيا » .

فان قلت : فأين ألفُ التعويض إذا مددت فقلت : أولياء ؟

قلتُ : هما بين الياء والهمزة التي هي همزةُ أولاء .

فان قلت : هلا وقعت آخراً كسائر الألفات ؟

قلتُ : حوفظ على كسرة الهمزة ، وأريد بقاؤها على حالها ، لأنَّ الألف لو وقعت آخراً وهي مقتضية فتحة ما قبلها لأبطلت الكسرة بقلبها فتحة .

- ٤٨ -

اخبــرني

عــن

« الفرق بين لَهْي أُمُّك ولهي أبوك ، وبين لَهِ ابنك ولَهِ أخوك »

لمّا كانَ اسمُ الله ـ جلَّ ذكرُه ـ مالا شيء أدور منه على ألسنة العرب، خصوصاً في لغو إيمانهم التي لايزالون يبتدئون بها كلامهم مع تكريرهم لذكره في كلِّ ما دقَّ وجلَّ من أمورهم خففوه ضروباً من التخفيف ، وصرفوه فنوناً من التصريف// من ذلك : [ظ : ٣٥]

انّهم بعد ان حذفوا همزة « إله » وعوضوا حرف التعريف منهـا وجعلوه كأنّه عين الهمزة وذاتها ، وكأنّه بعض أحرفه حيث قالوا : « يا الله » ، رجعوا فقالوا : « اللهُمَّ » فحذفوا لام التعريف كما حذفوا الهمزة .

---

(١٠) قال السّخاوي وقلتُ :

وما أسمٌ مؤنثٍ من غير تاء	وفي حالِ النداء تكونُ فيه
وتدخلُ في مذكره المنادى	وقد أعيا على مَنْ لا يعيه
وقالوا : إنّها بدلٌ أُنيبت	عن الياء التي كانت تليه
وتلك التا لها بدلٌ سواه	ويجتمعانِ هذا معْ أخيه

وقال الأعشى[١٢] : [من مخلع البسيط]

كحلفة من أبي رياح[١٣] يسمعها لاهُ الكُبار[١٤]

وقالوا : « لاهِ أبوك » بحذف اللامين : لامي الأضافة والتعريف ، وقلبوا فقالوا : « لهي أبوك » ، وحذفوا من المقلوب فقالوا : « لهْ أبوك » .

فان قلت : كيف قلبوا ؟

قلتُ : قُدِّم « الهاء » على « الألف » ، وأريد بالمقلوب أنْ يكون ساكنَ الوسط ، كالمقلوب عنه ، فلم تُقر الألف بعد السكون فقلبوها ياءً ، وآثروها على الهمزة والواو ، لكونها أخف منها ، وأعذب على اللسان(*) .

فان قلت : فما وجه الحذف ؟

---

(١٢) البيت في ديوانه ص٧٢ وهو من قصيدته التي أولها :

ألم تروا إرماً وعاداً أودى بها الليلُ والنَّهارُ
وقبلهم غالت المنايا طسماً فلم ينجها الحذارُ
وحلَّ بالحي من جديس يومٌ من الشَّر مستطارُ

(١٣) جاء في خزانة الأدب : ١/٣٤٧ : ابو رياح رجلٌ من بني ضبيعة وهو حصنُ بن عمرو بن بدر ، وكان قتل رجلاً من بني سعد بن ثعلبة ، فسألوه أن يحلف أو يعطي الدية فحلف ، ثم قُتِل بعد حلفته ، فضربته العربُ مثلا لما لا يغنى من الحلف .

(١٤) (الكُبار) : بضم الكاف وتخفيف الموحدة صيغة مبالغة الكبير بمعنى العظيم .

الشاهد فيه : جاء في معجم الامثال : ١/١٢٣ « ذكر بعضهم ان الألف في قولهم « الله » زيادة ، ومجراه مجرى الألف في الرجل والدار . وقال غيره : هي بدل من همزة الاله ، واستدل على ذلك بقول الناس « يالله ! » ، ولا يقولون : يا الرجل ، ويا الدار . وقال أصحابُ القول الأول : أصله « لاه » ، وانشدوا البيت : كحلفة من أبي ...

وقالوا : الألف واللام فيه للتعريف على معنى الاستحقاق والتسليم ، كما يقال : فلان خطيب ، وفلان شاعر ، أي مستحق لهذا الاسم .

قُلْتُ : الخلاصُ من الألف : امَّا بالقلب ، واماَّ بالحـــذف • فسُلِكَ الطريقان جميعاً •

فان قلت : ما سبب بنائهن ، ولم اختلف البناءُ بهن ؟

قلتُ : بُنين لتضمن لام التعريف كـ « أمسِ » • وبُني أحدُهما عـلى السكون لأنَّه الأصل ، ولا مانع • والثاني : على الكسر لأنَّه الملجأ عند التقـاء الساكنين كـ « هؤلاء » • والثـــالث : على الفتـــح لاســـتثقال الكســـرة على ما هو من//جنسها • [و : ٣٦]

فان قلت : هلا بنوا « له » على الحركة كما بنوا « على » ؟

قلتُ : هو مستندٌ الى مبنيٍّ مثله ، و « على » الى متمكنٍ فليسا سواء•فافهمْ ذلكَ يتبيَّن لك ما استفصلتَ بينه(١٥) •

– ٤٩ –

اخبـــرني

عـــن

« مذكر لا يُجْمَعُ إلاَّ بالألف والتاء ، وعن مؤنث يُجمع بالواو والنون من غير العُقلاء » •

وقال سيبويهِ : الألف واللام فيه للتعريف بمنزلة الألف واللام في الناس، وأصلُ الناس « أناس » ، ألا ان الناس قد يـكون نـكرة بمفارقة الألف واللام و « الله تعالى » لا يجوز فيه ذلك •

(*) قال الدكتور الفاضـل الاسـتاذ مهدي المخزومي : « هذا كلام بكـلام السحرة والمشعوذين أشبه » •

(١٥) قال السخاوي ، وقلتُ :

ومـا كلمـة مبنيـةٌ قـد تلعبتْ ... بها حادثاتُ القلب والحذف والبـدل
وجـاءت على خمسٍ عُرِفْنَ لغاتُهـا ... أجِبْ باذلاً فالعالم الحبرُ مَنْ بَذَلْ

الأول : نحو « سُرادق » و « حمّام » و « بوان » في الاسماء •

و « سجل » و « رِبَحْل » و « سِبَطْر » في الصفات •

لم يجمعوها إلاّ بـ « الألف والتاء » وهو قولهم : « سُرادقات » و « حمامات»

و « بوانات » •

و « جمالٌ سَبطراتٌ » و « سجلاتٌ » و « رِبحلات[16] » •

وانمّا جازَ جمعُها بالألف والتاء مع تذكيرها ، لأنّها تصيرُ الى معنى تأنيث إذا جمعت ، وانّما قصر جمعُها على ذلك استغناءً به عن التكسير ، كما استغنوا باشـــياء عن أشـــياء ، من ذلك : استغناؤهم بـ « إليـه » عن « حتـاه » و بـ « مثله » عن « كَهْ » •

وقال سيبويهِ : وقد يجمعون الشيء بالتاء ولا يجاوزون به استغناءً • وذكر سيئات وشيات • ومن عكس ذلك : استغناؤهم بـ « شفاه » و « شياه » عن الجمع بالألف والتاء •

والثاني : نحو قولهم : « سنون » و « قلون » و « أرَضون » و « حرُون » في جمع « حرَّة » • جعلوا الجمع بالواو والنون عوضاً من المحذوف منها من لام أو حرف تأنيث//[17] • [ظ : ٣٦]

---

(١٦) (ربحل) : يقال : رجلٌ رِبَحْل أي عظيمُ الشأن أو عظيم الخلق •

(١٧) قال السخاوي ، وقلتُ :

وما ابنٌ جمعــه أبداً بنـــات وفي الحيوان جـــاءَ وفي النبـــات

وهــل من مضمــرٍ بالميـــم وافـــى لغـــير ذوي العقول المُدْرِكـــات

اخبـــرني

عـــن

« مجموع في معنى المثنى ، وعَنْ واحدٍ مِنْ واحدٍ مستثنى »

الأول : في قولـه تعـالى :[١٨] « فقـد صغت قلـوبكـمـا » ، «[١٩] والسارقُ والسارِقـة فاقطعوا أيديهمـا » • المعنـى : « قلبـاكمـا » و « بيديهما » •

قال الخليل : نظيره قولك : « فعلنا » وانتما اثنانِ ، تتـكلم به كما تتـكلم وأنتم ثلاثة ، وذلك لأن العدد واحد ؛ وجمع الجمع ضروب منها : الاثنـان والثلاثة والأربعة • وكان القياس ان يقال : « اتنا قلوب » كما قيل : « ثلاثة قلوب » و « اربعة قلوب » فياتوا باسمي العدد والمعدود جميعاً ، إلاّ انـهم وجدوا في التثنية طريقاً اخصر : وهو الدلالة على المعنيين باسم واحد ، وهو قولك : « قلبان » ، فاستغنوا به عن الاصل ، فلما جاء ما اغنى عن الدلالة على التثنية ، وهو كون المضاف اليه مثنى رفضوها ، إلاّ إذا التبس ، وذلك اذا أنفصل المضاف عن المضاف إليه ، تقول : « فرساهما » و « غلاماهما » ولا تقول : « افراسهما » و « غِلْمانهما » •

فان قلت : فان ثنيت في المتصل ؟

قلتُ : جائز لزيادة البيان • وقد جمعهما من قال[٢٠] :

« ظهراهما مثلُ ظُهورِ التُرْسَيْنْ » •

والثاني :

ما جاء في لغة بني تميم من قولهم : « ما أتاني زيدٌ//إلاّ عمرو » [و : ٣٧]

---

(١٨) سورة التحريم الآية ٤ •

(١٩)سورة المائدة من الآية ٣٨ •

بمعنى : « ما أتاني زيدٌ لكنْ عمرو » • ومنها قولهم : « ما أعانه إخوانكُم إلاّ إخوانُه » •

وقول الحارث بن عبّاد[٢١] : [من مجزوء الكامل]

والحَربُ لا يَبْقى لجا ... حِمِها التَخَيُّلُ والمِراحُ
إلاّ الفتى الصَبَّار في النَّـجَدات والفَرَسُ الوَقاحُ

وقول[٢٢] : [من الطويل]

---

(٢٠) هو من رجز لخطام المجاشعيّ • وقيل : لهميان بن قحافة ، وصدره :

« ومهمهين قذفين مرتين »

وبعده :

جبتهما بالنعت لا بالنعتين ... على مطار القلب سامي العينين

والمعنى : يصف الشاعرُ فلاتين لا نبت فيهما ولا ماء ولا شخص يستدل به فشبههما بالترسين •

الشاهد فيه : جمع بين اللغتين • فانّه أتى بتثنية المضاف في « ظهراهما »، وبجمعه في « ظهور الترسين » انظر كتاب سيبويه : ٢٤١/١ ، ٢١٧/١ ، ٢٠٢/٢ ، والمفصل : ٨١/٢ • وشرح الشنتمري •

(٢١) البيتان من كلمة لسَعْد بن مالك يُعرِّضُ فيها الحارث بن عباد حين اعتزل الحرب التي نشبت بين بكر وتغلب والتي سميت بـ « حرب البسوس » ، ونسبها الزّمخشريّ للحارث خطأ ، ومطلع الابيات :

يا بؤس للحربِ التي ... وضعت أراهطَ فاستراحوا

وردت الابيات في كتاب سيبويهِ : ٣٦٦/١ وشرح التبريزي : ٧٣/١ ، وشرح الأشموني : ٤٢٢/١ ، والمفصل : ٩٢/١ ، وأوضح المسالك : ٢٠٣/١ ، وشرح شواهد المغني : ٥٨٢/٢ ، وخزانة الادب : ٤/٢ •

الشاهد : ان الفتى وما بعده استثناء منقطع بدل من قوله التَّخيُّل والمِراحُ والجاحم • راجع في كتاب سيبويه : ٣٦٣/١ (بابٌ يختار فيه النصب لأنّ الآخر ليس من نوع الأوّل) •

عشيَّةَ لا تُغْني الرِّماحُ مكانَها ولا النَّبْلُ إلاّ المشْرفيُّ المُصَمِّمُ

وعليها ورد قوله ـ جلَّ ذكرُه(٢٣) ـ : « قُلْ لا يعلمُ من في السموات والأرض الغيبَ إلاّ الله »(٢٤) .

نجز كتاب « المحاجاة بالمسائل النَّحويَّة » ـ ولله الحمد في المختتم والمفتتح ، وصلواته على محمّد هامة أهل الأبطح وعلى آله ـ على يدي العبد الضعيف المذنب المعترف بذنوبه ، الرّاجي رحمة ربه محمّد بن يوسف بن عمر بن علي أصلحه الله تعالى .

فرغ من تسويده وقت الضحوة يوم الثلاثاء السادس من شهر الله المبارك رمضان سنة تسع وثمانين وخمسمائة بسمرقند ...

---

(٢٢) البيت من قصيدة لضرار بن الأزور الأسدي الصحابي ، مطلعها :

بني أسدٍ قد ساءني ما صنعتم وليس لقومٍ حاربوا اللهَ مَحْرَمُ

ويروي بيت الشاهد منصوباً من قصيدة للحصين بن الحمام المري ، أحد بني مرّة بن عوف بن ذبيان ، وهي في المفضليات وأولها :

جزى اللهُ أفناءَ العشيرةِ كلّها بدارة موضوع عُقُوقاً ومَأْثما

ورد البيت في خزانة الأدب : ٢/٢٥ ، وفي الكشّاف كشاهد في تفسير الآية من سورة النحل : « قلْ لا يعلم من في السموات ... » ، وورد في شرح الاشموني : ٢/٤٤٣ .

الشاهد فيه : ان ما بعد إلاّ وهو « المشرفيّ » بدل من « الرماح » و « النبل » ، والاستثناء منقطع ، وانمّا رفع على لغة تميم ، والحجازيون ينصبونه مطلقاً . وانظر كتاب سيبويه : ٣٦٦/١ وشرح الشنتمري .

(٢٣) سورة النّحل الآية ٦٥ .

(٢٤) قال السخاوي ، وقلتُ :

وما فردٌ يرادُ به المثنى كتَثْنِيَةٍ ذكرناها لِفَرْدِ
أفِدْنا وهي خاتمةُ الأحاجي فمَنْ أفتيْتَ مُنقلِبٌ بِرُشْدِ

صُحِّح وقوبل وقت الظهر في السادس من ذي القعدة سنة تسع وثمانين ... (٢٥) .

(٢٥) في م (كتبه أضعف العباد حسن بن علي غفر الله له ولوالديه ولمن دعا اليهما واليه في يوم الاثنين والعشرين من رجب المرجب سـنة خمس وثمانين وألف من هجرة من له العزُّ والشَّرفُ بمدرسة خاص أدهم باشا) .
في ب (نجز المحاجاة ويتلوه المسائل الخلافيه في النَّحو) .

« جريدة المصادر والمراجع »

« حرف الألف »

١ ـ أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم : للبشاري • ليدن ، مطبعة بريل سنة ١٩٠٩ •

٢ ـ الأشباه والنظائر : للسيوطي ، حيدر آباد الدكن ، سنة ١٣٥٩ هجرية •

٣ ـ أخبار النَّحويين البصريين : لأبي سعيد السيرافي ، طبعة بيروت سنة ١٩٣٦ م •

٤ ـ الأتباع : لأبي الطيب اللغوي ، تحقيق عزالدين التنوخي ، دمشق ١٩٦١ •

٥ ـ الأتباع والمزاوجة : أحمد بن فارس ، تحقيق كمال مصطفى ، القاهرة ، مطبعة السعادة سنة ١٩٤٧ •

٦ ـ الاصابة في تمييز الصحابة ، وبهامشه الاستيعاب : ابن حجر ، مصر سنة ١٩٣٩ •

٧ ـ أساس البلاغة : الزَّمخشري ، تحقيق عبدالرحيم محمود ، سنة ١٩٥٣ •

٨ ـ الأضداد : أبو الطيب اللغوي ، تحقيق الدكتور عزة حسن ، دمشق ١٩٦٣ •

٩ ـ أزهار الرياض في أخبار عياض : المقري • ١٣٥٨ـ١٣٦١ •

١٠ـ ارشاد الأريب الى معرفة الأديب ، المعروف بـ « معجم الادباء » : لياقوت الحموي • طبعة مرجليوث بمصر ١٩٢٣ـ١٩٣٠ •

١١ـ الأغاني : لأبي الفرج الاصفهاني ، طبعة الساسي بمصر سنة ١٣٢٣ • وكذلك طبعة دار الكتب المصرية •

١٢ـ الأنساب : السمعاني ، طبعة لايدن سنة ١٩١٢ •
١٣ـ الأعلام : خيرالدين الزركلي • الطبعة الثالثة (الأوفست) بيروت سنة ١٣٨٩/١٩١٠ •
١٤ـ أطواق الذهب : الزمخشري • المحمودية بمصر سنة ١٩٢٥ •
١٥ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة : القفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة سنة ١٩٥٠ـ١٩٥٥ •
١٦ـ أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك : عبدالله الأنصاري ، الطبعة الخامسة بيروت سنة ١٩٦٦ •
١٧ـ ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون : اسماعيل باشا البغدادي ، طهران سنة ١٩٦٧ •

« حرف الباء »

١٨ـ البداية والنهاية في التاريخ : لابن كثير ، القاهرة سنة ١٣٥٨ هجرية •
١٩ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحـاة : السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٦٤ ، وطبعة أولى سنة ١٣٢٦ هـ •
٢٠ـ البيان والتبيين : للجاحظ ، تحقيق عبدالسلام هارون ١٣٦٧/١٩٤٨ •

« حرف التاء »

٢١ـ تاريخ آل سلجوق : عماد الدين الاصفهاني ، ليدن ، بريل ١٨٨٩ •
٢٢ـ تاريخ الأمم والملوك : الطبري ، مصر ، مطبعة الحسينية ١٣٢٣ هـ •
٢٣ـ تاريخ آداب اللغة العربية : جرجي زيدان • طبعة مصر ١٩١٣ـ١٩١٤ •
٢٤ـ تاج التراجم في طبقات الحنفية : زين‌الدين بن قطلوبغا ، حيدر آباد الدكن سنة ١٣٣٢ هـ •
٢٥ـ تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الزبيدي ، طبعة مصر ١٣٠٦ـ١٣٠٧ هـ

٢٦- التبر المسبوك في ذيل السلوك : السخاوي • طبع بمصر سنة ١٨٩٦ •

٢٧- تذكرة الحفاظ : الذهبي ، طبع في حيدرآباد الدكن ١٣٣٣-١٣٣٤ هـ •

٢٨- التشبيهات : ابن أبي عون ، صححه محمد عبدالمعيد خان ، طبع بمطبعة جامعة كيمبردج سنة ١٣٦٩/١٩٥٠ •

« حرف الحاء »

٢٩- حلية الأولياء : لأبي نعيم الأصبهاني ، طبع بمصر سنة ١٣٥١هـ •

٣٠- الحماسة : لابن الشجري ، طبع في حيدرآباد الدكن ١٣٤٥ هـ •

٣١- الحيوان : للجاحظ تحقيق عبدالسلام هارون • طبع بمصر ١٣٦٤/١٩٤٥ •

« حرف الخاء »

٣٢- خزانة الادب ولب لباب لسان العرب : عبدالقادر بن عمر البغدادي ، طبع بمصر ١٢٩٩ هـ

٣٣- خصائص العشرة الكرام البررة : جارالله الزمخشري ، تحقيق الدكتورة بهيجة الحسني • من مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام ببغداد ١٣٨٨/١٩٦٨

٣٤- الخصائص : لابي الفتح عثمان بن جني : طبعة مصر سنة ١٣٣١/١٩١٣ •

« حرف الدال »

٣٥- دائرة المعارف : للبستاني ، طبعت في بيروت سنة ١٨٨٧ •

٣٦- دقائق التصريف : للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدب ، يحققها الدكتور احمد ناجي القيسي •

٣٧- ديوان الادب : للزمخشري ، (مخطوطة) تحققها الدكتورة بهيجة الحسني •

٣٨- ديوان الفرزدق : طبعة الصاوي سنة ١٣٥٤/١٩٣٦ ، وطبعة دار صادر بيروت •

٣٩ـ ديوان امرىء القيس : تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم • طبعـة ثانية سنة ١٩٦٤ •

٤٠ـ ديوان ابن هرمة : تحقيق محمد جبار المعيبد ، طبعة النجف ١٩٦٩ •

٤١ـ ديوان شعرذي الرمة : طبعة كارليل هنري ، كيمبردج سنة ١٩١٩/١٣٣٧

٤٢ـ ديوان الأعشى الكبير : شرح وتعليـق الدكتور محمد حسـين ، طبعة القاهرة ١٩٥٠ •

٤٣ـ ديوان رؤبة بن العجاج : نشره وليم البروسي ، طبع في ليبسيك سنة ١٩٠٣

٤٤ـ ديوان طرفة بن العبد : تصحيح مكس سلغسون • طبع بمدينة شالون١٩٠٠

٤٥ـ ديوان العجاج : نشره وليم البروسي سنة ١٩٠٣ •

٤٦ـ ديوان الهذليين : طبعة الدار القومية للطباعة والنشر ، بالقاهرة سنة ١٩٦٥

٤٧ـ ديوان الاخطل : نشره انطوان صالحاني اليسوعي ، الطبعة الثانية في دار المشرق ببيروت •

٤٨ـ دول الاسلام : للذهبي • طبع في حيدرآباد الدكن سنة ١٣٣٧ هجرية •

« حرف الراء »

٤٩ـ رحلة ابن بطوطة : ابن بطوطة ، طبعة المطبعة الاهلية بباريس •

٥٠ـ روضات الجنات في آحوال العلماء والسادات : محمد باقر الخوانساري•

« حرف الزاي »

٥١ـ زهر الاداب وثمر الآلباب : للحصري القيرواني ، تحقيق الدكتور زكـي مبارك طبع في مطبعة دار الجيل ببيروت •

« حرف السين »

٥٢ـ سمط اللآلي : يحتوي على (اللآلي في شرح أمالي القالي) لأبي عبيدالبكري طبع في مصر سنة ١٩٣٦/١٣٥٤ •

« حرف الشين »

٥٣- شرح ديوان الحماسة : لابي علي أحمد المرزوقي • طبعة أولى في القاهرة ١٣٧١/١٩٥١ •

٥٤- شرح ابن عقيل : لبهاءالدين ابن عقيل ، طبعـة عاشرة في مصر سـنة ١٣٧٨/١٩٥٨ •

٥٥- شرح الأشموني : تحقيـق محمد محيي‌الدين ، الطبعـة الثانية سـنة ١٣٥٨/١٩٣٩ •

٥٦- شرح شواهد المغني : للسيوطي • طبعة مصر سنة ١٣٢٢ هجرية •

٥٧- شرح شواهد الكشاف : محب‌الدين أفندي ، طبع في بولاق سـنة ١٢٨١ هجرية •

٥٨- شرح القصائد السبع : الزوزني (ابو عبدالله الحسين بن أحمد) طبـع في مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٤٠ هـ •

٥٩- شرح المفضليات : لابن الانباري ، تحقيق المستشرق لايل ، طبع في بيروت سنة ١٩٢٠ •

٦٠- شرح شواهد ابن عقيل : عبدالمنعم الجرجاوي ، طبعة القاهرة في سـنة ١٢٧١ هـ

٦١- شرح مقصورة ابن دريد : للخطيب التبريزي ، طبع في دمشق سنة ١٩٦١

٦٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لأبي الفدا • طبعة القاهرة سنة ١٣٥٠

٦٣- الشعر والشعراء : لابن قتيبة ، طبعة دار الثقافة ببيروت سنة ١٩٦٤ •

٦٤- شعراء النصرانية : للويس شيخو ، بيروت سنة ١٩٢٦ •

٦٥- الشواهد على شرح ألفية ابن مالك : محمد آل السيد علي الموسوي ، طبع في النجف الاشرف سنة ١٣٤٤ هـ •

« حرف الصاد »

٦٦ـ الصاحبي في فقه اللغة : لأحمد بن فارس ، تحقيـــق مصطفى الشويمي ، طبع في بيروت سنة ١٩٦٣ •

« حرف الطاء »

٦٧ـ طبقات فحول الشعراء : لمحمد بن سلام الجمحي : طبع في ليدن سنة ١٩١٣

٦٨ـ طبقات المفسرين : للسيوطي ، تحقيق فشر ، طبع في ليدن سنة ١٨٣٩ •

٦٩ـطبقات النحويين واللغويين : للزبيدي ، طبع في مصر سنة ١٣٧٣/١٩٥٤ •

« حرف الغين »

٧٠ـ غاية النهاية في طبقات القراء : لابن الجزري ، طبع في مصر سنة ١٣٥١هـ •

« حرف الفـاء »

٧١ـ الفائق في غريب الحديث : لجارالله الزمخشري ، طبع في حيدرآباد الدكن سنة ١٣٢٤ هـ • وطبعة القاهرة سنة ١٣٦٦/١٩٤٧ •

٧٣ـ الفوائد البهية في تراجم الحنفية : اللكنوي ، مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٤ هـ •

٧٤ـ الفهرست : لابن النديم ، جستاف فلوجل ، طبع في ليبسيك ١٨٧١ •

٧٥ـ فرائد اللآلىء في مجمع الأمثال : الشيخ ابراهيم الطرابلسي الحنفي ، طبع في بيروت سنة ١٣١٢ •

٧٦ـ فوات الوفيات : لابن شاكر الكتبي ، طبع بمصر سنة ١٢٩٩ هجرية •

« حرف القاف »

٧٧ـ قاموس الاعلام : تاريخ وجغرافيا : ش• ســـامي • طبـــع في استانبـول ١٣١١/١٨٩٤ •

٧٨ـ القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية : لابن طولون • طبع في دمشق ١٣٦٨/١٩٤٩ •

« حرف الكاف »

٧٩ـ كتاب سيبويه : طبع بالمطبعة الاميرية ببولاق مصر سنة **١٣١٦ هجرية** •

٨٠ـ الكامل في التاريخ : لابن الأثير • طبع في مصر سنة **١٣٠٣ هجرية** •

٨١ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة ، طهران سنة ١٩٦٧ •

« حرف اللام »

٨٢ـ لسان العرب : لابن منظور ، طبعة بولاق سنة **١٣٠٠ـ١٣٠٨ هجرية** •

٨٣ـ اللباب في تهذيب الأنساب : لابن الأثير (المؤرخ) ، طبع بمصر سنة ١٣٥٦ـ١٣٦٩ هـ •

٨٤ـ لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ : (مطبوع ضمن كتاب ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني) بدمشق سنة **١٣٤٧ هجرية** •

٨٥ـ لب اللباب في تحرير الأنساب : للسيوطي • طبع في ليدن ١٨٦٠ـ١٨٦٢ ميلادية •

لسان الميزان : لابن حجر العسقلاني • طبع في حيدرآباد الدكن ١٣٣١ هجرية •

« حرف الميم »

٨٦ـ مجمع الأمثال : للميداني • طبع بمصر سنة **١٣١٠ هجرية** •

٨٧ـ مجلة المجمع العلمي العراقي : العدد الثالث والعشرون لسنة **١٩٧٣** •

٨٨ـ مجلة الاستاذ : مجلة كلية التربية بجامعة بغداد لسنة **١٩٦٧** •

٨٩ـ مجلة العرب : المملكة العربية السعودية ، رياض لسنة **١٩٧١** •

٩٠ـ مجلة تراث الانسانية : تصدر في القاهرة عدد سنة ١٩٦٦ .

٩١ـ المفرد والمؤلف في النحو : للزمخشري ، تحقيق الدكتورة بهيجة الحسني .

٩٢ـ معجم البلدان : لياقوت الحموي ، طبعة أولى سنة ١٣٢٣/١٩٠٦ .

٩٣ـ معجم الشعراء : للمرزباني ، تحقيق عبدالستار أحمد فراج ، ١٣٧٩/١٩٦٠

٩٤ـ معجم الأدباء : لياقوت الحموي . طبع في دار المأمون بمصر سنة ١٣٥٧/١٩٣٨ .

٩٥ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة : لطاش كبرى زاده . طبع في حيدرآباد الدكن سنة ١٣٢٩ هـ .

٩٦ـ المقامات : للزمخشري . طبع في القاهرة سنة ١٣٢١ هـ .

٩٧ـ معجم السفر : للسلفي ، تحقيق الدكتورة بهيجة الحسني .

٩٨ـ مرآة الجنان : لليافعي ، طبع في حيدرآباد الدكن ١٣٣٧-١٣٣٩ هـ .

٩٩ـ مقدمة الأدب : للزمخشري ، تحقيق سيد محمد كاظم إمام . طهران سنة ١٩٦٣ .

١٠٠ـ المفضليات : المفضل الضبي ، تحقيق أحمد شاكر وعبدالسلام هارون . طبع في دار المعارف بمصر .

١٠١ـ المفصل . للزمخشري وبهامشه « الفيصل بشرح المفصل » طبع بمطبعة الحجازي بالقاهرة . ٧

١٠٢ـ المستقصى في أمثال العرب : للزمخشري . تحقيق محمد عبدالرحمن خان طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد سنة ١٣٨١ هـ .

« حرف النون »

١٠٣ نزهة الألباء في طبقة الأدباء : كمال الدين الانباري . تحقيق ابراهيم السامرائي الطبعة الثانية ١٩٧٠ .

١٠٤ نقائض جرير والفرزدق : تحقيق بيفان ، طبع بمطبعة بريل بليدن سنة ١٩٠٥-١٩١٢ .

١٠٥ نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب : للمقري ، طبع بمصر سنة ١٣٠٢ هـ .

« حرف الهاء »

١٠٦ هدية العارفين في اسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، لاسماعيل باشا البغدادي طبع باستانبول سنة ١٩٥١-١٩٥٠ .

« حرف الواو »

١٠٧ الوافي بالوفيات : للصفدي . اعتناء احسان عباس . طبعة دار النشر فرانز شتاينز بفيسبادن سنة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

١٠٨ وفيات الاعيان : لابن خلكان ، طبعة الاميرية لسنة ١٢٧٥ هجرية . وطبعة مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٦٧/١٩٤٨ تحقيق محمد محيي الدين .

١٠٩ The Encyclopaedia of Islam.

١١٠ Geschichte der Arabischen Litteratur : Brockel-mann, Leiden, Second Edition.

الفهـــــارس

« فهرس الشواهد القرآنية »

٩٣	« فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعزُّ نفراً »	الكهف	١٨/٣٥
٧٧	« إنْ كلُّ ما في السموات الخ »	مريم	١٩/٩٤
١٠٤	« والمقيمي الصلاة »	الحج	٢٢/٣٥
٩٦	« سورة انزلناها »	النور	٢٤/١
١٩٤	« لبعض شأنهم »	النور	٢٤/٦٤
١٨٠	« قل لا يعلم »	النمل	٢٧/٦٥
٧٩	« وكل أتوه داخرين »	النمل	٢٧/٨٧
٩٢	« إن ابراهيم كان أمة »	النمل	٢٧/١٢٠
١٣٩	« حتى إذا فرع عن قلوبهم »	سبأ	٣٤/٢٣
٨٢	« أأندرتهم »	يس	٣٦/١٠
١٠٠	« في الفلك المشحون »	يس	٣٦/٤١
٨١	« اصطفى البنات ؟ »	الصافات	٣٧/١٥٣
١٦٥	« نخل منقعر »	القمر	٥٤/٢٠
١٧١	« ذواتا أفنان »	الرحمن	٥٥/٤٨
١٥٦	« أيحسبُ أن لم يره أحد »	البلد	٦٠/٧٠
١٤٥	« تؤمنون بالله »	الصف	٦١/١١
١٧٨	« فقد صغت قلوبكما »	التحريم	٦٦/٤
١٦٥	« نخل خاوية »	الحاقة	٦٩/٠٧
١٥٦	« علم أن سيكون »	المزمل	٧٣/٢٠

« فهرس الشواهد الشعرية »

فليت رحالي القيت بفنائه فارتع في نعمائه غير نازح
الزمخشري ٣٢

وانموذجاً انفدتُ منه يضمه رجائي أرى فيه وجوه المناجح
الزمخشري ٢٧

والحربُ لا يبقى لجا حمِها التخيلُ والمِراحُ
الحارث بن عباد ١٧٩

امكة هل تدرين ماذا تضمنت بمقدم جار الله منك الاباطح
الزمخشري ١٣

« د »

وقد مات شمّاخٌ وماتَ مُزَرِّدٌ وأي كريمٍ لا أباك يخلّدُ
مسكين الدارمي ١١٤

بالله ربك ان قتلتَ لمسلماً وجبت عليك عقوبةُ المتعمد
عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ١٥٤

وكم دونْ بيتك من صفصفٍ ودكداكِ رملٍ وأعقادها
الاعشى ٩٤

« ر »

يا تيم تيم عديَ لا أبالكم لا يلقينكم في سوأةٍ عمَرُ
جرير ١١٢

إن الفرزدق والبعيث وأمه وابا الفرزدق شرُّ ما إستار
جرير ١٥٧

فاصبحوا قد أعادَ اللهُ نعمتهم إذْ هم قريشٌ وإذْ ما مثلهم بشرُ
الفرزدق ١٤٢

كحلِفيةٍ من أبي رياح يسمعها لاهُهُ الكبارُ
الاعشى ١٧٥

سيري تماضر حيث شئتِ وحدثي إني الى بطحاء مكةً سائر

الزمخشري ١٢

فقلتُ لطبعي هاتِ كلَّ ذخيرةٍ فمن أجله مازلتُ ادخرُ الذخرا

الزمخشري ١٠

كانت مسائلة الركبان تخبرني عن أحمد بن دؤاد أطيب الخَبَرِ

٤١

واستكبر الأخبارَ قبل لقائه فلما التقينا صغّر الخبرَ الخُبرُ

٤١

وكم للامامِ الفردِ عندي من يدٍ وهاتيك مما قد أطابَ واكثرا

الزمخشري ٥٠

« س »

أفي حقٍّ مؤاسَاتي أخاكم بمالي ثم يظلمني الشريس

أبو زبيد الطائي ١٥٨

وقل هل فشا في الأرض غير لسانهم لسان فشمو الضوء واليوم شامس

الزمخشري ١٨

« ص »

كلا أبويكم كان فرعاً دعامة ولكنهم زادوا وأصبحت ناقصا

الأعشى ٧٧

« ع »

على حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصبّا وقلتُ : ألمّا أصحُ والشيبُ وازِعُ

النابغة ١٤١

كأن فتورَ رحلي حينَ ضمتّ حوالِبَ غُرزاً ومعاً جياعا

القُطامي ٩٤

واذا ما قلتُ : ليلٌ قد مضى عطفَ الاولُ منه فرجعن

سويد بن أبي كاهل ٧٤

ثم استلا جارتي وكنتها	هل كنتُ ممن أرابَ أو قذعن
ذو الاصبع العدواني ٧٣

إذا ما كنتَ مثلَ ذوي عُويفٍ	وذبيان فقام عليّ ناعي
معاوية بن مالك بن جعفر ١٧٠

فقدته فاضلاً فاضت مآثرُهُ	العلم والادب المأثورُ والورعُ
الزمخشري ٩

« ف »

الحافظو عورةَ العشيرة لا	يأتيهم من ورائهم وَكَفُ
عمرو بن امرئ القيس ١٠٤

واسند ديني واعتقادي ومذهبي	الى حنفاء اختارهم وحنائفا
الزمخشري ١٨

تراني في علم المنزل عالماً	وما انا في علم الاحاديث راسفا
الزمخشري ٢١

وسميتُ بين العرب والعجم رحلةً	الي يزجون المطيّ عواسفا
الزمخشري ١٣

سيأبذلُ معروفي ومَنْ كان عارفاً	سماحة منح العرف اسدى العوارفا
الزمخشري ١٦

وناهيك بالكشاف كنزاً نضاره	يُعلّمُ تمييز الجيادِ الصيارفا
الزمخشري ٣٦

ان التفاسير في الدنيا بلا عددٍ	وليس فيها لعمري مثل كشافي
الزمخشري ٣٧

بمكةَ آخيت الشريف وفتيةً	تو اليه من آل النبي غطارفا
الزمخشري ٤٩

منير الدياجي ما على الارض مثله	كتاب ، ولا في الناس مثل مصنفه
٥٦

جميـــع أصول الفعل سـبعة أحرف لها أنا في بيت على الوجه واصف
٥٦

« ق »

جمعتُهـــا من أنيـق سـوابق ذوات ينهضْنَ بغـير سـائق
رؤبة بن العجـاج ١٦٨

عليـك بتفسير القـران ودرســه ينبيك صفواً من معـانيه رائقـا
٣٥

رأيتُ مقـالاً للصواب مفـارقا فاغمدتُ سيف الحق منه المفـارقا
٣٦

حـرم الله لي اليـك اشـتياقٌ دون أدنـاه تُقـرحُ الامـاقُ
الزمخشري ١٥

« ل »

هـل ينتهونَ ولن ينهى ذوي شَطَطٍ كالطعنِ يذهبُ فيه الزيتُ والفُتُلُ
الاعشى ١٣٣

وما زالت القتـلى تمُجُ دماؤهـا بدجلةَ حتى ماءُ دجلةَ أشـكلُ
جـرير ١٣٩

وليس بـذي رُمـحٍ فيطعنني بـه وليسَ بـذي سـيفٍ وليس بنبّالِ
امرؤ القيس ٨٨

فصرتُ كـذي يحتـجُ يرجو نُصورَه عليك فلا تَنعُدْ كـذي الخـلق البالي
عدي ١٣٩

لعمـري لأنتَ البيتُ اكرِمُ أهلَـه وأقعـدُ في أفيـائه بالأصائلِ
أبو ذؤيب الهذلي ١٠٩

أبت ذِكـرٌ عوّنَ أحشـاءَ قلبـه خفوقاً ورمضات الهوى في المفاصلِ
ذو الرّمه ١٥٩

كـأنَّ ثبيراً في عرانـين وَبْلـهِ كبـيرُ أناسٍ في بجادٍ مُزملِ
امرؤ القيس ٨٩

لم يمنع الشـرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات أو قال
أبو قيس بن الأسلت بن
رفاعة الانصاري ١٤١

ابني كليب إن عمّي اللذا قتلا الملوك وفككا الأغلالا
الأخطل ١٠٥

فالفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا
ابو الاسود الدؤلي ١٠٦

باتت تنوش الحوض نوشاً من علا نوشاً به تقطع أجواز الفلا
غيلان بن حريث الربعي ١٣٢

يا من يرى مد البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الأليل
الزمخشري ١٧

يا حسرتا من لي بصفقة رابح في متجر والفضل رأس المال
الزمخشري ١١

مفصل جار الله في الحسن غاية والفاظه فيها كدر مفصل
الزمخشري ٤٠

« م »

مشنية لا تغني الرماح مكانها ولا النبل الا المشرفي المصمم
ضرار بن الازور الاسدي ١٨٠

فغدت كلا الفرجين تحسب أنّها مولى المخافة : خلفها وأمامها
لبيد ١٣٣

ثلاث مئين للملوك وفى بها ردائي ، وجلّت عن وجوه الأهاتم
الفرزدق ١٢٣

ما أعطياني ولا سألتهما إلا واني لحاجزي كرمي
كثير عزة ١٢٦

بآية يقدمون الخيل شعثاً كأن على سنابكها مداما
يزيد بن عمرو بن الصعق ١٥١

هــــذا خليلـــي وذو يعاتبنــــي يرمي ورائي بامســـهم وامســـلمه

بجير بن غنمه الطائي ١١٦

العــلم للرحمـــن جــلّ جلالـــه وســـواه في جهلاتـــه يتغمغـم

الزمخشري ٤٣

« ن »

تعـالَ فـــانْ عاهــدتني لا تخوننــي نكنْ مثلَ مَنْ – ياذئبُ – يصطحبانِ

الفرزدق ٧٩

مطوتُ بهـــم حتى تَكِلّ غزيهـــم وحتى الجيـــادُ مـا يُقَدْنَ بأرْسانِ

امرؤ القيس ١٣٩

لأصبح الحيُّ أوبـــاداً ولـم يجدوا عنـد التفرّقِ في الهيجـــا جِمالـــين

عمرو بن عداء الكلبي ٩٨

ولقـد أمُرّ على اللئيـم يَســبُنّي ثمـت قـــلتُ : لا يعنيـنـــي

شمر بن عمرو الحنفي ١٠٩

لـلا أعنـــي بذلـك اســـفليكم ولـكني أُريـدُ بـه الذّوينـــا

الـكميت ١٧١

« ي »

فاياكـــم وحيـــةَ بطـــنِ وادِ هموزِ النـابِ ليسَ لـكم بسِيِّ

الحطيئة ٩٠

إذا دمعت عينـــي تعللتُ بالـتـــذى وقلتُ لصُحبـاني : بصيرٌ قذانيـــا

بعض بني بجيلة ١٤٤

انصاف الشواهد

« فهرس الأماكن »

« فهرس الأعلام »

محتويات الكتاب

الموضـــــــــوع	رقم الصفحة

تمّ طبع الكتاب في مطبعة أسعد

١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م

ناشر الكتاب ـ مكتبة دار التربية

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ٨٠ لسنة ١٩٧٤

As in regard to method which I followed in my editing, I would like to explain that I attributed the examples to those who said them, and I mentioned the sources in which there examples occured, referring to the books of grammar, language, and poetry. In addition, I explained the examples in the verses which I believe would give more information to the reader.

I have made this modest effort, on the hope that the reader will benefit from it.

Dr. Bahija Bakir Al-Hasani,
Assistant Professor at
University of Baghdad.

« وقد أردفت احجيتين هاتين باحسن منهما موقعا واكثر فائدة فقلت :

وما اسمٌ جمعه كالفعل منه وما اسم فاعل فيه كفعل

له وزنان يفترقان جمعا ويتحدان فيه بغير فصل »

He also explained in detail the grammatical puzzels which he composed presenting much evidence from the kora'n stattments, tradition, and classical verses. More-over he explained in detail the opinious of the grammarians whose names occured in "al-Muhajat".

Al-Zamakhshari is proud of his book as he asserts that : he has the ablities to deal with grammatical points and with Criticism that no one else Can add any additional ideas in there fields.

As regarding the copies which I referred to, I would like to mention that they are three with the explanation of al-Sakhawi.

I considered the Manuscript of " Shawari Milli library (14300)" as the main source as it regarded a very old one, for it was copied in 589 H., from a Manuscript written by 'Ali b. Muhammad b. 'Ali b. Ahmad b. Harun al-Imrani " died about the year 560/1164), al-Zamakhshari student who read it to al-Zamakhshari face to face, as this mentioned in the first folious of the Manuscipt:

« أجزنا بها الشيخ الامام الاجل سديد الائمة ، فخر المشايخ ، شرف الافاضل ، ابو الحسن علي بن محمد الاديبي العمراني ، ـ رحمه الله ـ قرأه عليه ، قال اخبرنا جار الله العلامة قرأت عليه ٠

The Manuscript contains (35) pages and in each page there are 15 lines. The handwriting is clear and involves " Tashkilat " and the titles were written in big letters which distinguish them from explanations.

As concerning the second copy which is reserved in the Dar al-Kutub al-Misriyya it is available under number " 116 ", and it is nominated by the letter (M).

The third copy is also found in Dar al-Kutub al-Misriyya under number (88 sh), and it is signalled by the letter (B).

And the noble youths of the house of the prophet who surrounded me.

I was dearer to them than themselves.
Dearer, and each was a tender brother (to me).
He was a friend and advisor to every friend of mine,
An auowed enemy of every enemy of mine,
Supporting me when I argued with a mischitf-maker,
Taking my part staunchly whenever I was mentioned.
Whenever this erudite man approached they stood to greet me.
May God greet those friends and welcomed him with the warmest smilles (Lit, opening their gardens),
Bedewed with the modesty of the Hashimites.
Like a thirsty caravan which has Lost hope,
Cheering each other after seeing heavy clouds.

Ibn Wahhas « ابن وهاس » was close to me " sheltering me) as a mother,
I found him, with the honour (he showed me),
Barefooted, cradles (her child).
Generous as the vainclouds of Spring following each other "(2)

What shows the importance of the book " al-Muhajat " is the explanation of it by the scholar, Abi ' L-Hasan ' Ali b. Muhammad b. Abd Allah al-Samad al-Sakhawi (died in 643 H.) who called the latter :

« منير الدياجي ، ودر التناحي ، وفوز المحاجي ، بحوز الاحاجي ، وتنوير الدياجي في تفسير الاحاجي »

He also copied down the whole book " al-Muhajat " and attached each two grammatical rules of al-Zamakhshari with two grammatical puzzeles or more which he himself composed as an example of this is the following :

---

2) Ms. Diwan al-'Adab, fol. 79-80 (Dar al-Kutub al-Misriyya Adab 529).

generious man. In addition, he was an elequent person, and he wrote several books.

In reality the relationship between both of them was not that of a pupil and teacher, it was a deep and sincre friendship between two scholors who greatly admired each other and benifited mutually from this relationship.

The echo of their friendship became known and was in the poetry and prose of al-Zamakhshari as well as in the poems of Ibn Wahhas. The following verses composed by Ibn Wahhas show his appreciation, admiration, and love for al-Zemakhsari :

" My devoted attachment attracts me towards you,
And yearning for the sight of your face intoxicates me.
O, brohtor of my soul, are you aware of what I have reported,
And have you grasped whatever I have told you ?
If I had been able, I would have flown to you with eagerness,
By the quick flight of the letter.

Every night, my longing for you increased,
Would it be possible for our separation to result in reunion ?
The light of your knowledge has illuminated the whole world,
And its rays appear in every quarter of the world.
You have made evident for us the Book of God,
Do undertake such works for our advantage,
As it would be the best advantage.

May God protect you from those people amongst whom we Live, the rights of the excellent people are lost. " (1)

Al-Zamakhshari too composed many odes in honour of Ibn Wahhas, such as the following verses:

" In Mecca the Sharif became my brother,

---

1. Inbah al-Ruwat, 3.272.

" THE INTRODUCTION OF THE EDITOR "

The reader of this small book " al-Muhajat Bi L-Masail al-Nahwiya " can notice that al-Zamakhshari has achieved useful and allegant effort, as he dealt with fifty grammatical problems presented in an arqumental way in which he exposed various opinions for the authorities of grammar such as al-Khalil b. Ahmad, Sibawayhi, al-Mazini, al-Sirafi, Abu 'Umro b. 'L-A'la and his own opinion.

In spite of the brevity and the small size of this book, it contains foundamental subjects each of which may he considered as an individual book. So, al-Zamakhshari has presented to us from every garden a flower, and from every grammatical problem a drop.

In addition he Confirms his explanation with a good selection of prose and poetry, through which he gives the reader texts from the Kor'an, classical vearse lines, which support his opinions, and by which he introduces pleasure to the reader, as he announced his intention as such in his introduction in saying :

« لا تستملي منها مسألة الا سقطت على أملوحة من الاماليح العلمية وافكوهة من الافاكية الحكمية ، تراض بشكائمها الاذهـان حتى ترجع بعد جهـات الإباء سلسات العنـان » .

As concerning the date of writing this book I have found that it is vague, because al-Zamakhshari himself did not record the date of its accomplishment. However, I noted an obvious remark on the first folious of the Ms. " al-Muhajat " which indicates that it was written after he finished his book " al-Kashshaf an Haka'ik al-Tanziyl " Which he completed in 528 H.

In ohter words he wrote the book " al-Muhajat " in the latest years of his life.

Al-Zamakhshari dedicated the book " al-Muhajat " to ' Ulay b. Isa b. Hamza b. Sulayman b. ' Abd Allah al-Hasani (died 559/1163), who was originally from Yaman, a great scholar, vernable and

First Published in Baghdad--IRAQ

1393--1973

by the Publisher Maktabat Dar

Al-Tarbiyya, Baghdad.

" I have the Logic of Precise
Grammer and Criticism,
Whtn I mention it, there will be
No apportunity for any one else to add more. "

" Grammar takes refuge with me from the minds who
would regulate it,
And readers will not find the judicious,
Ask where Sibawayhi has Put " his Book ",
He will Say, on his Oath, the Lap of
Jar Allah is his home. "

jar Allah al-Zamakhshari

Al-Muhajat Bi 'L-Masa 'il

Al-Nahwiya

BY

JAR ALLAH ABU 'L-KASIM MAHMUD

B. 'UMAR B. MUHAMMAD

B. 'AHMAD AL-KHWARIZMI

AL-ZAMAKHSHARI

467--538

1075--1144

Edited by

Dr. Bahija Bakir al-Hasani

Assistant Professor, College of Arts, Baghdad University

Printed in 'Asad Press-Baghdad

1393-1973

أبـو سلـــوم المعتـــزلي